در قمر
٢٢٢

المجلد الاول من تفسير معالم التنزيل

مجب ٥٢

ملكه الفقير ولي الدين عفا
عنه المجود

ابا حنيفة

٢٧٤

حاصل وطه باشی قوللرندن

كتاب معالم التنزيل في اسرار
التاويل تاليف خاتمة المفسرين
محيي السنة وناصر الملة
والدين ابو مسعود
الحسين بن مسعود
الفراء المعروف
بالبغوي
نفع الله
به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قال شيخنا الامام العالم العلامة الاجل السند محيي السنة ناصر الحديث مفتي المشرق ابو مسعود الحسين بن مسعود الفرا البغوي رضي الله عنه وعن والديه الحمد لله ذي العظمة والكبريا والعز والبقا والرفعة والعلا والمجد والثنا تعالي عن الانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والنظير والصلاة علي نبيه وصفيه خاتم الانبيا وامام الانقيا عدد ذرات الثرا ونجوم السما والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه افضل الصلاة والسلام ومن علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلاة علي حبيبه وخيرته من خلقه سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلي اله واصحابه نجوم الظلام وعلي جميع الانبيا والملايكة والبررة الكرام اما بعد فان الله عز وجل وكرم ارسل رسوله عليه السلام بالهدي ودين الحق رحمة للعالمين بشيرا للمومنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة اتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا اهدي به من الضلالة وانقذنا به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسران لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعلي الانسان مثل زهر مثله في مقابلته ثم سهل علي الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر علي الالسن قراته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر من تذكر وقص عن احوال

الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل علي ايات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واحكامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف علي ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا درك لحقايق معانيه وقد الف ايمة السلف في انواع علومه كتبا كل علي قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسالني جماعة من اصحابي المحصلين وعلي اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا علي فضل الله وتيسيره متمثلا وصية رسول الله صلي الله عليه وسلم فيهم يرويه ابو سعيد الخدري انه عليه السلام قال ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتدا بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء علي الخلف وليس علي ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل علي تحصيله مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وايمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطا بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنيه الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قراته عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القران الذي قال فيه النبي صلي الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح بن معوية ابن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس وقال انبانا ابو القاسم الحسن بن محمد ابن حبيب نا عبد الله بن محمد الثقفي حدثنا ابو جعفر محمد بن نضروية المازني نا محمد بن عطية حدثني ابي عن جدي بن عطية بن سعيد العوفي حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس قال نبا ابو القاسم الحسين بن محمد بن الحسن نا احمد بن محمد بن ابراهيم الضريمي المروزي نبا ابو العباس احمد بن الخضر الصيرفي نبا ابو داود سليمان بن معبد السنجي انبانا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس واما تفسير مجاهد

ابن جبر المكي قال انبانا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني انبانا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة
نبانا عبد الله بن محمد بن زكريا نبانا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي نبانا مسلم بن خالد الزنجي
عن ابي نجيح عن مجاهد   واما تفسير عطا بن ابي رباح قال ابو القاسم بن محمد بن الحسن النيسابوري
حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن بشر بن الجراح الطبري نبا محمد بن ابو بكر بن سهل الدمياطي نبا عبد الغني
بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح
واما تفسير الحسن قال ابو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله الكاتب حدثني ابي نبا ابو الحسن محمد بن احمد
بن الصلت بن المعروف بابن شنبوذ المقري نبا سعيد بن محمد بن المستهل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو
ابن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري   واما تفسير قتادة قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد
الاصفهاني اخبرنا ابو علي حامد بن محمد الهروي نبا يعقوب اسحق بن الحسين بن ميمون الحربي بن ابو محمد
الحسين بن محمد المروزي نبا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال نبا ابو القاسم
الحبيبي انبانا ابو زكريا العنبري نبا جعفر بن محمد سوار نبا محمد بن رافع عن عبد الرزاق بن معمر
عن قتادة بن دعامة السدوسي   واما تفسير ابو العالية واسمه رفيع بن مهران قال حدثنا
ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر اخبرنا ابو عمرو احمد بن محمد بن ابو منصور العمركي بسرخس نبا
ابو الحسن احمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مزيد نبا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الازدي عن عمار بن
الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابو جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية
الرياحي   واما تفسير القرظي قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب حدثنا ابو العباس
ابن محمد بن الحسن الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي اما تفسير زيد بن اسلم قال اخبرنا
الحسن بن محمد قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم قال حدثنا يونس
ابن عبد الاعلى الصدفي اخبرنا عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه
واما تفسير الكلبي فقد قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان
سنة اربع وثمانين واربعمائة قال اخبرني ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس الخطيب الكشميهني
في محرم سنة خمس واربعمائة اخبرنا ابو اسحق بن ابراهيم نا احمد بن محمد بن معروف الطرمرقوي حدثنا
محمد بن علي الانصاري المفسر نا علي بن اسحق بن صالح بن محمد السمرقندياني قال حدثنا محمد بن مروان
السدي عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح باذان مولى ام هاني عن ابن عباس   واما تفسير الضحاك
ابن مزاحم الهلالي فالاسناد ابو اسحاق الثعلبي نا ابو القاسم الحسن بن محمد السدوسي حدثنا

ابو عمرو احمد بن محمد العمركي بسرخس حدثنا جعفر بن محمد بن سوار نبا احمد بن حنبل المروزي نبا ابو
معاذ بن عبيد بن خالد الباهلي عن الضحاك   واما تفسير مقاتل بن حيان قال اخبرنا عبد الله بن حامد
الوزان قال نبا احمد بن محمد بن عبدوس نبا اسمعيل بن قتيبة بن خالد بن يزيد بن صالح الفرا النيسابوري نبا ابو
بكر بن معروف السلمي البلخي الازدي ابو معاذ عن مقاتل بن حيان   واما تفسير مقاتل
ابن سليمان قال اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد المرجاني اخبرنا ابو محمد بن عبد الخالق بن الحسين السقطي
المعروف بابن ابي روبة عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقري ابو محمد حدثني ابي حدثني الهذيل بن حبيب
بن صالح الرندلي عن مقاتل بن سليمان   واما تفسير السدي قال اخبرنا ابو القاسم الحسين بن محمد
ابن الحسن اخبرنا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن مبارك الشعري نا احمد بن محمد بن نصير اللباد نا
عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي   وما نقلته عن المبتدا لوهب بن منبه وعن المغازي
لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال اخبرنا
ابو نعيم عبد الملك بن الحسن عن محمد بن اسحق الازهري قال حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق
ابن الازهر اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن البرا العبدي قال قرات على عبد الله عبد المنعم ادريس
عن ابيه عن وهب بن منبه واخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن موسى المعقلي حدثنا احمد بن عبد الجبار
العطاردي نا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدني واخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق
الثعلبي اخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري اخبرنا ابو الحسن علي بن الفضل
الخزاعي نا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني انبانا الثعلبي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق
فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هولاء الايمة وهي مسموعة عن طرق سواها تركت ذكرها
حذرا من الاطالة ثم ان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم
متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة
وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين
الى واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراة من اشتهر منهم بالقراة واختيارتهم
على ما قراته على الامام ابي نصر بن محمد المقري المروزي رحمه الله تلاوة ورواية قال قرات على ابي
القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه
المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع عبد الرحمن المديني

وابو سعيد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان بن العلا
المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة
حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراة
عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وانهم قرؤا علي ابي بن كعب واما نافع فانه قرا علي ابي جعفر
القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قروا علي
اصحاب النبي عليه السلام وقال الاعرج قرات علي ابي هريرة وقرا هو علي ابي بن كعب واما عبد الله
ابن كثير فانه قرا علي مجاهد بن جبر وقرا مجاهد علي ابن عباس وقرا ابن عباس علي ابي بن كعب واما
ابو عمرو فانه قرا علي مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرا علي ابن عباس وقرا ابن عباس علي ابي بن كعب
وقرا ابي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه قرا علي المغيرة بن شهاب
المخزومي وقرا المغيرة علي عثمان بن عفان واما عاصم فانه قرا علي عبد الرحمن بن ابي ليلي وقرا
علي علي بن ابي طالب قال عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فانه قرا علي زر بن حبيش وكان
زر بن حبيش قد قرا علي عبد الله بن مسعود واما حمزة فانه قرا علي عبد الرحمن بن ابي ليلي وسليمان
الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن بن ابي ليلي علي جماعة من اصحاب علي وقرا
الاعمش علي يحيي بن وثاب وقرا يحيي علي جماعة من اصحاب عبد الله وقرا حمران علي ابي الاسود الدولي
وقرا ابو الاسود علي عثمان وعلي واما الكسائي فانه قرا علي حمزة واما يعقوب فانه قرا علي ابي
المنذر سلام بن سليمان الخراساني وقرا سلام علي عاصم قد كتبت قرا هولا للاتفاق علي جواز القراة
بها وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثنا الكتاب علي وفاق اية او بيان
حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة
من الحفاظ وايمة الحديث فاعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير فارجوا ان يكون
مباركا علي من اراده وبالله التوفيق **فصل في فضايل القران وتعليمه** اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي ثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن
ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم
من تعلم القران وعلمه صحيح وقال الحارث الاعور مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث
فدخلت علي علي رضي الله عنه فقلت يا امير المومنين الا تري ان الناس قد خاضوا في الاحاديث

قال

قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها
ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر
من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغي الهدي
في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ
به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلما ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه
هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتي قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الي الرشد من قال
به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعي اليه هدي الي صراط مستقيم خذها
اليك يا اعور قال ابو عيسي هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي
الحارث مقال وعن عقبة بن عامر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القران في اهاب
ما مسته النار فقيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيمة وعن عبد الله قال
ان هذا القران مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل الله والنور المبين
والشفا النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم
ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل ياجركم عن تلاوته بكل حرف
عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن بالالف واللام والميم ورواه بعضهم عن ابن مسعود
مرفوعا وعن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه وعن عامر بن واثلة
ابن الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان وكان عمر
استعمله علي مكة فقال له عمر من استخلفت علي اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزي
قال ومن ابن ابزي قال مولي من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولي فقال يا امير المومنين
انه رجل قاري للقران عالم بالفرايض قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال
ان الله يرفع بالقران اقواما ويضع به اخرين صحيح وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمعناه وعن عامر ان الرجل الذي ليس في جوفه شي من القران كالبيت الخراب
قال ابو عيسي هذا حديث صحيح وعن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اعطيت مكان التوريه السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المايين واعطيت مكان الزبور
المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي
المفصل نافلة غريب **فصل في فضايل تلاوة القران** عن عايشة رضي الله عنها

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرؤه
وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرأ
القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة وعن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن لمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن
الذي لا يقرأ القرآن لمثل التمر طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة
ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها
وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب القرآن اقرأ وارتق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح وعن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤوا القرآن
فانه يأتي شافعا لمن وكانه لاصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم
القيمة كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما البقرة فان
اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة صحيح وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت
جالسا عند النبي عليه السلام فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان فانهما
يظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان من طير صواف وان القرآن
يأتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول
ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من
وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه
تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما
باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ
هذا كان او ترتيلا هو سبب وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى
آية من كتابه كتب له حسنة مضاعفة ومن قرأ آية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيمة
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه
ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرأهن احدكم في صلاته خير له من ثلاث
خلفات سمان صحيح وعن انس بن سهل بن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قرأ القرآن فاحكمه وعمل بما فيه لبس والده يوم القيمة تاجا ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيت

من

من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به روي عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم
فلما قرأ سأل فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ
القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤون القرآن يسألون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود
ابن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال ه
وقال محمد بن اسمعيل ابو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن

فصل في وعيد من قال في القرآن برايه بغير علم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وعن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برايه فاصاب فقد اخطأ
غريب وسئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن قوله تعالى فاكهة وابا فقال اي سماء
تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا تفقه كل
الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال حماد فقلت لايوب وما معنى قول ابي الدرداء فجعل
يتفكر فقلت هو ان يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال شيخنا
الامام رضي الله عنه فانما الوعيد في حق من قال في القرآن برايه وذلك فيمن قال من قبل
نفسه شيا بغير علم فاما التأويل وهو صرف الاية الى معنى محتمل يوافق لما قبلها وما
بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم
واما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع
بعد ثبوته بطريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر
فيه الطبيب فيكشف عن علة المرض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها
واشتقاق التأويل من الاول وهو الرجوع يقال اول له قال اي صرفته فانصرف وعن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف
لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا
في تأويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه
عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن

التلاوة والتفهيم يقول لكل اية ظاهر وهو ان يقراوها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القران
ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
اياته ثم التلاوة يكون بالتعليم والحفظ والدرس والتفهيم ويكون بصدق النية وتعظيم
الحرمة وطيب الطعمة وقوله ولكل حرف حد اراد له حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز
ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد
يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التاويل
والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي علم عليم **سورة فاتحة الكتاب**
ولها ثلاثة اسما معروفة بفاتحة الكتاب وام القران والسبع المثاني سميت فاتحة
الكتاب لانه بها افتتح القران وسميت ام القران وام الكتاب لانها اصل القران منها بدي
القران وام الشي اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها
وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور يبدا بها بكتابتها في المصاحف وبقراءتها
في الصلاة والسبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلما وسميت مثاني لانها تثنى في
الصلاة فتقرا في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه
الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى
من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والمراد منها
فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها **بسم الله الرحمن الرحيم**
قوله بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعلى والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام
عليه تقديره ابدا بسم الله وقيل بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها
وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم وكان عمر بن عبد العزيز
يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب
الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط
الالف الا ترى انه لما كتبت الالف في اقرا باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف
الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال
الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى

وقال

وقال ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها واراد الاشخاص المعبودة وكانوا يعبدون المسميات وقال
سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى
واختلفوا في اشتقاقه فقال المبرد في البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه
وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة
فكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من التسمية لكان
يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصغيره سميت ولو كان من الوسم
لقيل وسميت قوله الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله تعالى عز وجل لا اشتقاق
كاسما الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا انه مستحق
للعبادة من اله الاهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك
معناه انه مستحق العبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه
قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون
بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر الهت اليها والركائب وقف
وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان
العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجاون في الحوائج كما يوله كل
طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك قوله
الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما
منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما
بعد الاخر تطميعا لقلوب الراغبين قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضيل بعد
تفضيل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن
بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافي في الاخرة والعفو
في الاخرة للمومنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعا يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من تصل رحمته اليهم على الخصوص
ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمانا فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام
اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسدا

الجزا الا من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في اية
التسمية فذهب قرا المدينة والبصرة وفقها الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب
ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قرا مكة والكوفة واكثر
فقها الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من ساير السور انما كتبت للفصل وذهب جماعة
الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي
لانها كتبت في المصحف بخط ساير القران واتفقوا على ان الفاتحة سبع ايات فالاية
الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتدا الاية الاية الاخيرة صراط
الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداوها الحمد لله رب العالمين وابتدا الاية
الاخيرة غير المغضوب عليهم والاصح من جعلها من الفاتحة ومن السور لانها كتبت في
المصحف بخط القران روي عن ابن جريج قال اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم هي ام القران قال ابي وقراها على سعيد بن جبير
حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال ابن عباس قد خرها لكم فما اخرجها
لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما روي عن انس بن مالك انه قال صليت وراء
ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكلهم كان لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم
اذا افتتح الصلاة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل
ما بين السورتين حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم قال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتب في بدء الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله الحمد لله لفظه خبر
كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون
بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثنا عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت
فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة
والحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر

حامد

حامد وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا وقال اعملوا ال داود شكرا قوله لله فاللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار
لزيد قوله عز وجل رب العالمين فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار
ويقال رب الشي اذا ملكه رب ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة
يربيها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى رب العالمين ومربيهم ولا
يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو
لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس
هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله عز وجل ليكون للعالمين نذيرا
وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة
فيهم وقال ابو عبيدة هم اربع امم الملايكة والانس والجن والشياطين مشتق من العلم ولا يقال
للبهايم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف عالم ستماية
في البحر واربعماية في البر وقال مقاتل ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر
وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في الصحرا
وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احدا الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم
جنود ربك الا هو قوله عز وجل مالك يوم الدين قرا عاصم والكسايي ويعقوب
مالك بالالف وقرا الاخرون ملك فقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين
وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على
اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه غير الله قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع
لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشيا لانه لا يكون مالكا
لشي الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشي ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس
كل مالك ملكا ولانه اوفق لساير القران مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس
وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقال مجاهد
الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزا ويقع
في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان وقال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه

الا الدين وقال يمان بن بسر بابا الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين
الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ
زايلة فلا ملك ولا امر الا له قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وقال الامر يومئذ لله قرا ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم
كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج سوا كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان
يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا او تا الخطاب او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين
فانه لا يدغمها وادغام المتحرك لا يكون في الادغام الكبير ووافقه حمزة في ادغام المتحرك في قوله
بيت طايفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا ادغم
التا فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة والكسائي الا في الرا عند اللام والدال عند
الجيم وكذلك لا يدغم لهم حمزة الدال عند السين والصاد والزاي والادغام لسائر
القرا الا في احرف معدودة **قوله اياك نعبد** ايا كلمة ضمير خصت بالاضافة
الي المضمر ويستعمل مقدما علي الفصل فيقال اياك اعني واياك اسال ولا يستعمل
موخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك **قوله نعبد** اي نوحدك ونطيعك خاضعين
والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال
طريق معبد اي مذلل **واياك نستعين** نطلب منك المعونة علي عبادتك وعلي جميع
امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة علي الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة
قيل هذا يلزم من جعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة
مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير يقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة
العبادة ثم ذكر ما هو من تفاصيلها **اهدنا الصراط المستقيم** اي ارشدنا قال علي وابي بن
كعب ثبتنا كما يقال للقايم قم حتي اعود اليك اي دم علي ما انت عليه وهذا الدعا من
المومنين مع كونهم علي الهداية بمعني التثبت وبمعني طلب مزيد الهداية لان الالطاف
والهدايات من الله تعالي لا تتناهي علي مذهب اهل السنة والجماعة الصراط وسراط بالسين
فيهما قرا قنبل ورواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة وقرا بالزاي
وقرا حمزة باشمام الزاي كلها لغة صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القرا لموافقة
المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن

مسعود هو القران وقال روي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله تعالي وقال
سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال بكر
ابن عبد الله المزني طريق رسول الله صلي الله عليه وسلم واصله في اللغة الطريق
الواضح **قوله صراط الذين انعمت عليهم** اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال
عكرمة مننت عليهم بالثبات علي الايمان والاستقامة وهم الانبيا عليهم السلام
وقيل هم كل من ثبته الله علي الايمان من النبيين والمومنين الذين ذكرهم الله تعالي
في قوله اوليك الذين انعم الله عليهم الاية وقال ابن عباس هم قوم موسي وعيسي عليهم
السلام وقيل [illegible] قبل ان غيروا دينهم وقال ابو العالية هم ال رسول الله صلي الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
قرا حمزة عليهم اليهم لديهم بضم الها وقفا ووصلا ويضم يعقوب كل ها قبلها
يا ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن والاخرون بكسرها
فمن ضم الها ردها الي الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل اليا الساكنة
واليا اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع ضما مشبعا في الوصل اذا لم
يلقها ساكن فان يلقها ساكن فلا تشبع ونافع يخير وورش يضم عند الف القطع واذا
تلقته الف وصل وقبل الها كسر او يا ساكنة ضم الها والميم حمزة والكسائي وكسرهما
ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والاخرون بضم الميم وكسر الها كسروا
الها لاجل اليا وكسر ما قبلها وضم الميم علي الاصل **غير المغضوب عليهم** يعني غير
صراط الذين انعمت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله
تعالي لا يلحق عصاة المومنين انما يلحق الكافرين **قوله ولا الضالين** اي وغير الضالين
عن الهدي واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الما في اللبن اذا
هلك وغاب وغير هاهنا بمعني لا ولا بمعني غير ولذلك جاز العطف كما يقال
فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعني سوي فلا يجوز العطف عليها بلا لا يجوز
في الكلام عندي سوي عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط
من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود
والضالون هم النصاري لان الله تعالي حكم علي اليهود بالغضب فقال من لعنه الله

وغضب عليهم وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا
من قبل قال اسمعيل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة
والسنة للقاري ان يقول بعد فراغه من قراة الفاتحة امين مفصولا عن الفاتحة
بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال
ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسما الله تعالى وقيل
هو طابع الدعا وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الافات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه
من الفساد وظهور ما فيه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان الملايكة
تقول امين فان الامام يقول امين فمن وافق تامينه تامين الملايكة غفر له
ما تقدم من ذنبه صحيح **فصل في فضايل فاتحة الكتاب** وروي عن ابي هريرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو قايم يصلي فصاح به فقال تعال
يا ابي فعجل في صلاته ثم جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي
ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك ولو كنت مصليا قال النبي
ان اعلمك سورة لم تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله قال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى
الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي السورة
يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرا في صلاتك فقرا ابي ام القران فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا
في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها لهي السبع المثاني التي اتاني الله عز وجل حديث
حسن صحيح وعن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل عليه
السلام اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السما فقال هذا باب فتح من السما
ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما
لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منهما الا اعطيته
صحيح وعن العلا بن عبد الرحمن انه سمع ابا السايب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت

ابا

٤

ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرا فيها بام القران
فهي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون ورا
الامام فغمز ذراعي وقال اقراها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي
ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا يقول
العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله
اثنى علي عبدي يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك
نعبد واياك نستعين هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول العبد
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وهو لا
لعبدي ولعبدي ما سال صحيح والله اعلم **سورة البقرة** بسم الله الرحمن الرحيم
الم قال الشعبي وجماعة سائر حروف التهجي في اوايل السور من المتشابه الذي استاثر
الله بعلمه وهي سر القران فنحن نومن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفايدة
ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكل كتاب سر وسر الله
تعالى في القران اوايل السور وقال علي ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف
التهجي قال داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان
لكل كتاب سرا وان سر القران فواتح السور فدعها واسال فيما سوى ذلك وقال جماعة هي
معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمايه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف
من كاف والها من هاد واليا من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل المص
انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه
اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى
الم انا الله اعلم والمص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى
وقال مجاهد بن كعب الالف الاوه واللام لطفه والميم ملكه قال الزجاج وهذا احسن
قال العرب حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف فوقفت وروي
سعيد بن جبير قال هي اسما الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها يعلموا اسم الله الاعظم
الا ترى انك تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سايرها الا انا لا نقدر على وصلها

وقال قتادة هذه الحروف اسما القران وقال مجاهد وابن زيد هي اسما السور وبيانه ان القايل
اذا قال قرات المص عرف السامع انه قرا السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس
انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه ومباني
اسمايه الحسنى **قوله ذلك الكتاب** اي هذا الكتاب وهو القران وقيل هذا فيه مضمر اي هذا
ذلك الكتاب قال الفرا كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه
الما ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا
ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل على لسان النبيين قبلك
وهذا للتقريب وذلك للمتبعد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها
المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه
والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه
واصل الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها سمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف
قوله لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى
النهي اي لا ترتابوا فيه لقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرا ابن كثير
فيه الاتباع في الوصل وكذلك كل ها كناية قبلها ساكن يتبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان
الساكن قبل الها يا يتبعها بالكسر وان كان غيرها يتبعها بالضم واوا **قوله تعالى هدى للمتقين** يدغم
الغنة عند اللام والرا ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكساي ويدغم عند اليا وزاد الكساي عند الواو
والاخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخا والغين هدى للمتقين اي هو هدى
ورشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته
للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمومنين قال ابن عباس المتقي من
يتقي الشرك والكباير والفواحش وهو ماخوذ من الاتقا واصله الحجز بين شيئين ومنه يقال
اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كان اذا احمر البأس
اتقينا برسول الله اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي
يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال
حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد

دقال

وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما
رزق بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال شهر بن حوشب
المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا لما به باس وتخصيص المتقين بالذكر تشريفا
لهم او لانهم المنتفعون بالهدى **قوله تعالى الذين يومنون بالغيب** موضع الذين
خفض نعتا للمتقين يومنون يصدقون وحقيقة الايمان التصديق بالقلب
قال الله تعالى وما انت بمومن لنا اي بمصدق وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب
والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة
لانه من شرايعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل
اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم
تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك ان الرجل قد يكون مسلما في الظاهر غير مصدق
في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب
النبي صلى الله عليه وسلم عنهما حين ساله جبريل عليه السلام وهو ما روي
عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني
فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته
انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت
ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس يتقفرون هذا العلم ويطلبون يزعمون ان
لا قدر انما الامر انف قال فاذا لقيت اوليك فاخبرهم اني منهم بري وانهم مني برا
والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله
منه شيا حتى يومن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثوب
شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبتيه تمس ركبتيه فقال يا محمد اخبرني
عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا

رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا
فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تومن بالله تعالى وملايكته
ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما
الاحسان قال ان تعمل لله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال اخبرني عن الساعة
قال ما المسوول عنها باعلم من السايل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها
وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال صدقت ثم انطلق فلما كان
بعد ثلاثة ايام قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال الله ورسوله اعلم
قال ذلك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته
هذه فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان
اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك ان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس
من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شي واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذلك جبريل اتاكم
يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامن فسمي المومن
مومنا لانه يومن نفسه من عذاب الله والله يومن لانه يومن العباد من عذابه بالغيب فالغيب
مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغايب غيب كما قيل للعادل عدل وللزاير زور والغيب
ما كان مغيبا عن العيون وقال ابن عباس الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن
بصرك مثل الملايكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله
وقيل القران وقال الحسن بالاخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم
الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به فالاول فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن
راه والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من الايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه الى قوله المفلحون قرا ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك يترك
ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبيهم ونبيهم ونبينا ويترك نافع كلها الا ان تكون علامة للجزم
نحو نبئهم وانبئهم وننسوهم وان انسا او ننسها وهيء ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو هنيئا

وريئا

ومريئا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فا الفعل الا تووي وتوويه ولا يترك من عين
الفعل الا الرويا وبابه او ما كان على وزن فعل **قوله تعالى ويقيمون الصلاة**
اي يديمونها ويحفظونها عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهياتها يقال قام
بالامر واقام الامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس وذكر بلفظ الوحدان
كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعني الكتب
والصلاة في اللغة الدعا قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال
مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعا وثنا وقيل في قوله تعالى ان الله
وملايكته يصلون على النبي الاية ان الصلاة من الله في هذه الاية الرحمة ومن
الملايكة الاستغفار ومن المومنين الدعا **قوله تعالى ومما رزقناهم** اي اعطيناهم
والرزق لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب **ينفقون**
يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة الله ورسوله وسبيله واصل الانفاق الاخراج
عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة
اذا خرجت روحها فهذه الاية في المومنين من مشركي العرب **قوله تعالى والذين يومنون بما انزل اليك**
يعني القران **وما انزل من قبلك** من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبيا
عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون وابو عمرو ويعقوب كل مدة تقع بين كلمتين
والاخرون يمدونها وهذه الاية في المومنين من اهل الكتاب **وبالاخرة** اي بالدار الاخرة
سميت الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة وسميت الاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد الدنيا
هم يوقنون يستيقنون انها كانت من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم
عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال **اولئك**
اي اهل هذه الصفة واولا كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف
للخطاب كما في ذلك **على هدى** اي رشد وبيان وبصيرة **من ربهم واولئك هم المفلحون**
الناجون والفايزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقا اي الباقون في النعيم
المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد
بالحديد يفلح فهم المقطوعون لهم بالخير في الدنيا والاخرة **قوله تعالى ان الذين كفروا**
يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل

كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته ويسمى الزراع كافرا لانه لا يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول

ولقد علمت بان دين محمد ۞ من خير اديان البرية دينا

لولا الملامة او حذار مسبة ۞ لوجدتني سمحا بذاك مبينا

واما كفر النفاق هو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له كقوله تعالى سواء عليهم متساو لديهم ءانذرتهم خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع التخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذر وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول كل كلمة والاخرون يلينون الثانية ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم مختص بالافعال تنذرهم لا يومنون وهذه الاية في اقسام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله طبع الله تعالى على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم فلا يسمعون ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحد لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اي غطاء فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل يميلانه ويميل حمزة ما تكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجوار والجار وباريكم ومن انصاري وبسارع وبابه وكذلك يميل كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كانت علما للتانيث اذا كان قبلها راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيها ولهم عذاب عظيم اي في الاخرة وقيل الاسر والقتل

في الدنيا والعذاب الدايم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان من مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت في المنافقين في عبد الله ابن ابي بن سلول ومعتب ابن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم انست اي ابصرت وقيل لانه يستانس به وباليوم الاخر اي بيوم القيامة قال الله تعالى وما هم بمومنين يخادعون الله اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع البيت الذي يختفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليه نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة والمخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقوله قاتلهم الله وعافيت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله هاهنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم والذين امنوا اي ويخادعون المومنين اذ قالوا امنا وهم غير مومنين وما يخادعون قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم في قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف يسمى الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن

فزادهم الله مرضا لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية
ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة
امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وخاف وحاق وضاق وطاب والاخرون
لا يميلونها ولهم عذاب اليم مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون ما للمصدر
اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر قرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم
اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين والاخرون بالتشديد واذا قيل قرا الكسائي
قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيء وسيئت يروم اوايلهن الضم ووافق ابن عامر
في سيق وحيل وسيء وسيئت ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها
قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة لتكون
دالة على الواو المنقلبة وقرا الباقون بكسر اوايلهن استثقلوا الحركة
على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل
لهم يعني المنافقين وقيل اليهود قال لهم المؤمنون لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقيل معناه لا تكفروا
والكفر اشد فسادا في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا
كقولهم امنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم
بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون
لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد
الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اي للمنافقين وقيل لليهود امنوا كما امن الناس
عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار
قالوا انؤمن كما امن السفهاء اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله
انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين
فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك عنهم فرد الله عليهم فقال الا
انهم هم المفسدون السفهاء ولكن لا يشعرون انهم كذلك والسفيه خفيف العقل
رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد

بخلاف

بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا
في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والاخرون يخففون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين
طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان واولياء اولئك وجاء امرنا قرا
ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر وورش والقواس
ويعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرا قالون والبزي بتحقيق الثانية
مكان ما ينفتح اولى بالهمزة مما يسكن قبله قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا يعني
هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا رجعوا ويجوز
ان يكون من الخلوة الى بمعنى الباء اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال تعالى ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم شياطينهم اي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود
كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف
بن عامر في بني اسد وعبد الله بن سوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع
له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بير شطون
اي بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد الى
اصحابهم من المنافقين والمشركين قوله تعالى قالوا انا معكم اي على دينكم قوله تعالى انما نحن
مستهزءون بمحمد واصحابه بما نظهر من الاسلام قرا ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا
وليطفيوا وليواطيوا ويستنبونك وخاطيين وخاطيون ومتكين ومتكيون ويتكو
ومنشيون بترك الهمزة فيهن الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء
باسمه لانه بمقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس
هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل
هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه
حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية
قال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد
والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير قال
الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين في طغيانهم
في ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون اي يترددون في الضلالة

سبحين قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم
اي ما ربحت تجارتهم اضاف الى التجارة لان الربح يكون فيها تقول العرب ربح بيعك وخسرت
صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة
مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشي وهو احد
اقسام السبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الاية نظيره والذي جا بالصدق وصدق
به استوقد اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اي حول المستوقد واضا لازم ومتعد يقال
اضا الشي بنفسه واضا غيره وهو ها هنا متعد قوله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون
قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في
نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفا ورأى ما حوله فاتقى
مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون
باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المومنين ووارثوهم وقاسموهم
الغنايم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر
وقيل في القيمة حيث يقولون للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم
باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب الناس مثلا لهم لم يقل اطفا الله
نورهم لكن عبر بذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى
الحرارة عليهم قال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم
الى المشركين والضلالة وقال عطا ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي
صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وصفهم الله تعالى
فقال صم اي هم صم عن الحق اي لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس
عن الحق لا يقولون او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق عمي اي لا بصيرة
لهم ومن لا بصيرة له فكمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الحق او كصيب اي كاصحاب
صيب هذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان
شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون يعني ويزيدون
والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب من صاب يصوب اي نزل من السما
اي من السحاب وقيل هي السما بعينها والسما كل ما علاك فاظلك وهي من اسما الاجناس يكون

واحدا

واحدا وجمعا فيه اي في الصيب وقيل في السما اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السما تذكر
وتونث قال الله تعالى السما منفطر به وقال اذا السما انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو
الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق هو النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين
الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نار يزجر به السحاب الملك وقيل صوت
زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد
اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب
الرعد ملك يزجر السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار وهي
الصواعق وقيل الرعد صوت انحقاق الريح من السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في اذانهم من
الصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب
مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشا روي عن سالم
ابن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد
والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حذر الموت
اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم
وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو والكسائي
الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اول كافر به يكاد البرق اي يقرب يقال
كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل
حرف جملة ضم الى ما الجزا فصار اداة للتكرار ومعناها متى ما اضا لهم مشوا فيه واذا
اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في
مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي
فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته
ان يقرب ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقران
وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القران لانه حياة الجنان كالمطر حياة
الابدان والظلمات ما في القران من ذكر الكفر والشرك فالرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار
والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة والكافرون يسدون اذانهم عند قراءة
القران مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم

اي القران يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه
من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوفة في الاخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون
اصابعهم في اذانهم يعني ان المنافقين اذا راوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله
محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق
يعني دلائل الاسلام تزعجهم الي النظر ولولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضا لهم مشوا فيه يعني ان
المنافقين لما اظهروا كلمة الايمان امنوا واذا ما تواعدوا الي الظلمة وقيل معناه كلما نالوا
غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني راوا شدة وبلاء تاخروا
واقاموا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شا الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم
الباطنة وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا
من العز والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شي قدير قرا ورش وابن عامر
وحمزة شا وجا حيث كان بالامالة يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب لاهل
مكة ويا ايها الذين خطاب لاهل المدينة وهو ها هنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار
والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كلما ورد في القران من العبادة فمعناها التوحيد
ربكم الذي خلقكم والخلق اختراع الشي من غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين
من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجا التقوى بان
تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم من وراءكم بفعل ما ثبتا كما قال فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعوه الي الحق وكونوا على رجا التذكر وحكم الله من
ورائه واجب الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما ووطيئا اي ذللها لكم
ولم يجعلها حزنة لا يمكن الفرار اليها والجعل ها هنا بمعنى الخلق والسما بنا اي سقفا مرفوعا
وانزل من السما اي السحاب ما وهو المطر فاخرج به من الثمرات وانواع النبات رزقا لكم
طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله قال
ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى بري من المثل والضد وانتم تعلمون
انه واحد خالق هذه الاشيا وان كنتم في ريب اي في شك معناه وان كنتم لان الله علم انهم
شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد يعني القران فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة
من القران معلومة الاول والاخر من اسارت اي افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة

الرفيعة

الرفيعة ومنه سور البنا لارتفاعه سميت سورة لان القاري ينال بقراتها منزلة رفيعة
حتي يستكمل المنازل باستكمال سورة القران من مثله اي مثل القران ومن صلة كقوله تعالى قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم وقيل الها في مثله راجعة الي محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد امي لا يحسن
الخط والكتابة قال محمود ها هنا من مثله دون سائر السور لان من للتبعيض وهذه السورة
اول القران بعد الفاتحة فادخل من ليعلم ان التحدي واقع على جميع سور القران ولو دخل من سائر
السور لكان التحدي واقعا على بعض السور وادعوا شهداكم اي استعينوا بالهتكم التي تعبدونها
من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم انكم على الحق ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله من
تلقا نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال
ذلك لبيان الاعجاز فان القران كان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان
بمثله فاتقوا النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس
واكثر المفسرون يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظم تلك
النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين وبشر الذين امنوا اي اخبر والبشارة كل خبر
صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي
الفعلات الصالحات يعني المومنين من اهل الطاعة قال عثمان بن عفان رضي الله عنه
وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الريا وقال
معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشيا العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات
جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار
قال الفرا الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها
ومساكنها الانهار اي المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله
تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به
لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري من غير اخدود كلما حتى ما
رزقوا اطعموا منها اي من الجنة من ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد في الدنيا وقيل الثمار في الجنة
متشابهة في اللون مختلفة والطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به

بالرزق **متشابها** قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم
وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار ولا رذالة وقال
ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا ينزفون يلهمون التسبيح والحمد
كما يلهمون النفس طعامهم جشا ورشحهم المسك **ولهم فيها** اي في الجنة **ازواج** نسا وجواري يعني من
الحور العين **مطهرة** من الغايط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر
قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شيت ولا ولد وقال الحسن هن عجايزكم الغمص العمش طهرن
من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من مسا وي الاخلاق **وهم فيها خالدون** دايمون لا يموتون فيها
ولا يخرجون منها وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السما اضا لا يبولون ولا
يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة
وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليهم ستون ذراعا في السما
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل يوم القيمة
صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب
في السما لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعين حلة يرى مخ سوقهن من لحومهما
ودمايهما وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نسا اهل الجنة
اطلعت الى الارض لاضات ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا
وما فيها وعن سليمان بن موسى قال حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر الى الجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب
الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسنا
جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة في نعمة ومحلة عالية
بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شا الله فقال القوم ان شا الله وروي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا
تبلى ثيابهم وعن علي قال ان في الجنة اسواقا ليس فيها بيع ولا شرا الا الصور من الرجال
والنسا فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع للحور العين ينادين باصوات لم يسمع

الخلائق

الخلايق مثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له رواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية
مرفوعا وقال هذا حديث غريب وعن انس ان في الجنة سوقا ياتونها كل يوم جمعة فتهب
ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا ويرجعون الى اهليهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا
فيقولون وانتم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها** سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت
فقال ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا من دون
الله اوليا مثل العنكبوت قالت اليهود ما اراد الله بهذه الاشيا الخسيسة وقال المشركون
انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشيا فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان لا يترك ولا
يمنعه الحيا ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة
نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها بعض البق فما فوقها يعني
الذباب والعنكبوت قال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل ويقال وفوق
ذلك اي واجهل **فاما الذين امنوا** بمحمد والقران **فيعلمون انه** يعني المثل هو **الحق**
الصدق **من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا** اي بهذا المثل
فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال **يضل به كثيرا** من
الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا **ويهدي به** اي بهذا المثل **كثيرا** من المومنين
فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الما في اللبن
اذا هلك **وما يضل به الا الفاسقين** الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة
اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال **الذين
ينقضون** يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر **عهد الله** امر الله الذي عهد اليهم
يوم الميثاق الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وساير الامم
ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل
اراد به العهد الذي عهد اليهم في التورية ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا
نعته **من بعد ميثاقه** توكيده والميثاق العهد المذكور **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل**

يعني الايمان بمحمد وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نومن ببعض وقال المومنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام **ويفسدون في الارض** بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران **اولئك هم الخاسرون** المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب **كيف تكفرون بالله** بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال **وكنتم امواتا** نطفا في اصلاب ابايهم **فاحياكم** في الارحام والدنيا **ثم يميتكم** عند انقضا اجالكم **ثم يحييكم** بالبعث **ثم اليه ترجعون** تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب في كل القران ترجعون بفتح التا والبا على تسمية الفاعل **هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا** لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا **ثم استوى الى السما** قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السما وقال ابن كيسان والفرا وجماعة النحويين اي اقبل على الخلق السما وقيل قصد لانه خلق الارض ولا ثم عمد الى خلق السما **فسواهن سبع سموات** خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع **وهو بكل شي عليم** قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسايي وقالون وهو وهي ساكنة الها اذا كان قبل الها واو او فا او لام زاد الكسايي وقالون ثم هو وقالون ان على هو **واذ قال ربك** اي وقال ربك واذ زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كلما ورد في القران من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر وقال المبرد اذا جا اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله واذ يمكر بكم يريد واذ مكر واذا جا اذا مع الماضي معناه مستقبلا كقوله فاذا جات الطامة الكبرى واذا جا نصر الله يجي **للملايكة** جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة وهي الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملايكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السما والارض وخلق الملايكة والجن واسكن الملايكة السما واسكن الجان الارض فعبروا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا وقتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملايكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس فكان رييسهم ومن اشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجان الى شعوب الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السما الدنيا

وخزانة

وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملايكة عليه فقال الله له ولجنده **اني جاعل** خالق **في الارض خليفة** اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملايكة عبادة والمراد بالخليفة هاهنا ادم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جا بعدهم وقيل لانه يخلفه غيرهم والصحيح انه خليفة الله تعالى في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها** بالمعاصي **ويسفك الدما** بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب **ونحن نسبح بحمدك** قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلاة الخلق وعليها يرزقون وعن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك وقال ابن عباس كل ما في القران من التسبيح والمراد به الصلاة **ونقدس لك** اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل نطهر انفسنا لطاعتك وقيل ننزهك واللام صلة وقيل هذا من الملايكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه **قال اني اعلم ما لا تعلمون** من المصلحة فيه وقيل اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبيا والاوليا والصلحا وقيل اني اعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرا اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بالفتح وكذلك كل يا اضافة استقبلها الف الا يالف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف وبين القرا في تفصيله اختلاف **وعلم ادم الاسما كلها** سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه لو كان ادم وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسما الاشيا كلها وذلك ان الملايكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما يشا فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله وراينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم وفيه دليل على ان الانبيا افضل من الملايكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شي حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسما الملايكة وقيل اسما ذريته وقيل صنعة كل شي وقال اهل التاويل ان الله علم ادم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في

اللاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم انما قال ثم عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا
جمعت على من يعقل وعلى من لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى بين الذكور والاناث بلفظ
الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شي الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملايكة والكناية راجعة
الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبيوني اخبروني باسما هولا اي الموجودات ان كنتم
صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملايكة قالتا اقرارًا بالعجز
قالوا سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من محيط بشي من علمك
الا ما علمتنا انك انت العليم بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو
القاضي العدل والثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع
فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم
قال يا ادم انبيهم اخبرهم باسمايهم فسمى ادم كل شي باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انباهم
باسمايهم قال الله الم اقل لكم يا ملايكتي اني اعلم غيب السموات والارض ما كان منها وما يكون لانه
قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من
يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق خلقا اكرم عليه منا وقال ابن عباس هو ان
ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطايف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا
ثم دخل من فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملايكة
الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا
فقال ابليس في نفسه والله لين سلطت عليكم لاهلكنه ولين سلط علي لاعصينه فقال الله
تعالى واعلم ما تبدون يعني الملايكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية
واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم قرا ابو جعفر للملايكة اسجدوا بضم التا على الالف اسجدوا وكذلك
فوارث لحكم بضم التا وسعهد النحاة وينسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملايكة
كان فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملايكة لقوله تعالى فسجد الملايكة
كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة
لله عز وجل بامتثال امره فكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له وقوله
تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان انحنا فلما جا الاسلام ابطل ذلك بالسلام
وقيل معنى قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة

والصلاة

والصلاة لله عز وجل فسجدوا يعني الملايكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية
الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الاسن اي يئس فاختلفوا فيه فقال
ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملايكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملايكة لقوله
تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من
النار والملايكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملايكة والاول اصح لان خطاب السجود
كان مع الملايكة وقوله كان من الجن اي من الملايكة الذين هم خزنة الجنة قال سعيد بن جبير من الذين
يعملون في الجنة وقال قوم من الملايكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة
من الملايكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل
عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قول الملايكة بنات الله ولما اخرجه
الله من الملايكة جعل له ذرية ابى اي امتنع ولم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان
اي صار من الكافرين قال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم
الشقاوة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن ادم السجدة اعتزل الشيطان
يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق
الله زوجته حوا من قصيراه من شقه الايسر سميت حوا لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل
من غير ان احس بها ادم ولا وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة قط فلما هب من نومه
راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي
واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شيتما ومتى شيتما واني شيتما ولا تقربا هذه الشجرة
يعني بالاكل قال بعض العلما وقع النهي على جنس من الشجر وقال الاخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا
في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال مقاتل هي شجرة العنب وقال
ابن جريج هي شجرة التين وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شي وقال علي شجرة الكافور فتكونا
فتصيرا من الظالمين اي من الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشي في غير موضعه
فازلهما اي استزل ادم وحوا اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال
من شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير والرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم
وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحوا فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت

لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان يدخل في فمها فادخلته ومشت به علي الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة قال الحسن انما اراهما علي باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان ادم حين دخل الجنة وراي ما فيها من النعيم قال لو ان فيها خلدا فاغتنم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي ادم وحوي وهما لا يعلمان انه ابليس فبكا وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضي ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا ادم هل ادلك علي شجرة الخلد فابي ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما من الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوي الي اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتي اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتي اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس قال الله عز وجل لادم الم تكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن تلك الشجرة قال بلي يا رب وعزتك ولكني ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الي الارض ثم لا تنال العيش الا نكدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقي حتي اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبتلعه حتي بلغ منه ما شا الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهي الله عنها قال الله عز وجل ما حملك يا ادم علي ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلي بناتك فلما اكلا منها فتت عنهما ثيابهما وبدت سواتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالي وقلنا اهبطوا انزلوا الي الارض يعني ادم وحوا وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند علي جبل يقال له نود وحوي بجدة وابليس بالايلة والحية باصبهان بعضكم لبعض عدو فاراد العداوة الذي بين ذرية ادم والحية وبين المومنين من ذرية ادم وبين ابليس قال الله تعالي ان الشيطان لكم عدو وعن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة تاثير فليس منا وزاد موسي بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الي حين

الي انقضا

الي انقضا اجالكم فتلقي فتلقن ولا تلقن يقول علي فطنة وفهم وقيل هو التعلم ادم من ربه قرا العامة ادم برفع الميم كلمات بخفض التا وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات برفع التا يعني جات الكلمات ادم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية قال محمد بن كعب القرظي هي قوله سبحانك لا اله الا انت وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت التواب الرحيم قال عبيد بن عمير هي ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت اشي ابتدعته من تلقا نفسي ام شي قدرته علي قال بل شي قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلاثة اشيا الحيا والدعا والبكا قال ابن عباس بكي ادم وحوي علي ما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوي ماية سنة وروي المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد انهما قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني ان ادم لما اهبط الي الارض مكث ثلثماية سنة لا يرفع راسه حيا من الله عز وجل فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هولا الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الي السما الدنيا والهبوط الثاني من السما الدنيا الي الارض فاما ياتينكم اي فان ياتيكم يا ذرية ادم مني هدي اي رشد وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا خوف قرا يعقوب فلا خوف بالفتح في كل القران والاخرون بالضم والتنوين عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون علي ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا باياتنا بالقران اولئك اصحاب النار يوم القيمة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها يا بني اسرايل يا اولاد يعقوب ومعني اسرايل عبد الله وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل بغير همزة اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالي وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي علي اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرايل من فلق البحر وانجايهم من فرعون

باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية ونعم كثيرة
لا تحصى وقال غيره جميع النعم التي لله عز وجل على عبده **واوفوا بعهدي** بامتثال الاوامر
اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله لاكفرن عنكم
سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
خذوا ما اتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى
عليه السلام اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي ياتي به
غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله تعالى واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم **واياي**
فارهبون فخافون في نقض العهد واثبت يعقوب اليات ان المحذوفة في الخط مثل فارهبون
فاتقون فاخشون والاخرون يحذفونها على الخط **وامنوا بما انزلت** يعني القران **مصدقا** موافقا
لما معكم يعني التورية في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في
كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم **ولا تكونوا اول كافر به** اي بالقران يريد به
اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقران
فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوءوا باثامكم واثامهم **ولا تشتروا** اي لا تستبدلوا **باياتي** ببيان
صفة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم **ثمنا قليلا** اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء
اليهود وعلمائهم كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون منهم كل عام شيئا
معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وتابعوه تفوتهم تلك الماكل فغيروا نعته وكتموا اسمه واختاروا الدنيا على الاخرة
واياي فاتقون فاخشون **ولا تلبسوا** اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس
عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا ذلك **الحق** اي الذي انزلت عليكم من صفة
محمد صلى الله عليه وسلم **بالباطل** الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون على
انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضها ليصدقوا في ذلك وقال لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل

يعني

يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم **وتكتموا الحق** اي لا تكتمونه يعني نعت محمد
صلى الله عليه وسلم **وانتم تعلمون** انه نبي مرسل **واقيموا الصلاة** يعني الصلوات الخمس بمواقيتها
وحدودها **واتوا الزكاة** ادوا زكاة اموالكم المفروضة ماخوذة من زكى الزرع اذا نما وكثر وقيل
من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجودة في الزكاة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال **واركعوا**
مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ذكر بلفظ الركوع لان الركوع
ركن من اركان الصلاة ولان صلاة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلاة ذات ركوع قيل
اعادته بعد قوله واقيموا الصلاة لهذا اي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع في الاول مطلق في حق
الكل وهذا في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلاة **اتامرون الناس بالبر**
اي بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين
اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل
هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت
محمد صلى الله عليه وسلم **وتنسون** تتركون **انفسكم** ولا تتبعونه **وانتم تتلون الكتاب** تقرؤن
التورية فيها نعته وصفته **افلا تعقلون** انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ من عقال الدابة
وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض
شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك يامرون الناس بالبر
وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب وعن ابي وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه اي تنقطع امعاؤه في النار
فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا
بالمعروف وتنهانا عن المنكر فقال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال
شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه **واستعينوا** على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل
على طلب الاخرة **بالصبر والصلاة** اراد حبس النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر على اداء الفرائض
وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهد في الدنيا
والصلاة ترغبه في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلاة كما قال الله
تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها **وانها** ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اي

وان كل خصلة منهما كما يقال كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحد منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر
وانه لكبيرة وبالصلاة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المورج رد الكناية الى الصلاة لانها
اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم
وقيل رد الكناية الى الصلاة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
ولم يقل يرضوهما لان رضا الرسول داخل في رضا الله تعالى وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة
لكبيرة لثقيلة الا على الخاشعين يعني المومنين وقال الحسن الخايفين وقيل المطيعين وقال مقاتل
ابن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع
ساكن الى طاعة الله عز وجل الذين يظنون يستيقنون والظن من الاضداد يكون شكا
ويقينا كالرجا يكون امنا وخوفا انهم ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الاخرة وهو روية الله تعالى
وقيل المراد من اللقا الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرايل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق
الابا ولكن يحصل به الشرف للابنا واتقوا يوما واخشوا عذاب يوم لا تجزي لا تقضي نفس
عن نفس شيا اي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيا من الشدايد ولا يقبل منها شفاعة
قرا ابن كثير واهل البصرة وابو عمرو بالتا لتانيث شفاعة وقرا الباقون باليا لان الشفيع
والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ
كقوله تعالى قد جاتكم موعظة وقال في موضع اخر فمن جاه موعظة اي لا تقبل منها شفاعة
اذا كانت كافرة ولا يوخذ منها عدل اي فدا سمي به لانه مثل المفدي والعدل المثل ولا هم ينصرون
اي لا يمنعون من عذاب الله واذ نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم
من آل فرعون واتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط
من العمالقة عمر اكثر من اربعماية سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب
اشد العذاب واسواه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السايمة
في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرايل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون
وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية
وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذووا القوة ينحتون السواري من الجبال حتى
قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطايفة ينقلون الحجارة والطين

يبنون

يبنون له القصور وطايفة يضربون اللبن ويطبخون الاجر وطايفة نجارون وحدادون
والضعفة عليهم الخراج ضريبة يودونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يودي
ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنسا يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله
يسومونكم سوء العذاب ما ذكر بعده وهو قوله يذبحون ابنايكم فهو مذكور على وجه
البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنايكم ويستحيون نسايكم يتركونهن
احيا وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر
واقبلت احرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرايل فهاله ذلك وسال الكهنة فقالوا
يولد في بني اسرايل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل
غلام يولد في بني اسرايل ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب
موسى اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قالوا
اسرع الموت في مشيخة بني اسرايل فدخل روس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع
في بني اسرايل فتذبح صغارهم ويموتون كبارهم ويوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون
ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في
السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلا المحنة اي في سومهم
اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلا النعمة في انجايي اياكم منهم نعمة عظيمة
والبلا يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة
بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه
فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس
بحرا اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنى هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام
ان يسري ببني اسرايل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح
واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرايل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرايل من القبط
الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم
حتى اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستماية الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون
ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين
وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى ستماية

وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما اراد الله السير ضرب
عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك
فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر
حتى يخرجوه معهم فلذلك اشتد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام
موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذنا
عن قولي فكان يمر بين يناديه ولا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك
ان دللتك على قبره اتعطيني كلما سالت فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامر الله
عز وجل بايتايها سؤلها فقالت اني عجوز كبير لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا
في الدنيا اما في الاخرة فاسالك الا تنزل غرفة من الجنة الا من كنتها معك قال نعم
قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحبس عنه الماء فدعا الله فحبس عنه
الماء ودعا الله ان يوخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع
واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا
وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه فامرهم
ان لا يخرجون في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح الديك تلك الليلة
فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وكان
فيهم سبعين الفا من دهم الخيل سوى سائر الشباب وقال محمد بن كعب كان في عسكر
فرعون مائة الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل
كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب
حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة فسارت بنوا اسرائيل حتى وصلوا البحر والما في غاية
الزيادة فنظروا فاذا هم بفرعون حتى اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى
كيف نصنع واين ما وعدتنا وهذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان
دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما راى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال
موسى ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه
فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم وظهر فيها اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الما بين كل طريقين كالجبل

فارسل

فارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنوا اسرائيل في البحر كل سبط
في طريق وعن جانبيهم كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد
قتل اخواننا فاوحى الله الى جبال الما ان تشبكي فصار الما شبكات كان الناس يرى
بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ
فرقنا بكم البحر فانجيناكم من ال فرعون والغرق واغرقنا ال فرعون وذلك ان فرعون
لما وصل البحر فراه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك
عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا ان كنت ربا
فادخل البحر كما دخلوا يعني موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون
فرس انثى فجا جبريل على فرس انثى ودين فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون
ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت
الخيول خلفه في البحر وجا ميكائيل على فرس خلف الفرس يسوقهم حتى لا يشذ
رجل منهم يقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم
بالخروج امر الله البحران يأخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ
وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من ورا مصر وذلك بمرى من بني اسرائيل فذلك
قوله تعالى وانتم تنظرون الى مصارعهم اي هلاكهم واذ وعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من
الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن
موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرا ابو عمرو واهل البصرة وعدنا من الوعد موسى
اسم عبري عرب وهو بالعبرية الما وشى الشجر سمي به لانه اخذ من الما والشجر ثم قلب الشين المعجمة
سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضائها وقرن بالليل دون النهار لان شهور العرب
وضعت على سير القمر وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار وذلك
ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها
فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية فقال موسى لقومه اني اذهب لميقات ربي
اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتونه وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلاثين من ذي
القعدة وعشرا من المحرم واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى الموعد جا جبريل على فرس
يقال له الحياة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان

رجلاً صايغاً من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير من اهل كرمان وقال ابن عباس
اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقاً اظهر
الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبريل عليه السلام على الفرس وراى قدم الفرس
يخضر في الحال قال ان لهذا شانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام
وقال عكرمة التي في روعه انه اذا القي في شي غيره وكانت بنوا اسرائيل قد استعاروا حلياً كثيرة
من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر لعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك
الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي الذي استعرتموها
من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفيرة وادفنوها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه
قال السدي ان هرون امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي
صاغها عجلاً في ثلاثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلاً
من ذهب مرصعاً بالجواهر كاحسن ما يكون له خوار وقال السدي كان يخور ويمشي فقال
السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه هاهنا وخرج يطلبه وكانت بنوا اسرائيل قد
اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوماً ولم يرجع موسى
وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة فكانت
فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا انه مات ورأوا العجل وسمعوا
قول السامري عكف ثمانية الاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون
مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله **ثم اتخذتم
العجل** الهاً **من بعده** واظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت واتخذتم والاخر
يدغمونها **وانتم ظالمون** ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها **ثم عفونا
عنكم** محونا ذنوبكم **من بعد ذلك** من بعد عبادتكم العجل **لعلكم تشكرون** لكي تشكروا
عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية
وقال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقال الفضيل
شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي عن موسى
عليه السلام قال الهي انعمت على النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك
قال الله يا موسى تعلمت علم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو

مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكراً كما جعل اعترافه بالعجز
عن معرفته معرفة **ولقد اتينا موسى الكتاب** يعني التوراة **والفرقان** قال مجاهد
هو التوراة ايضاً ذكرها باسمين قال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زايدة يعني الكتاب
الفرقان اي الفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رياب اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال
واذ فرقنا بكم البحر **لعلكم تهتدون** بالتوراة **واذ قال موسى لقومه** الذين عبدوا العجل **يا قوم
انكم ظلمتم** ضررتم **انفسكم باتخاذكم العجل** الهاً قالوا فاي شي نصنع قال **فتوبوا** فارجعوا **الى باريكم**
خالقكم كيف نتوب قال **فاقتلوا انفسكم** يعني ليقتل البري منكم المجرم **ذلكم** اي القتل **خير لكم عند باريكم**
فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم
من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته
واصلت عليهم القوم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه
وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة
لا يبصرون بعضهم بعضاً فكانوا يقتلونهم الى المسا فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا
وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان
يكفوا عن القتل فكشفت عن الوف من القتلى وروي عن علي انه كان عدد القتلى سبعين
الفاً فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان
من قتل منهم شهيداً ومن بقي مكفراً عن ذنوبه فذلك قوله تعالى **فتاب عليكم** اي ففعلتم
ما امرتم به فتاب عليكم وتجاوز عنكم **انه هو التواب** القابل للتوبة **الرحيم** بخلقه
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله امر موسى عليه السلام ان ياتيه
في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلاً من قومه
من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سينا
من الجبال فقال عليه عمود الغمام فغشا الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا
القوم حتى دخلوا الغمام وخروا سجداً وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع
احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوا الله يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم
الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى

الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب روية فقال جهرة ليعلم ان
المراد هاهنا العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من السما فاحرقتهم
وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الي بعض حين اخذكم الموت وقيل يعلمون ويكون
النظر بالعلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرايل اذا
اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شيت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفها
منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة
ينظر بعضهم الي بعض كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم لحييناكم والبعث اثارة الشي
عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النايم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم
ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام
في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر يسمي السحاب غماما لانه
يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الي موسى فارسل الله
غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضي لهم الليل اذا لم يكن
قمر وانزلنا عليكم المن والسلوي اي في التيه والاكثرون علي ان المن هو الترنجبين قال مجاهد
هو شي كالصمغ كان يقع علي الاشجار وطعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج
جملة المن ما يمن الله به من غير تعب وعن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكماة من المن وماوها شفا للعين قالوا وكان هذا المن يقع كل ليلة علي اشجارهم
مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا
ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوي وهو طاير يشبه السماني وقيل هو السماني
بعينه بعث الله سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح وكان الله ينزل عليهم
المن والسلوي كل صباح من طلوع الفجر الي طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه
يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا
اي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد فخبوا فقطع الله ذلك
عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال تعالي وما ظلمونا وما بخسوا بحقنا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مونة في الدنيا
ولا حساب ولا عقبي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بني اسرايل

لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حوا لم تخن انثي زوجها الدهر واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانه يجمع الما وقال ابن عباس
هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم
عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن
وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شيتم رغدا موسعا
عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب سجدا اي ركعا
خضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا واشكروا الله وقولوا حطة قال قتادة حط
عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها
علي تقدير قولوا حطة مسالتنا نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر
الذنوب وقرا اهل المدينة بالتا وضمها وفتح الفا وقراه ابن عباس بالتا وضمها وفتح الفا
وقراه ابن عامر بالتا وضمها وفي الاعراف قرا جميعا ويعقوب بالتا وضمها وقرا الاخرون
فيهما بنصب النون وكسر الفا وسنزيد المحسنين ثوابا من فضلنا فبدل الذين ظلموا
انفسهم وقالوا غير الذي قيل لهم وذلك بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا
سمقاثا اي حنطة حمرا استخفافا بامر الله قال مجاهد طوطي لهم الباب ليخفضوا روسهم
فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون علي استاههم وقالوا حبة في شعرة فخالفوا في
الفعل كما بدلوا القول وقالوا غير الذي قيل لهم عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرايل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا
ودخلوا يزحفون علي استاههم وقالوا حبة في شعيرة فانزلنا علي الذين ظلموا رجزا
عذابا من السما قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا
بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون من امر الله واذ استسقي موسى طلب السقيا لقومه
وذلك انهم عطشوا في التيه فسالوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحي الله اليه كما قال
فقلنا اضرب بعصاك وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع علي طول موسى ولها شعبتان
تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها ادم من الجنة فتوارثها الانبيا حتي وصلت
الي شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة الحجر اختلفوا فيه قال وهب لم يكن
حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين

عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم وقال
الاخرون وكان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف وقال ابن عباس كان حجرا خفيفا
مربعا على قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الما وضعه وضربه
بعصاه وقال عطا كان الحجر رخاما وقيل كان مثل الكذان فيه اثني عشر حفرة ينبع
من كل حفرة عين ما عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله فضربه بعصاه فيذهب الما
وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الذي وضع موسى ثوبه عليه
ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملا من بني اسرايل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل
فقال ان الله يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته وقال
عطا كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المراة فيعرق
ثم يسيل وتنفجر الانهار واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال
ابو عمرو بن العلا انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى **فانفجرت** اي فضرب
فانفجرت او سالت **منه اثنتا عشرة عينا** على هذه الاسباط **قد علم كل اناس مشربهم** موضع
شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه **كلوا واشربوا** اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى
واشربوا من الما فهذا كله **من رزق الله** الذي ياتيكم بلا مشقة **ولا تعثوا في الارض مفسدين** والعيث
اشد الفساد يقال عثي يعثي عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا **واذ قلتم يا موسى لن
نصبر على طعام واحد** وذلك انهم ضجوا وسيموا من اكل الطيب المن والسلوى وانما قال طعام واحد
وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين
كقوله يخرج منهما اللولو وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما
بالاخر وكان طعاما واحدا قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى
فيصير واحدا **فادع لنا** فاسيل لاجلنا **ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثايها وفومها**
قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطا الحنطة وقال القتيبي الحبوب التي توكل كلها وقال
الكلبي الثوم **وعدسها وبصلها** قال لهم موسى **قال اتستبدلون الذي هو ادنى** اي اخس واردى
بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان هو خيرا من المن
والسلوى او اراد به اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار
الله لهم واختيارهم لانفسهم **اهبطوا مصرا** يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار

وقال

وقال الضحاك هو مصر فرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه **فان لكم ما سالتم** من
نبات الارض **وضربت عليهم** جعلت عليهم والزموا **الذلة** الذل والهوان قيل بالجزية
قال عطا بن السايب هو الكستيج والزنار وزي اليهودية **والمسكنة** الفقر سمي الفقير
مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم
فقرا وقيل الذلة وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال
من اليهود **وباووا بغضب من الله** رجعوا ولا يقال باء الا بشر وقال ابو عبيدة احتملوا
واقروا به ومنه الدعا ابوء بنعمتك وابوء بذنبي اي اقر **ذلك** اي الغضب **بانهم كانوا
يكفرون بايات الله** بصفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم في التورية ويكفرون
بالانجيل والقران **ويقتلون النبيين** تفرد نافع بهمز النبي وبابه فيكون معناه المخبر
من انبا ينبي ونبا ينبي والقراة المعروفة ترك الهمز وله وجهان احدهما هو ايضا
من الانبا ترك الهمز فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ
من النبوة وهو المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل **بغير الحق** بلا جرم
فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا
للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قال رب
احكم بالحق وصفا للحكم لان الحكم ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين
نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم في اول النهار **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** يتجاوزون
امري ويرتكبون محارمي **ان الذين امنوا والذين هادوا** يعني اليهود سموا لقولهم انا هدنا اليك
اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن
دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون
اي يتحركون عند قراة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله
موسى التورية **والنصارى** سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم
نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها
عيسى عليه السلام **والصابين** قرا اهل المدينة الصابين والصابون بترك
الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين اخر وصبات
النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهولا سموا به لخروجهم

من دين الى دين وقال عمرو بن عباس هم قوم من اهل الكتاب وقال عمر هم ذبائحهم ذبائح
اهل الكتاب قال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم وقال مجاهد هم قبيلة نحو الشام
بين اليهود والمجوس وقال الكلبي هم قوم من اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون
مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة
اخذوا من كل دين شيئا وقال يحيى بن عبد العزيز انقرضوا فان قيل كيف يستقيم قوله من امن
بالله وقد ذكر في ابتداء الاية ان الذين امنوا بالله قيل اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم
اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هولاء المومنين فقال قوم هم الذين
امنوا قبل البعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو
ابن نفيل وورقة بن نوفل والبرا السني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب
ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدرك وقيل
هم المومنون من الامم الماضية وقيل هم المومنون من هذه الامة والذين هادوا والذين
كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والذين النصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا
وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام
لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابيين زمن استقامة امرهم من امن بالله اي من مات
منهم وهو مومن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا ومن امن
بعدك يا محمد الى يوم القيمة فقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الاية على طريق
المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم وقال بعضهم الذين امنوا بالانبيا الماضين ولم
يومنوا بك وقيل اراد بهم المنافقون الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم واليهود
والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابيين بعض اصناف
الكفار من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم
عند ربهم اى ذكر بلفظ الجميع لان من يصلح الواحد والاثنين والجمع المذكر والمونث ولا خوف
عليهم ولاهم يحزنون في الاخرة واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور
وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهي
في القران وقال الاكثرون ليس في القران لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرانا
عربيا وانما هذا واشباهه وفاق وقع في اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا

منجبال

من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على روسهم وذلك ان الله تعالى انزل التورية
على موسى وقومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال التي
فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبريل عليه السلام فقلع جبلا على عسكرهم وكان
فرسخا في فرسخ فرفعه فوق روسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا
هذه التورية ارسلت الجبل عليكم وقال عطا عن ابن عباس رفع الله فوق روسهم الطور
وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم خذوا ما اتيناكم اعطيناكم بقوة بجد
واجتهاد ومواظبة واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوا واعملوا به لكي تنجوا من الهلاك
في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر
واحرقتكم بهذا النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون
الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون
بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التورية
فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم
من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والاخرة وقيل من المعذبين في
الحال كانه حكم عليهم بالاهمال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اى جاوزوا الحد واصل السبت
القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود
امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا من زمن داود عليه السلام بارض يقال
لها ايلة حرم عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في
البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الما لامنها حتى لا يرى الما من كثرتها
فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شيا منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم
قال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا
منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان
الى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها
وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد اخذوها وقالوا
كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا

ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرؤا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا
وباعوا واثروا واكثر ما لهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة
اصناف صنفا امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر
الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار
وعبروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات
يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطؤوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم
جميعا القردة لها اذناب يتعاوون وقال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير
فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا قال الله تعالى **فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين** امر تحويل وتكوين **خاسئين** مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير
اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد
يقال خسأته فخسأ خسوءا مثل رجعه رجعا **فجعلناها** اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ **نكالا** اي
عقوبة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه
النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال **لما بين يديها**
قال قتادة اراد بما بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم
قبل نهيهم عن اخذ الصيد **وما خلفها** ما حضر من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ
الحيتان قال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم
واما الثانية فبمعنى من وقيل جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي القرى التي
كانت مبنية في الحال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير
تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي
لما تقدم من ذنوبهم في اعتدائهم في السبت **وموعظة للمتقين** للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه
وسلم فلا يفعلوا مثل فعلهم **واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة** البقرة هي الانثى
من البقر يقال هي ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض بحراثة والقصة
فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم ولا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله
ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي
عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى وقال الكلبي وذلك قبل نزول

القسامة

القسامة في التوراة فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال
لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة **قالوا اتتخذنا هزوا** اي اتستهزئ بنا نحن نسالك عن امر
القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة
فيه قرا حمزة هزؤا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتثقيل وبترك الهمزة حفص قال اي موسى **اعوذ بالله**
امتنع بالله **ان اكون من الجاهلين** المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال
لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوه ولو
انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى
غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في
الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل
ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب
على ظهره فياتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته
ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق
وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى
فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت
بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار
بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت
خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك
لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه
فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق
فبع هذه البقرة فقال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة
ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف
بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير
واشترط عليك رضا والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى

لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضا امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها
بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى
انها امرتني ان لا انقصها من ستة على ان استأمرها فقال الملك اني اعطيتك اثني عشر على ان لا تستأمرها
فابى الفتى فرجع الى امه واخبرها فقالت ان الذي يأتيك ملك يأتيك في صورة آدمي ليجربك
فاذا اتاك فقل له اتأمرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا فقال له الملك اذهب الى امك وقل
لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها
الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا
يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك
قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه يقول يعني فسأل الله
فقال انه يعني ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض
المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتاة الصغيرة التي لم
تلد قط وحذف الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين
يقال عونت المرأة تعوينا اذا زادت على الثلاثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها
عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها
قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديدة الصفرة وقال قتادة
صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود
حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها ويعجبهم حسنها وصفاء
لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي سائمة او عاملة ان البقر تشابه ولم يقل تشابهت لتذكير
لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا اي التبس
واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل
يقال رجل ذليل بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث
اي ليست بساقية مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطا
لا عيب فيها وقال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اي بالبيان التام الشافي
الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها اي جلدها

ذهبا

ذهبا واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم
فيها اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد
معناه فاختلفتم وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان
كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا
اضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك فقال ابن عباس واكثر المفسرين
ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه
اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها وقال الحسين بن الفضل
لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل ببعض منها لا بعينه ففعلوا ذلك
فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه
فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي
كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل ويريكم آياته على انه قادر على البعث لعلكم تعقلون [illegible]
تمنعون انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسألة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع ولم يعرف
قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث صدق ما يدعي المدعي فان اجتمع جماعة في بيت
او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد في محلة او قرية كلهم اعداء
القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم ويحلف المدعي
خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا
الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطأ وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على الاكثر
وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على
المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدا او خمسين يمينا فيه قولان
احدهما يمينا واحدة كما في سائر الدعاوي والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند
ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدأ بيمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا
من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل
على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما روي عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة
ابن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول
وحويصة ابن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله
لم نشهد ولم نحضر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبريكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول
الله وكيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشر بن
يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرايض في مربد لنا اخرجه مسلم عن محمد بن المثنى
عن عبد الوهاب وجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا بيمين المدعي لتقوي جانبهم
باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل
خيبر وكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوي جانبه وعند عدم
اللوث يقوي جانب المدعى عليه بحيث ان الاصل براة ذمته وكان القول قوله مع يمينه
ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت
وقيل اسودت **من بعد ذلك** من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قال بعد ذلك لبنتقوى حانبهم
باللوث نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك **فهي** اي
في الغلظة والشدة **كالحجارة او** اي بل **اشد قسوة** وقيل او بمعنى الواو كقوله تعالى او يزيدون
بل يزيدون او ويزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد
قابل للين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة
على القلب القاسي فقال **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار** قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به
الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط **وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء** اراد به عيونا دون
الانهار **وان منها لما يهبط** ينزل من على الجبل الى اسفله **من خشية الله** وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر
اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فتخشى بالهامه ومذهب
اهل السنة ان لله تعالى علما في الجمادات وساير الحيوانات سوى العقل لا يقف عليه غيره فلها
صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شي الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد
علم صلاته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية فيجب
على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه
فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حرا الي يا رسول الله
وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل
ان ابعث فاني لاعرفه الان وعن علي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة

فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك
يا رسول الله وعن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت
تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من على الى اسفل الا من خشية الله ويشهد
لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
وما الله بغافل عما تعملون وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرا
ابن كثير بما يعملون بالياء والاخرون بالتاء **افتطمعون** افترجون يريد محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه **ان يؤمنوا لكم** يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به **وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله**
يعني التورية **ثم يحرفونه** يغيرون ما فيها من الاحكام **من بعد ما عقلوه** انهم كاذبون هذا قول
مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين
الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون
منهم فادوا كما سمعوا وقالت طايفة منهم سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان
تفعلوا فافعلوا وان شيتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق **واذا لقوا الذين امنوا**
قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين امنوا بالسنتهم اذا لقوا المومنين
المخلصين **قالوا امنا** كايمانكم **واذا خلا** رجع **بعضهم الى بعض** كعب بن الاشرف وكعب بن اسد
ووهب بن يهودا وغيرهم من روسا اليهود لاموهم على ذلك **قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم** بما
قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي قال الكسائي بما بينه الله
قال الواقدي بما انزل الله به عليكم من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته وقال
نظيره لفتحنا عليهم بركات من السما اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم
ليحاجوكم ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم فيقولون
قد اقررتم بانه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاورهم
في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح
الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم **عند ربكم** في الدنيا والاخرة وقيل انهم اخبروا المومنين بما
عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم

به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة ولخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم **افلا تعقلون** قال الله **اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون** يخفون **وما يعلنون** يبدون يعني اليهود **ومنهم اميون** اي من اليهود اميون لا يحسنون القراة ولا الكتبة جمع امي منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة **لا يعلمون الكتاب الا اماني** قرا ابو جعفر اماني بتخفيف اليا كل القران حذفا حد اليائين تخفيفا وقراة العامة بالتشديد وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قرائته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراة من ظهر القلب لا يقرونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراة لا يعرفون معناه وقال ابن عباس غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفرا الاماني الاحاديث المفتعلة وقال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشيا التي كتبها علماوهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله عز وجل من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وابو العالية هي مثل التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري ولن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابنا الله واحباوه فعلى هذا الا ان يكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب يتمنون اشيا لا تحصل لهم **وان هم** وما هم **الا يظنون** ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعا الكفار على انفسهم بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حرها عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه فهو كذلك **الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا** وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التورية وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العين ربعة فغيروها فكتبوا مكانها

طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته ويكذبونه قال الله تعالى **فويل لهم مما كتبت ايديهم** يعني كتبوا بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وسلم **وويل لهم مما يكسبون** من الماكل وقيل من المعاصي **وقالوا** يعني اليهود **لن تمسنا النار** لن تصيبنا النار **الا اياما معدودة** قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب في كل الف سنة بيوم واحد ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطا يعنون اربعين يوما التي عبد اباوهم العجل فيها وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امرنا فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم قال الله تعالى **قل** يا محمد **اتخذتم** الف الاستفهام دخلت على الف الوصل **عند الله عهدا** موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة **فلن يخلف الله عهده** وعده وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله **ام تقولون على الله ما لا تعلمون** ثم قال **بلى** وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي واستقبال الخبر المستقبل **من كسب سيئة** يعني الشرك **واحاطت به خطيئته** وقرا اهل المدينة خطاياه بالجمع والاحاطة الاحداق بالشي من جميع نواحيه وقال ابن عباس وعطا والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير تايب قال عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب محيطة بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين وقال الكلبي وابو بقية ذنوبه وليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا **اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل** في التورية والميثاق العهد الشديد **لا تعبدون الا الله** قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون باليا وقرا الباقون بالتا لقوله وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي **وبالوالدين** اي ووصيناهم بالوالدين **احسانا** برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى **وذي القربى** اي وبذي القربى والقربى مصدر كالحسنى **واليتامى** جمع يتيم وهو الطفل

الذي لا أب له والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم
فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا أمره هذا قول ابن عباس وسعيد بن
جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر
وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا
بفتح الحاء والسين أي قولا حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم أعرضتم عن العهد
والميثاق إلا قليلا منكم وذلك أن قوما منهم آمنوا وأنتم معرضون كإعراض آبائكم وإذ أخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تريقون دماءكم أي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء
غيركم فيسفك دماءكم فكأنكم سفكتم دماء أنفسكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم أي لا يخرج بعضكم
بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم إلى الخروج بسوء جواركم ثم
أقررتم بهذا العهد أنه حق وقبلتم وأنتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون
بالقبول ثم أنتم هؤلاء يعني يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون أنفسكم أي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء أي تتظاهرون أدغمت التاء في الظاء
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وأبقوا تاء الخطاب كقوله ولا تعاونوا
ومعناهما جميعا يتعاونون والتظاهر التعاون بالإثم والعدوان المعصية والظلم وإن
يأتوكم أسارى وقرأ حمزة أسرى وهما جمع أسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم
وقرأ أهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم أي تبادلوهم أراد مفاداة الأسير
بالأسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الآية قال السدي إن الله أخذ على بني إسرائيل
في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيما عبد وأمة
وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه وأعتقوه فكانت قريظة وحلفاؤهم
النضير وحلفاؤهم وإذا غلبوا أخربوا ديارهم وأخرجوهم وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا
له حتى يفدوه وإن كان الأسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا إنا أمرنا أن نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا إنا نستحيي أن تستذل حلفاؤنا
فعيرهم الله تعالى فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وفي الآية تقديم وتأخير ونظمها وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وهو محرم عليكم إخراجهم وإن
يأتوكم أسارى تفدوهم وكان الله قد أخذ عليهم أربعة عهود ترك القتال وترك الإخراج وترك

المظاهرة

المظاهرة عليهم مع أعدائهم وفداء أسرائهم فأعرضوا عن الكل إلا الفداء قال الله تعالى أفتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقولون إن وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله
بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود إلا خزي عذاب وهوان في الحياة الدنيا فكان خزي
قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم إلى أذرعات وأريحا
من الشام ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابن كثير ونافع
وأبو بكر بالياء والباقون بالتاء أولئك الذين اشتروا استبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل ولقد آتينا أعطينا موسى الكتاب
التوراة جملة واحدة وقفينا أتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات
الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة آل عمران والمائدة وقيل أراد الإنجيل وأيدناه
بروح القدس قرأ ابن كثير القدس بإسكان الدال والآخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب
والرعب واختلفوا في روح القدس قال الربيع وغيره أراد بالروح الذي نفخ فيه والقدس
هو الله تعالى أضافه إلى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله كما قال فنفخنا فيه
من روحنا وقيل أراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهر سمى روحه قدسا لأنه لم تتضمنه
أصلاب الفحول ولم تشتمل عليه أرحام الطوامث إنما كان أمرا من الله وقال قتادة والسدي
والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام وقيل وصف جبريل بالقدس أي بالطهارة
لأنه لم يقترف ذنبا وقال الحسن القدس هو الله وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح
القدس من ربك بالحق وتأييد عيسى بجبريل أنه أمر أن يسير معه حيث سار حتى صعد به
إلى السماء وقيل سمي جبريل روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الأعظم به كان يحيي الموتى ويري
الناس العجائب وقيل هو الإنجيل جعله روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم
لأنه سبب لحياة القلب فقال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا فلما سمعت
اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا
من الأنبياء فعلت فأتنا بما أتى به عيسى إن كنت صادقا فقال الله عز وجل أفكلما جاءكم
يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الإيمان به ففريقا طائفة كذبتم
مثل عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون أي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا

وسائر من قتلوا من الانبيا عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو
الذي عليه غشا معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتادة
نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج
وهو جمع غلاف اي قلوبنا غلف واوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطا
وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثا الا وعيته الا حديثك لا تعقله
ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله تعالى بل لعنهم الله طردهم الله
وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان
من امن من المشركين اكثر من امن من اليهود اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره فيقليل يؤمنون
ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا
ولا كثيرا كقول الرجل للاخر ما اقل ما يفعل كذا اي لا يفعله اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله
يعني القران مصدق موافق لما معهم يعني التورية وكانوا يعني اليهود من قبل مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم
امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته
في التورية فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان
نبي يخرج بتصديق ما قلنا لكم فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على
الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان
تصرف الافعال اي بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الحق بالباطل وقيل الاشترا
ههنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار
ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال بغى الجرح اذا
فسد والبغي الظلم واصله الطلب والباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا
لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد
صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة ينزل الله وبابه بالتخفيف الا في سبحان موضعين
وننزل من القران وحتى تنزل علينا فان ابن كثير يشددهما ويشدد البصريون
في الانعام على ان ينزل اية زاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي

في تخفيف

في تخفيف وننزل الغيث في سورة لقمان وحمعسق والاخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في التشديد
وما ننزله في الحجر فباءوا رجعوا بغضب على غضب اي مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول
بتضييعهم التورية وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقال قتادة الاول
بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بمحمد والقران وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين يهانون فيه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله
يعني القران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التورية يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اي بما
سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق
يعني القران مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد فلم تقتلون اي قتلتم انبياء
الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين
بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبيا عليهم السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحة
والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا
اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة
قالوا سمعنا واطعنا وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم
لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا
في قلوبهم العجل اي حب العجل معناه ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كالصبغ لا الثوب
لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى امر ان
يبرد العجل من دون الله بالمبرد ثم يذره في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شي من حب
العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اي بئس
الايمان ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم
الله عز وجل قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوي باطلة مثل قولهم لن تمسنا
النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
فكذبهم الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الجنة خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه واسالوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى
دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا ادعوا بالموت على
الفرقة الكاذبة روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص

كل انسان منهم بريقه وما بقي علي وجه الارض يهودي الا مات وقال تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضافها الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد واضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم الاحر لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول واحرص من الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني يعمر الف سنة وهي تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان يقول الله عز وجل اليهود احرص الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار ان يعمر اي عمره لا يبعده من العذاب وتزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح والله بصير بما يعملون قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك ياتيك من السما قال جبريل قال ذلك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لامنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان من اشد علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقويا بني اسرائيل ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل ان اليهود ان جبريل عادونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض من اعلى المدينة وممرها على مدراس اليهود وكان اذا اتى على ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون علينا فيوذوننا وانت لا توذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر رضي الله عنه والله والله لا اتيكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى اثارة في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة فقال جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله قالوا جبريل عن يساره وميكائيل عن يمينه وميكائيل عدو لجبريل قال فاني اشهد ان من كان عدوا لجبريل فانه عدو لميكائيل

ومن

ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات قال وقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتني بعد ذلك في الدين اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله يعني القران كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمومنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع قوة دخولهما في قوله تعالى وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله عز وجل فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل بالذكر والرمان مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى الواو يعني من كان عدوا لهما او لاحدهما ولا لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميل وسراف هو العبد بالسريانية وايل هو الله عز وجل ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن وقرا ابن كثير وجبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرا حمزة والكسائي بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرا اهل البصرة وميكايل بغير همز وقال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال اخرون ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكايل وقرا اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا يا محمد بشي نعرفه فانزل الله ولقد انزلنا اليك ايات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنومنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يومنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهد فانزل الله هذه الاية تدل عليه قراءة ابي رجا العطاردي اوكلما عوهدوا يجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل قريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه فريق طوايف منهم من اليهود بل اكثرهم لا يومنون ولما جاءهم رسول

من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب
الله وراء ظهورهم يعني التورية وقيل القران كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤن التورية
ولا يعملون بها فذلك نبذهم واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل
موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا اي تقرا قال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال
قطا تحدث وتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه وعهده وقصة الاية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات
على لسان اصف بن برخيا هذا ما علم اصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين
نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا للناس انما ملككم سليمان
بهذا فتعلموها فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم قالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما
السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان
فلم تزل هذه حالتهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول
الكلبي قال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض
من موت وغيره فياتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب
الناس وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع الكتب وجعلها في صندوق
ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الجن تعلم الغيب الا قطعت عنقه فلما مات
سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعلمون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم
خلف تمثل الشياطين على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال لهم هل ادلكم
هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم
المكان وقام ناحية فقالوا له ادن قال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه
لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال
الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان
وفشا في بني اسرائيل ان سليمان كان ساحرا واتخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر
ما يوجد السحر في اليهود فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم برا الله سليمان من ذلك فانزل
الله في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان بسحر
وقيل لم يكن سليمان كافرا بسحره ويعمل به ولكن الشياطين كفروا قرا ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن الشياطين خفيفة النون الشياطين رفع وقرا الاخرون مشددة النون والشياطين

نصب

نصب وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي واستقبال
المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله عز وجل وقالوا يا ايها
الساحر اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التورية والانجيل والسحر وجوده حقيقة
عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي انه قال السحر
يخيل ويمرض ويقتل وقد يقتل يعني وجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان
يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب
الاعيان فيجعل الادمي على صورة الكلب ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل
قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر كما في الابدان بالامراض والموت
والجنون وللكلام تاثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمر ويصفر وربما يحم منه
وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان وما انزل
على الملكين اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهاما وعلما والانزال بمعنى الالهام
فقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام قال ابن عباس
هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحق وهما ملكان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي
بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود
بابل ارض الكوفة وقيل جبل دناوند والقراءة المعروفة على الملكين بالنصب فان قيل كيف
يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعلمان التعليم ولكن يصفان
السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام والشقي يترك نصيحتهما ويتعلم
السحر من صنعتهما والتاويل الثاني وهو الاصح ان الله امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت
فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان
بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء العلم والمعلم ولله ان يمتحن عباده بما يشاء فله الامر والحكم
وهاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما
نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان
الملائكة راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني ادم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام
فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز
وجل فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت

وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا
وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزايل فركب فيهما الشهوة
واهبطهما الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير
الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزايل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله
ان يرفعه الى السما فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطأطأ
راسه حيا من الله تعالى واما الاخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين
الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السما قال قتادة فما مر عليهما
شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت اجمل النسا
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما راياها
اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا
مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا
الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشيا فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث
ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت
بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر
فانتشيا ووقعا بالمراة وزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال الربيع ابن انس وسجدا
للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهم امراة من احسن الناس تخاصم زوجها اليهما فقال
احدهما للاخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال فهل لك ان تقضي لها على زوجها
فقال له صاحبه ما تعلم ما عند الله من العذاب فقال له صاحبه الم تعلم ما عند الله من العفو
والرحمة فسالاها عن نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العفو
فقتلاه ثم سالاها عن نفسها فقالت لا الا ان لي صنما اعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت
فقالت احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والكلبي والسدي انها قالت لن تدركاني حتى تخبراني بالذي
تصعدان به الى السما فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركاني حتى تعلمانيه فقال احدهما
لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله فقال الاخر واين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به
وصعدت الى السما فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الاخرون

هذا

هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والتي افتتنت هاروت وماروت امراة كانت تسمى زهرة بجمالها فلما
بغت مسخها شهابا قالوا فلما امسا هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى
السما فلم تطعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا الى ادريس النبي عليه السلام فاخبراه
بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقالا له انا راينا يصعد لك من العبادة مثل
ما يصعد لاهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا
والاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما يعذبان ببابل واختلفوا في كيفية
عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى يوم القيمة وقال عطا ابن ابي
رباح روسهما منصوبة تحت اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال
مجاهد جعلا في جب ملئت من نار وقال عمير بن سعيد منكوسان يضربان بسياط الحديد
وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة
اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الما الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش
فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال انا
رجل من الناس قالا له من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا او بعث محمد صلى الله
عليه وسلم قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال وبما استبشاركما قالا انه نبي
الساعة وقد دنا انقضا عذابنا وما يعلمان يعني الملكين من احد ومن صلة حتى يقولا
اولا ويقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة
الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز الجيد والردي
وانما وحد الفتنة وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وقيل انهما
يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطا والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ايت هذا
الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السما فتلك المعرفة وينزل شي اسود مثل الدخان
حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله وقال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما
احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسئلة اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه وهو ان يوخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه
قال الله عز وجل وما هم يعني السحرة وقيل الشياطين بضارين به من احد اي بالسحر احدا

مثل السحرة وقيل الشياطين الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون
قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيئته ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختاروا السحر ما له في الاخرة اي في الجنة من خلاق نصيب
ولبئس ما شروا به باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين الحق
لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا
يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا
يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا
ولو انهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة
من عند الله خير لكان ثواب لهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك
اي فرغ سمعك لكلامنا فقال راعي النبي فرعاه اذا اصغى اليه واستمعه وكانت
هذه اللفظة شيا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل
هو من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا يا احمق فلما سمع اليهود هذه
اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان فكانوا ياتونه ويقولو
راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف
لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن
عنقه قالوا اولستم تقولونها فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا لكيلا
يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا
اي فانتظر الينا وقيل انظرنا وتان بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله
تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد فهمنا واسمعوا ما تومرون به اي واطيعوا
وللكافرين اي اليهود عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب وذلك ان المسلمين
كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي
تدعوننا اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله عز وجل تكذيبهم
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين جر بالنسق على من ان ينزل عليكم
من خير من ربكم اي خيرا ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل

ابتدا الاحسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية ان الله
بعث الانبيا من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود
ومحبتهم واما المشركون فلما لم يقع بودهم فانه جا بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الاية فيه
ما ننسخ من اية الاية وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلاف
ما يقوله وما يقوله الا من تلقا نفسه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا
بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من اية فبين وجه
الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب
وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ
والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران
ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية
الوصية للاقارب واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال واية الممتحنة ونحوها
قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان ترفع تلاوتها ويبقى
حكمها مثل اية الرجم ومنها ان ترفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة ابن سهل
ابن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليقروا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها
واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم
ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب
نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت
بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النسا والنسخ انما يعترض على الاوامر
والنواهي دون الاخبار واما معنى الاية قوله ما ننسخ من اية قراه العامة بفتح النون والسين من
النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما يجعله في المنسوخ
والثاني ان يجعله نسخة لك فقال نسخت الكتاب اي كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له اي
نثبتها على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم
وقيل ننساها نامر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة
غيره والانساخ نسخ من غير اقامة غيره مقامه قرا ابن كثير وابو عمرو وننساها بفتح النون الاولى

والثاني من مهموز اي نؤخرها لا نبدلها يقال نسأ الله في اجله وانسأ الله اجله وفي معناه قولان احدهما
ان يرفع تلاوتها ويؤخر حكمها كما فعل باية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة
والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطا اما ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القران
جعلاه من النسخة او ننساها نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها بل نات بخير منها اي
بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اية خير من اية لان كلام الله واحد وكله خير
او مثلها في المنفعة والثواب وكل ما ينسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما ننسخ الى الاشق فهو
في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه لفظة الاستفهام ومعناه تقرير
اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من
دون الله مما سوا الله من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم
من العذاب ام تريدون ان تسالوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السما جملة
كما اوتي موسى التورية فقال عز وجل ام تريدون اي بل تريدون والميم صلة وقيل بل تريدون
ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل ساله قومه فقالوا ارنا
الله جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتي بالله
والملايكة قبيلا كما ان موسى ساله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السوالات لكم
بعد ظهور الدلايل والبراهين ومن يتبدل الكفر يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل اخطا سوا السبيل
وسط الطريق وقيل قصد السبيل ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا
لحذيفة بن اليماني وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا
فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني عاهدت
الله ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة
اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة
وبالمومنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال اصبتما الخير وافلحتما
فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب لو يردونكم يا معشر المومنين من بعد
ايمانكم كفارا حسدا ذهب الى المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقا انفسهم لم يامرهم
الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق
فاعفوا فاتركوا واصفحوا تجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل اية القتال حتى

ياتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلا والنفي لبني النضير قال ابن عباس و
قتادة وهو امر بقتاله في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية وقال ابن كيسان
بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شيء قدير
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله
وقيل اراد بالخير المال لقوله عز وجل ان ترك خيرا واراد من زكاة او صدقة تجدوه عند الله التمرة
واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال الفرا حذفت اليا
الزايدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هايد مثل عايذ وعوذ وحايل
وحول او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد
نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم
بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا
برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم اي ليس كما قالوا بل الحكم
للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته وقيل خضع
وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود
لم يبخل بساير جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مومن وقيل مخلص لله فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيء من الدين
وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتورية فانزل
الله عز وجل وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكل الكافرين
يقرؤون الكتاب وقيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدلت تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم
ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا مثل قولهم
وقال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى
الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء وقال عطا امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود
وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيمة يقضي بين المحق
والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في

فيطوس بن اسبيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم
وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير
وكان خرابا الى ان بناه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة والسدي
هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى قطوس الرومي
واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على
معاونة بخت نصر البابلي المجوسي فانزل الله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد الله اي اكفر واعتى ممن
منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها
بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل والسدي لا يدخل بيت المقدس
احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر
بمعنى الامر اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد الا خائفا من القتل والسبي اي ما ينبغي لهم لهم في الدنيا خزي
عذاب وهوان قال قتادة وهو قتل الحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي تفتح مدائنهم وهي
القسطنطينية وعمورية ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عبد الرحمن وعطا نزلت في مشركي
مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجه والصلاة فيه عام الحديبية
واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول
افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي
الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت في الشرع ان لا يمكنوا مشركين من دخول الحرم لهم في
الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل
تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب بان لهم انهم لم
يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن عمر
نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته انبانا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا
زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انبانا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن
عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر
حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة

عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل
الله هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت
ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا تحولوا وجوهكم فثم هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله
يعلم ويرى والوجه صلة كقوله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة
ومقاتل وابن حيان فثم قبلة الله والوجه والجهة القبلة وقيل رضى الله ان الله واسع اي غني
يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم
حيث ما صلوا ودعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن عامر قالوا بلا واو وقرا الاخرون وقالوا اتخذ الله
ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله
ومشركي العرب حيث قالوا الملايكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انبانا
شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة ولا ولدا بل له ما في السموات والارض
عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطا والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون
بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام واختلفوا في حكم الاية
فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملايكة وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه قال انه راجع الى اهل طاعته دون ساير الناس وذهب جماعة الى
ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان كل يقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا
في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو
والاصال قال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون
مسخرون لما خلقوا له بديع السموات والارض اي مبدعهما ومنشئهما من غير مثال سبق واذا قضى
امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه
لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون
قرا ابن عامر فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في ال عمران كن فيكون الحق وفي سورة
الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرا الاخرون

بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قال ابن الانباري
معناه وانما يقول لداى لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه
لما قدر وجوده فهو كان لا محالة لانه كالموجود فصح الخطاب وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال
مجاهد النصارى وقال مشركوا العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القران لولا فهي بمعنى
هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن او تاتينا اية دلالة وعلامة على صدقك
قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اى كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اى اشبه
بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال قد بينا الايات لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق اي
بالصدق كقوله ويستنبئونك احق هو قال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه دليله قوله
عز وجل وقد جاء بالحق وقال مقاتل معناه لم نرسله عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا
السموات والارض بشيرا ونذيرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي
واهل معصيتي بالعذاب الاليم قرا نافع ويعقوب ولا تسئل على النهي قال عطاء عن ابن عباس وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية وقيل هو
لا تسئل عن شر فلان فانه فوق ما تحت وليس على النهي وقرا الاخرون ولا تسئل بالرفع على النفي
بمعنى لست بمسئول عنهم كما قال الله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم
معظم النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى
الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله عز وجل هذه الاية معناه انك
وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعليلا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال
ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم
حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم ولن ترضى عنك اليهود
الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة قل ان هدى الله هو الهدى ولئن
اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد الامة كقوله لئن اشركت ليحبطن
عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم وهي الكعبة ما لك
من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين كانوا مع جعفر بن ابي
طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا قال الضحاك

هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وعقبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابنا كعب وابن
يامين وعبد الله بن صوريا قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون
عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء راجعة
الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون هي عائدة على الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤونه
كما انزل لا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه
ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن
يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قرا ابن عامر ابراهام بالالف في بعض المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجر
وهو ابراهيم بن تارح بن ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل ببابل وقيل كوثى وقيل
لكسر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان
والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم بالابتلاء
لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى
الله بها ابراهيم عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون سهما من شرائع الاسلام لم يبتل
احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشرة في براءة
التائبون العابدون الى اخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها وعشر في المؤمنين
وسال سائل قد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين في سال سائل وقال طاووس عن ابن عباس
بعشرة اشياء من الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق
الراس وخمس في الجسد تقليم الاظافير ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي
الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظافير واول من راى الشيب
فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال مجاهد هي الايات التي
بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن
ابتلاه بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار
فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليهما قال سعيد بن جبير هو قول ابراهيم
واسماعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الاية فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله

اكبر قال يمان بن رباب من محاجته قومه قال الله عز وجل وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الاية فاتمهن قال
قتادة اي اداهن وقال الضحاك قام بهن وقال يمان عمل بهن قال الله قال اني جاعلك للناس
اماما يقتدى بك في الخير قال ابراهيم ومن ذريتي ومن اولادي ايضا فاجعل منهم ائمة يقتدى
بهم فقال الله عز وجل لا ينال يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان اليا والباقون
بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطا بن ابي رباح عهدي رحمتي قال السدي نبوتي وقيل
الامامة قال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت اليك من
النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم
المشرك كقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن قوله عز وجل واذ
جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليهم
من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجا وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا
اي مومنا يامنون فيه من اذى المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل
الله ويتعرضون لمن حوله كما قال عز وجل اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض
فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا من عرفها
ولا يختلى خلاه وقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر وامنا
واتخذوا قرا نافع وابن عامر بفتح الخا على الخبر وقرا الاخرون بكسر الخا على الامر من مقام ابراهيم
مصلى قال اليمان المسجد كله مقام وقال ابراهيم النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام
ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر
الذي في المسجد يصلي فيه الايمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بنا البيت وقيل كان
اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا
بالصلاة عند مقام ابراهيم ولم يومروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال قال عمر

وافقت

وافقت الله في ثلث او وافقني ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى فانزل
الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المومنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه
فدخلت عليهن وقلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن رواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون حدثنا هشام
عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم
مصلى واما بدو قصة المقام روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسمعيل
وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امراة وماتت
هاجر فاستاذن ابراهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد
ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل
يخرج من الحرم ويصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شي وسالها عن عيشهم
فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال اذا جا زوجك فاقريه السلام وقولي له يغير عتبة
بابه وذهب ابراهيم فجا اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته
كذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال اقري زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة
بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم فلبث ابراهيم ما شا الله
ثم استاذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجا ابراهيم حتى انتهى الى باب
اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي الان ان شا الله فانزل يرحمك
الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجات باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة
فدعا لهما بالبركة ولو جات يوميذ بتمر او بر او شعير لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت
انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاته بالمقام عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق
راسه الايمن ثم حولته الى الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها اذا
جا زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جا اسمعيل وجد ريح ابيه
فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا
فقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت العتبة ان امسكك
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ايضا قال ثم لبث عنهم ما شا الله ثم جا بعد ذلك واسماعيل

يبني بنا له تحت دوحة قريبًا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد
بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله يامرني بامر اتعينني عليه فقال اعينك قال ان امرني
ان ابني ههنا بيتًا فعند ذلك رفع القواعد من بنا البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابرهيم
يبني حتى ارتفع البنا جا بهذا الحجر له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسماعيل يناوله
الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان
من ياقوت الجنة لو ما مسته من ايدي المشركين لاضا ما بين المشرق والمغرب وعهدنا
الى ابرهيم واسماعيل اي امرناهما واوصيناهما قيل يسمي اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو ان
يرزقه الله ولدًا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله عز وجل فلما رزق سمي به ان طهرا بيتي يعني
الكعبة اضافة تخصيصًا وتفضيلًا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير
وعطا هواه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قرا اهل المدينة وحفص
بيتي بفتح اليا هاهنا وفي الحج زاد حفص في سورة نوح عليه السلام للطايفين للزايرين له
والعاكفين المقيمين المجاورين والركع جمع راكع والسجود جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي
ومقاتل الطايفين الغربا والعاكفين اهل مكة قال عطا ومجاهد الطواف للغربا افضل
والصلاة لاهل مكة افضل واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم
بلدًا امنا ذا امن يامن فيه اهله وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي
زرع وفي القصص ان الطايف كان من مداين الشام بالاردن فلما دعا ابراهيم عليه السلام
هذا الدعا امر الله عز وجل جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعًا
ثم وضعها موضعها التي هي الان فيه فمنها اكثر ثمرات مكة من امن منهم بالله واليوم الاخر
دعا للمومنين خاصة قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قليلًا وقرا ابن عامر فامتعه تخفيفًا
والباقون مشددًا ومعناهما واحد قليلًا اي سارزق الكافرين ايضًا قليلًا الى منتهى اجله
وذلك ان الله عز وجل وعد الرزق للخلق كافة مومنهم وكافرهم وانما قيده بالقلة لان
متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجيه في الاخرة الى عذاب النار وبيس المصير اي المرجع الذي اليه
يصير قال مجاهد وجد عند المقام كتاب انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمها
يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفا يا تيها رزقها من ثلثه سبل مبارك
لاهلها في اللحم والما واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل روت الرواة ان الله خلق موضع البيت

قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى
الارض استوحش فشكى الى الله عز وجل فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من ياقوت الجنة له
بابان من زمرد اخضر له باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت ثم قال يا ادم اني اهبطت
لك بيتًا يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلي حوله كما يصلي حول عرشي وانزل الحجر وكان ابيض
فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه ادم من ارض الهند الى مكة ماشيًا وقيض الله له
ملكًا يدله على البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملايكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد
حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة وكان
ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله عز وجل الى السما الرابعة فيدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له
من الغرق وكان موضعه خاليًا الى زمن ابراهيم ثم ان الله عز وجل امر ابراهيم بعدما ولد له
اسماعيل ببنا بيت يذكر فيه فالله عز وجل ان يبني له موضعه فبعث الله السكينة لتدله
على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة
فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة هذا
قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة وجعلت تسير وابراهيم يسير
في ظلها الى ان وافقت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابراهيم ان ابن على ظلها
لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله واذ بوانا لابراهيم
مكان البيت فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فكان ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة
فذلك قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يعني اسسه واحدها قاعدة
وقال الكسايي جدر البيت قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا
ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حرا وهو جبل
بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسماعيل ايتني بحجر يكون للناس علمًا
فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسماعيل فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي
وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السموات بيتًا وهو
البيت المعمور ويسمى صراح وامر الملايكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله
وقيل ان اول من بنى الكعبة ادم واندرس ايام الطوفان ثم اظهره الله لابراهيم حين بناه

ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولون ربنا تقبل منا بناءنا البيت انك انت السميع لدعائنا
العليم بسؤالنا ربنا واجعلنا مسلمين موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا
اي ومن اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبيا مسلمة لك خاضعين لك وارنا علمنا
وعرفنا قرا ابن كثير بساكنة الرا وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر
بالاسكان بحم السجدة واصلها ارئينا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الرا ومنه
سكن قال ذهبت الهمزة وذهبت حركتها مناسكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا
وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك
العابد فاجاب الله دعاهما وبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال
عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا
وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا
منهم اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم انبانا السيد ابي القاسم علي بن موسى الموسوي ره
حدثني ابو بكر احمد بن العباس البلخي انبانا ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي انبانا محمد
ابن المكي حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا ابن اخي ابن وهب حدثنا عمي حدثنا معاوية بن صالح
عن سعد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري انا
دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه
قصور الشام واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسماعيل رسولا منهم قال ابن عباس
كل الانبيا من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين يتلوا يقرأ عليهم اياتك يعني القرآن
القرآن والاية من القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال
خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن
وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من الاحكام وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل
به ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضا وقيل
الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك
عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل يأخذ زكاة اموالهم

وقال

وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا للانبيا بالبلاغ من التزكية
والتعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي
المنتقم بيانه قوله عز وجل عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا
يصل اليه شي وقيل القوي والعزة القوة قال الله عز وجل فعززنا بثالث اي
قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال عز يز
اي من غلب سلب ومن يرغب عن ملة ابراهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة
ومهاجرا الى الاسلام فقال قد علمتما ان الله عز وجل قال اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه
احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم
فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشي اذا
اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظة استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب
عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال
ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهالة
وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه فانه لم يعرف ان الله
خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف
نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه ان اعرف نفسك
بالضعف والعجز والفنا واعرفني بالقوة والقدرة والبقا قال الاخفش معناه سفه في نفسه
ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفرا نصب على التفسير وكان الاصل
سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال
ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
يعني مع الانبيا في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه
في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه
لانه كان مسلما وقال ابن عباس وقد حقق ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك
وعبادتك لله وقال عطا اسلم نفسك الى الله وفوض امرك اليه قال اسلمت اي فوضت امري
لرب العالمين قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي
في النار ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم

وقرا الباقون مشددًا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه ووصى ابراهيم بنيه ووصى يعقوب
بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني كلمة الاخلاص لا اله الا الله وقال ابو عبيد ان شئت رددت الكناية
الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شئت رددتها الى الوصية ابراهيم وبنيه الثمانية اسمعيل
وامه هاجر واسحق وامه سارة واستة امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم
بعد وفاة سارة ويعقوب سمي به لانه والعيص كانا توامين فتقدم عيص في الخروج من
بطن امه وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه كانا توامين فتقدم قاله ابن عباس وقيل
سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشرة يا بني معناه اي يا بني
ان الله اصطفى لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مومنون وقيل مخلصون وقيل
متوضئون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما هو في الحقيقة عن ترك الاسلام
معناه داوموا على الاسلام لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضل ابن عياض انه
قال الا وانتم مسلمون محسنون بربكم الظن وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو محسن الظن بالله تعالى ام كنتم
شهدا يعني اكنتم شهدا يريد ما كنتم شهدا حضورًا اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب
يعقوب الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم
ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود
قال لبنيه بدل من اذ حضر العامل فيهما شهدا وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم
يعبدون الاوثان فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال لما تعبدون من بعدي وقال
عطا ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال
انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد
حضر اجلي ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق
وكان اسمعيل عما لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه
وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش
ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على البدل من
قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت
من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني يسال كل عن عمله لا عن عمل غيره وقالوا كونوا

هودا

هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في روس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك
ابن الصيف ووهب بن يهودا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب
واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله تعالى
اليهود نبينا موسى افضل الانبيا وكتابنا التورية افضل ودينا افضل الاديان وكفرت
بعيسى والانجيل ومحمد والقران وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبيا وكتابنا
الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفرت بمحمد والقران وقال كل واحد للفريقين
المومنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله عز وجل قل يا محمد بل ملة ابراهيم حنيفا
بل نتبع ملة ابراهيم وقال الكسائي هو نصب على الاغرا كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم
وقيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند
نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع بل ملة ابراهيم الحنيف فلما اسقطت الالف
واللام لم يتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصبه قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها
الى الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف
هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن مع المسلم فهو
المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات
واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المومنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا امنا
بالله وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابراهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
يعني اولاد يعقوب واحدهم سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة
وسبط الرجل حافده ومنه للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط
من بني اسرايل كالقبايل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط
انبيا ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بني يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبيا
وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم اي نومن بالكل لا نفرق بين احد منهم نومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت
اليهود والنصارى ونحن له مسلمون عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرون الكتاب
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الاية فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما

امنتم به وكذلك كان يقرا وهذا ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير اي ليس كهو شيء وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم
وقيل معناه فان امنوا بمثل ما امنتم والباء زائدة كقوله وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو
معاذ النحوي معناه فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم فان اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق
قال ابن عباس وعطا اي في اختلاف ومنازعة يقال شاق مشاقة اذا خالف كان منهم كل واحد
اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله عز وجل لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة
دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر
اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم لاحوالهم صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي
وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر
اثر الصبغ على الثوب وقيل ان المتدين يلزمه فلا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال
مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة وقيل اراد به الختان لانه يصبغ
صاحبه بالدم قال ابن عباس ان النصارى اذا ولد لهم ولد فاتى عليه سبعة ايام
غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا
فعلوا به ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله
النصارى نصب على الاغراء اي الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم
ومن احسن من الله صبغة اي دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد
لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك
انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال تعالى
قل اتحاجوننا في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي فكل واحد منهم جزاء عمله
ونحن له مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه
وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله وقال الفضيل بن عياض ترك العمل رياء من
اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما ام يقولون يعني يقولون صيغة
الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى
قل اتحاجوننا في الله وقال بعده ءانتم اعلم وقرا الباقون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى ان ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد ءانتم اعلم بدينهم ام الله وقد

اخبرنا

اخبرنا الله تعالى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى
شهادة عنده من الله يعني علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا من المسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم
الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون [illegible]
عما كانوا يعملون كرر تاكيدا سيقول السفهاء اي الجهال من الناس ما ولاهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل
القبلة من بيت المقدس الى مكة فقال مشركو مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده
وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى لله المشرق والمغرب ملكا وعبيدا الخلق
عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم نزلت في رؤساء اليهود فقالوا لمعاذ بن جبل ما ترك
محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل بين الناس فقال معاذ
انا على حق وعدل فانزل الله وكذلك اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابراهيم وذريته
واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا
وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء
اوسطها وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في
الدين وعن ابي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد
العصر فما ترك شيئا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حتى كادت الشمس على رؤس
النخل واطراف الحيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم
هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخرها وخيرها واكرمها على الله عز وجل
لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطا ما معنى
لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد شهداء على من يترك الحق من الناس اجمعين ويكون
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع
الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون
ويقولون ما جاءنا من نذير فيسال الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد
بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانما اتوا بعدنا فيسال
هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل

وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكونهم
ويشهد لهم بصدقهم ثم قال الاعمش ثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته
هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم
وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون
من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني فيجعل محذوفا والتقدير وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه انت عليها وهي الكعبة لقوله الا لنعلم
وهو عالم الاشياء كلها قبل كونها قيل اراد العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه
لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يتعلق العالم
عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي نرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة **ممن
ينقلب على عقبيه** فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى
اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين ابائه وقال اهل المعاني معناه الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة
قوم وقد ياتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله
اي قتلتم **وان كانت** اي وقد كانت **لكبيرة** اي تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل
الى الكعبة وقال الزجاج وان كان التحويل لكبيرة لثقيلة شديدة **الا على الذين هدى الله**
اي هداهم الله قال سيبويه وان تاكيد شبيه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها **وما
كان الله ليضيع ايمانكم** وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا
عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم
الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر
الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل
ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا
من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد

صرفكم

صرفكم الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل
الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس **ان الله بالناس لرؤوف رحيم**
قرأ اهل الحجاز وابن عامر وحفص رؤوف مشبع على وزن فعول لان اكثر اسماء الله على فعول
وفعيل كالغفور والشكور ونحوهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرأ الاخرون بالاختلاس
على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا ، كفعل الوالد الرؤف الرحيم ه
والرافة اشد الرحمة **قد نرى تقلب وجهك في السماء** هذه الاية وان كانت متاخرة في
التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور
الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة
فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود
اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر
او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى القبلة لانها كانت قبلة ابراهيم
عليه السلام وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد
في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها
قبلة ابي ابراهيم فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فاسئل انت
ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم
النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السماء **فلنولينك قبلة** فلنحولنك الى قبلة **ترضاها** اي تحبها وتهواها **فول
وجهك شطر المسجد الحرام** اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم **وحيث ما كنتم** اي من بحر او
بر شرق او غرب **فولوا وجوهكم شطره** عند الصلاة روي عن عطاء قال سمعت ابن عباس لما دخل
النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع
ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة وعن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر
شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها
صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال
اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكا

اليهود يعجبهم اذا صلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولي وجهه قبل البيت انكروا ذلك
وقال البرا في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال فقتلوا ولم تدر ما نقول
فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال
الشمس قبل قتال بدر بشهر وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد بني سلمة وقد صلي باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب
وحول الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان
بالتحويل خارج الصلاة بين الصلاتين واهل قباء وصلي صلى الخبر اليهم في صلاة الصبح اذ جا
ات وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزل عليه الليلة قران وقد امران يستقبل
القبلة وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد
ما هو الا شي تبتدعه من تلقا نفسك فتارة تصلي الي بيت المقدس وتارة الي الكعبة فلو ثبت
على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق من ربهم يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو
جعفر وابن عباس وحمزة والكسايي بالتا قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المومنين تطلبون مرضاتي
وما انا بغافل عن ثوابكم وجزايكم وقرا الباقون باليا يعني وما انا بغافل عما يعمل اليهود فاجازيهم
في الدنيا والاخرة ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا ايتنا باية على ما نقول
فقال تعالى ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية بكل معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة
وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب
والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق الشرق واراد بالمشرق المشرق الشتا في اقصر يوم
السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتا على اليسار كان وجهه الى
القبلة من بعد ما جاك من العلم من الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب
يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم
كما يعرفون ابناهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام
ان الله قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم فكيف هذه
المعرفة قال عبد الله بن عمر لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد

صلي

صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر كيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله
حق من الله وقد نعته الله في كتابه ولا ادري ما تصنع النسا فقال عمر وفقك الله يا ابن
سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر
الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق اي هذا الحق خبر ابتدا مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي
جاك الحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيما اخبرت به ولكل وجهة اي لكل اهل ملة
قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته وولية
ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن
الله عز وجل يعني الله مولي الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر هو مولاها اي المستقبل مصروف عنها
فاستبقوا الخيرات اي الي الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول
اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يات بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شي قدير
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو عمرو
باليا والباقون بالتا ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
وانما كرر لتاكيد النسخ ليلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تاويل هذه
الاية ووجه قوله الا فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة ليلا يكون للناس عليكم حجة
اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود واما قريش تقول
رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابايه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود تقول لم يصرف
عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم ليلا يكون للناس عليكم حجة يعني
اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المومنين في صلاتهم الى بيت المقدس انهم
كانوا يقولون ما دري محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا
وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير
في دينه وسيعود الى صلتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطا وقتادة
وعلى هذين التاويلين يكون الاستثنا صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد
عليكم الا مشركوا قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والاحتجاج بالباطل يسمى
حجة كما قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا الذين ظلموا
قاله الكسايي وقال الفرا نصب بالاستثنا قوله منهم يعني من الناس وقيل هذا استثنا

منقطع من الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن وهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم وقال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود علينا حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التورية ان محمدا سيحول اليها لئلا يكون حجة فيقولون ان النبي الذي يخرج في كتابنا سيحول اليها فلم يحول انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا افيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه ۞ لعمر ابيك الا الفرقدان

معناه والفرقدان ايضا يفترقان تعني الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا انهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة في تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم عليكم نعمتي عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكن اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم فيتم لكم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام وقال سعيد بن جبير لا يتم نعمته على المسلم الا ان يدخله الجنة لعلكم تهتدون لكي تهتدون ولعل وعسى من الله واجب كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شي ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها ومعناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين احديهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اوجبت دعوته ببعثة الرسول كذلك اوجبت دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم بشرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطا والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني وهذه الاية خطابا لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم اياتنا يعني القران ويزكيكم ويعلمكم الكتاب

والحكمة

والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتكم اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلا بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقال الاعمش سمعت ابا صالح يخبر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وعن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد ا قاملي هذه العشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي فان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولة هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وعن عبد الله بن بسر المازني قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات قيل نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احيا ولكن لا تشعرون كما قال في شهدا احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون وقال الحسن ان الشهدا احيا عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع ولنبلونكم لنختبرنكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلا الاظهار

المطيع من العاصي لا ليعلم له شيئا لم يكن عالما به بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس يعني خوف
العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت وقيل
بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوايح وحكي ان الشافعي قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام
رمضان ونقص من الاموال اداء الزكاة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد
لان الولد ولد الرجل ثمرة قلبه وعن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا فاذا ابو طلحة الخولاني
على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن
عوذب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد
قال الله تعالى لملايكته اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فواده قالوا نعم قال فماذا قال
استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلوى والرزايا
ثم وصفهم الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة
وعن مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني
الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الاسلام الا تسمع الى قوله في فقد يوسف يا اسفى على
يوسف اوليك اهل هذه الصفة عليهم صلوات اي رحمة اللهم في فقد يوسف وان الصلاة
من الله رحمة من ربهم ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات رحمة بعد رحمة واوليك هم المهتدون
الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه
نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية وقد ورد اخبار
في ثواب اهل البلا واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انبانا ابو علي
زاهر بن احمد السرخسي انبانا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن
مالك عن انس عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب
سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد
الله به خيرا يصب منه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وعنه قال

جاءت

جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني
قال ان شيت دعوت الله ان يشفيك وان شيت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل
اصبر ولا حساب علي وروي عن سعد قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشد
الناس بلا قال الانبيا والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه
صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما يزال كذلك حتى يمشي
على الارض ما له ذنب وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم
الجزاء مع عظم البلا وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط
فله السخط وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
البلا بالمومن والمومنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المومن كمثل الزرع لا تزال الريح تفييه ولا يزال المومن
يصيبه البلا ولا يزال مثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد وعن سعيد
بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا للمومن ان اصابه
خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمومن يوجر في كل امره حتى يوجر
في اللقمة يرفعها الى في امراته ان الصفا والمروة من شعاير الله الصفا جمع الصفات وهي
الصخرة الصلبة يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواه ونوى والمروة الحجر الرخو
وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله الجبلين المعروفين
بمكة يحيطان بالمسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعاير الله اعلام دينه اصلها
من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله
تعالى عنده من صلاة ودعا وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها
شعاير ومثلها المشاعر والمراد بالشعاير ههنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته
فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما فمن حج البيت او اعتمر فالحج في اللغة القصد
والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح عليه اي لا اثم عليه
واصله من جنح اي مال من القصد ان يطوف اي يدور بهما واصله ان يتطوف فادغمت التا
في الطا وسبب نزول هذه الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان يقال لهما اساف
ونايلة فكان اساف على الصفا ونايلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا

تعظيما للصنمين وهو يمسحونهما فلما جا الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون
يتحرجون من السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعاير الله واختلف
اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة
الي وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعايشة وبه قال الحسن وذهب اليه سفيان الثوري
واصحاب الراي علي من تركه دم واحتج باوجه ما روت صفية بنت شيبة وقالت
اخبرتني بنت ابي تجراة احدي نسا بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار ال
ابي حسين ننظر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يسعي بين الصفا والمروة فرايته
يسعي وان مئزره ليدور من شدة السعي حتي اقول اني لاري ركبتيه وسمعته يقول
اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وعن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعايشة
زوج النبي صلي الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالي ان الصفا والمروة من شعاير الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما اري علي احد شيا الا يطوف
بهما قالت عايشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما
نزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون
ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جا الاسلام سالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله
عز وجل ان الصفا والمروة من شعاير الله وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين
الصفا والمروة قال نعم لانها كانت من شعاير الجاهلية حتي انزل الله تعالي ان الصفا والمروة
من شعاير الله وعن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم حين خرج من المسجد
وهو يريد الصفا يقول نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف علي الصفا يكبر
ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شي قدير يصنع ذلك
مرات ويدعوا ويصنع علي المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشي حتي اذا انصبت قدماه
في بطن الوادي سعي حتي يخرج منه وقال مجاهد حج موسي عليه السلام علي جمل احمر عليه عباتان
وطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الي المسعي وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك فقال الله عز وجل
لبيك عبدي وانا معك فخر موسي ساجدا فمن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد
الطاء وجزم العين وافق يعقوب في الاولي وقرا الاخرون بالتاء وفتح العين علي الماضي قال مجاهد
معناه فمن تطوع بالطواف بين الصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف

بعد

اي بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر الاعمال
يعني فعل غير المفروض عليه من صلاة وزكوة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر
مجاز لعمله عليم بنيته والشكر من الله تعالي ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في
علما اليهود كتموا صفة محمد صلي الله عليه وسلم واية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التورية
اوليك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم
واختلفوا في هولاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلايق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملايكة
وقال عطا الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين
الا رجعت تلك اللعنة علي اليهود والنصاري الذين كتموا امر محمد صلي الله عليه وسلم وصفته
وقال مجاهد اللاعنون البهايم تلعن عصاة بني ادم اذا اسنتت السنة وامسك المطر وقال هذا
من شوم ذنوب بني ادم ثم استثني فقال الا الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال
فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاوليك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب
الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي الرحيم بهم بعد اقبالهم علي ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار اوليك عليهم لعنة الله والملايكة اي ولعنة الملايكة والناس اجمعين قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف
الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملايكة ثم تلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعونون
من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه يوم القيمة قال الله تعالي ويلعن بعضكم
بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين فقد لعن نفسه
وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينظرون لا يمهلون ولا يوجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله ولا يوذن لهم
فيعتذرون والهكم اله واحد سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف انسب
لنا ربك فانزل الله تعالي هذه الاية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك
وعن اسما بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الايتين
اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو
الضحي لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول الهكم اله واحد فلياتنا باية ان كان
من الصادقين فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض

بلفظ الوحدان لان كل سما من جنس اخر والارضون من جنس واحد وهو التراب فالاية
في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية
في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والجواهر والنبات
واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجي يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما
جا الاخر خلفه اي بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطا
اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع
والنهار جمع نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ
منه النهار والفلك التي تجري في البحر يعني السفن واحده وجمعه سوا فاذا اريد به الجمع يونث وفي
الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح والفلك التي تجري في البحر والاية في الفلك تسخيرها
وجريانها على وجه الما وهي موقرة لا ترسب تحت الما بما ينفع الناس يعني المطر وقيل اراد
بالسما السحاب يخلق الله في السحاب ثم ينزل وقيل اراد بها السما المعروفة يخلق الما في السما ثم ينزل من السما
الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض وما انزل الله من السما من ما اي فاحيا بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها
وبث فيها اي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرا الاخرون
بالالف وكل ريح في القران ليس فيها الف ولام اتفق القرا على توحيدها فاما ما فيها الف ولام
اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول
من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر سايرها على الجمع والقرا مختلفون
فيها والريح يذكر ويونث وتصريفها انها تتصرف الى الشمال والجنوب والقبول والدبور والنكبا وقيل
تصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة تكون حارا وتارة تكون باردا قال ابن عباس
اعظم جنود الله الريح والما وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت الريح
الا لشفا سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهي
الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالتي للرحمة
المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف
والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير بسرعة كانه
يسحب اي يجر بين السما والارض ان في ذلك لايات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشيا خالقا.

وصانعا

وصانعا قال وهب بن منبه ثلاثة لا يدري من اين تجي الرعد والبرق والسحاب ومن الناس يعني
من المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبون الهتهم
كحب المومنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين
الله وبين اوثانهم في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على محبته لانهم لا يختارون
على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني
قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلا ويعرض على الله كما اخبر الله عنهم فقال
تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمومن لا يعرض عن الله في السرا والضرا والشدة
والرخا وقال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على روية
الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمومنين
بين ايدي الكفار ان كنتم احباي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين
امنوا اشد حبا لله ان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال
الله تعالى يحبهم ويحبونه ولو يرى الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتا وقرا
الاخرون باليا وجواب لو ها هنا محذوف ومثله كثير في القران كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت
به الجبال الاية يعني لكان هذا القران فمن قرا بالتا معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا
في شدة العذاب لرايت امرا فظيعا ومن قرا باليا معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رويته
العذاب اي لو راوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا
من الاصنام لا ينفعهم اذ يرون العذاب قرا ابن عامر اذ يرون بضم اليا والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا
اي بان القوة معناه لو راوا وايقنوا ان القوة لله وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة بالكسر وان
الله شديد العذاب بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذا في القيمة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرا بعضهم
من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرون من الانس وراوا اي يتبرون
في حال رويتهم العذاب وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا
من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى
فلا انساب بينهم يوم القيمة وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا واصل السبب ما يوصل به الى شي من ذريعة

او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان
لنا كرة اي رجعة في الدنيا فنتبرأ منهم اي من المتبوعين كما تبرءوا منا اليوم كذلك يريهم الله
كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كما يري بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات
عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لم عملوا وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات
فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل
فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها
والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين
فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار لانهم خالدون فيها يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا
على انفسهم الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع
طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر
ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون
بسكونها وخطوات الشيطان اثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة
المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة
وقد اظهر عداوته باباية السجود لادم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابان يكون لازما
ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم بالسوء بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو
مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي احزنه وسوءته فسيء اي احزنته فحزن والفحشاء وما قبح من
الفعل والقول وهو مصدر كالبأساء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي
ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستانفة
والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا
فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى الاية وقال الاية متصلة بما قبلها وهي نازلة في
مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا

ما انزل

ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم
عائدة على الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرا الكسائي بل نتبع بادغام
اللام في النون وكذلك يدغم لام هل وبل في التاء والزاي والسين والضاد والطاء والظاء
ووافق حمزة في التاء والسين ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى
اولو كان اباؤهم اي كيف يتبعون اباءهم واباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو
العطف ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى ايتبعون اباءهم
ولو كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه خصوص اي لا يعقلون شيئا من امر الدين
لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار
في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي ينعق بالغنم وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم
معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا
لدلالة الكلام عليه كقوله واسئل القرية معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي
ولا تفهمه ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه
مثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله عز وجل وعن رسوله كمثل المنعوق به والكلام خارج
عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يقلبون الكلام لاتضاح المعنى عندهم يقولون
فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد وقال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه
ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء
كذلك الكافر ليس له من دعاء الالهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الاية ومثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل
الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا فمعنى الاية كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم تقول العرب لمن لا يسمع ولا يعقل
صم كانه اصم بكم عن الخير لا يقولون به عمي عن الهدى لا يبصرون به فهم لا يعقلون يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله طيب ولا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر بمكة يمد يديه الى السما يقول يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام
ومشربه حرام ومكسبه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك **واشكروا لله** على نعمه
ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال **انما حرم عليكم الميتة** قرا ابو جعفر الميتة في
كل القران بالتشديد والباقون شددوا البعض فالميتة كل ما يدرك ذكاته مما يذبح **الميتة**
واراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك
والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلها وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت
لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد والدمان احسبه الكبد والطحال **ولحم الخنزير** اراد به
جميع اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه **وما اهل به لغير الله** اي ما ذبح للاصنام والطواغيت
واصل الاهلال رفع الصوت كانوا اذا ذبحوا لالهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك
من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل
به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله **فمن اضطر** بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو
الا في اللام والواو مثل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافقه
ابن عامر الا في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن
ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطا ومعناه فمن اضطر
الى اكل الميتة اي احوج والجي اليه **غير** نصب على الحال وقيل على الاستثنا واذا رايت
غير يصلح في موضعها لا فهي حال واذا صلح في موضعها الا فهي استثنا **باغ ولا عاد**
اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان
الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في قوله غير
باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد معتد عاص بسفره بان
خرج لقطع الطريق او فساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا
لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافرين
حتى يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته اعانة له على فساده وذهب جماعة الى ان
البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة ياكل من غير
اضطرار ولا عاد اي لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ اي طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد غير متعد

ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حبان
اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير باغ اي مجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد
اي لا مقصر فيما ابيح له فيدعه وقال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير
فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلما في مقدار ما يحل للمضطر اكله من
الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة رحمه الله واحد قولي الشافعي
والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق
للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا
اثم عليه فلا حرج في اكلها ان الله غفور لمن اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد
في ذلك **قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله** نزلت في روسا اليهود وعلمايهم وكانوا يصيبون
من سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب ماكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة
محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير
وجدوه مخالفا لصفة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله عز وجل ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون
به اي بالمكتوم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا يعني الماكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك
ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين
فلما كان ذلك يفضي بهم الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم
ولا يكلمهم الله يوم القيمة اي لا يكلمهم بالرحمة ولا بما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد
به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم
اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطا والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي
صبرهم على النار واي شي صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة
والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم
على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله
نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به فحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب

اي فعلنا ذلك بهم بان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سوا عليهم اانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فامنوا ببعض وكفروا
ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد **قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**
قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الرا وقرا الباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في
قوله ان تولوا تقديره ليس توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع
على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى وما كان حجتهم الا ان قالوا البر كل
عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبة بهذه الاية فقال قوم عني بها اليهود
والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق
للمقدس يزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعلمهم ولكنه
ما بينه في هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال اخرون المراد
بها المومنون وذلك ان الرجل كان في ابتدا الاسلام قبل نزول الفرايض اذا اتى
بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرايض وحدت الحدود وصرفت
القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى فقال ليس البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب
ولا تعملوا على غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الاية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد
وعطا والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون رفع وقرا الباقون
بتشديد النون ونصب الرا **قوله تعالى ولكن البر** من امن وهي اسم خبر الاسم
وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع موقع المصدر جعله خبرا
للبر كانه قال ولكن البر الايمان والعرب تجعل الاسم خبر الفعل وانشد الفرا

لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ... ولكنما الفتيان كل فتى ندي

فجعل نبات اللحية خبر الفتى وقيل فيه اضمار تقديره ولكن البر من امن بالله فاستغنى
بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر
من امن بالله كقوله تعالى وهم درجات عند الله اي ذوو درجات وقيل معناه ولكن البار
من امن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى من امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب
يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع واتى المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبته قال ابن

مسعود

مسعود ان توتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد
ابن عمارة بن القعقاع حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو هريرة قال جا رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح
تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان وقد كان
لفلان وقيل هي عايدة الى الله عز وجل اي على حب الله ذوي القربى اهل القرابة اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو
العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن
عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي
صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة
قوله تعالى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ويقال
للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه
وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والسايلين يعني الطالبين اخبرنا ابو
الحسن السرخسي انبانا ابو زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن
زيد بن اسلم عن ابي بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ردوا السايل ولو بظلف محرق وفي رواية قالت لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لم تجدي الا شيا ظلفا محرقا فادفعه اليه **قوله تعالى وفي الرقاب** يعني المكاتبين قاله اكثر
المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فدا الاسارى واقام الصلوة واتى الزكاة والموفون
بعهدهم فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا ونذروا
اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ايتمنوا ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون بعهدهم فقيل هو عطف
على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المومنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره وهم الموفون كانه
عد اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتدا والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين
وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب تغيير الاعراب
اذا طال الكلام والنسق وفي سورة النسا والمقيمين الصلاة وفي سورة المايدة والصابيون وقيل
نصبه نسقا على قوله تعالى ذوي القربى اي والصابرين قال الخليل نصب على المدح والذم كانهم يريدون

اوزاد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه بالمدح كقوله تعالى والمقيمين الصلوة
والذم كقوله ملعونين ايما ثقفوا قوله تعالى في البأسا اي الشدة والفقر والضرا المرض والزمانة
وحين البأس اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انبا نا ابو هريرة
محمد بن ابراهيم الصالحاني انبا نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا عبد الله بن
محمد البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا زهير عن ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه قال اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احدا اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك
هم المتقون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية
في حيين من احيا العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكانت بينهما قتلى
وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض حتى جا الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين قريظة
والنضير وقال سعيد بن جبير كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول
على الاخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساوهم بغير مهر فاقسموا ليقتلن بالعبد منا الحر
وبالمراة منا الرجل وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اولئك فرفعوا
امرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الاية وامر بالمساواة فرضوا واسلموا
قوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات
والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين
او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر
والانثى اذا قتلت بالانثى وجملة الحكم فيه وبالذكر ولا يقتل مومن بكافر ولا حر بعبد ولا والد
بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة
ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبا نا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو
العباس الاصم انبا نا الربيع بن سليمان انبا نا الشافعي انبا نا سفيان بن عيينة عن مطرف عن
الشعبي عن ابي جحيفة قال سالت عليا هل عندكم شي من النبي صلى الله عليه وسلم سوى القران
قال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يوتي الله عبدا فهما في القران قال وما في هذه
الصحيفة قلت وما في هذه الصحيفة قلت العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مومن بكافر وروي

عن

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد
بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل
بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل الجماعة بالواحد وروي عن سعيد
ابن المسيب ان عمر بن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه اهل صنعا لقتلتهم
جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شي واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل
بالمريض المزمن وفي الاطراف لو قطع يدا شلا او ناقصة الاصابع لا يقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب
اصحاب الراي الى ان القصاص في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى
ولا بين العبيد ولا بين العبد والحر وعند الاخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبا نا احمد بن عبد الله النعيمي انبا نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني
عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكير السهمي حدثنا حميد عن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية
فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع
لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص
فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره
قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شي اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد
ورضي بالدية وهذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان الله يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه
واراد بالاخ المقتول والكنايات في قوله من اخيه يرجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شي دليل
على ان بعض الاوليا اذا عفي يسقط القود لان شيا من الدم قد بطل قوله تعالى فاتباع بالمعروف
اي على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطلب اكثر من حقه وقوله واد اليه باحسان اي
على المطلوب منه ادا الدية باحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه
ومذهب اكثر العلما من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفي عن القصاص على الدية فله اخذ
الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضي القاتل وبه قول الحسن والنخعي واصحاب
الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبا نا عبد العزيز بن احمد
الخلال انبا نا ابو العباس الاصم انبا نا الربيع انبا نا الشافعي انبا نا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك
عن ابن ابي ذيب عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقلة ومن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن القصاص فخير الله هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وفي اخر الاية فمن عفي له من اخيه شي واراد به اخوة الايمان فلم ينقطع الاخوة بينهما بالقتل قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب اي بقا وذلك لان القاصد للقتل لانه اذا علم انه قاتل يمتنع فقل القتل وقيل معنى الاية سلامة من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله عز وجل كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي جا به اسباب الموت واثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كان الوصية فى ابتدا الاسلام فرضا للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت بالميراث اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو طاهر بن محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا محمد بن احمد بن الوليد حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت اخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه لا وصية لوارث وذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم وترك ذوي الاقارب محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امري مسلم له شي يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة قوله تعالى بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا

يزيد

يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ولا يدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي للاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا ابو جعفر علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة انبانا عبد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنيا خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم قوله يتكففون اي يسالون الصدقة باكفهم وعن ابن ابي مليكة قال رجل لعايشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلاثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شي يسير فاتركه لعيالك وقال علي لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث فمن اوصي بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس والربع قوله حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المومنين قوله عز وجل فمن بدله بعد ما سمعه اي غير الوصية من الاوصيا والاوليا والشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مونثة وقيل الكناية راجعة الى الايصا كقوله تعالى فمن جاه موعظة رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت بري منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بنيته فمن خاف اي علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله اي علمتم من موص قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد من وصى كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا الاخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصي بها او دين جنفا اي جورا وعدلا عن الحق والجنف الميل او اثما اي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطا والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه اختلفوا في معنى الاية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فراه يميل او يقصر او يسرف ووضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه عن الحيف فينظر للموصي وللورثة وقال الاخرون اراد به انه اذا اخطا الميت في وصيته او خاف متعمدا فلا حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه عن الحيف فينظر للموصي به وللورثة وقال الاخرون اراد به انه اذا اخطا الميت في وصيته او خاف متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او ولي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى

لم يرد الوصية الى العدل في الحق فلا اثم عليه اي لا حرج ان الله غفور رحيم وقال طاووس حنفه
يولجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه والولد ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد
بذلك ابنته قال الكلبي كان الاوليا والاوصيا يمضون وصية الميت بعد نزول قوله فمن
بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شي ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف
من موص جنفا او اثما قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين كما امر الله تعالى وعجز
الموصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرايض روي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران
في الوصية فيجب لهم النار ثم قرا ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار وصية من الله
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك
يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قايم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السما وقفت وامسكت
عن السير سويعة ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام وفي
الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين
من قبلكم من الانبيا والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كما نصوم من قبلنا
من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتدا الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان
كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق
عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع راي علمايهم ورؤسايهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من
السنة بين الشتا والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين
ثم ان ملكا لهم اشتكى فجعل لله عليه ان هو برا من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرا فزيد فيه
اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما قال مجاهد اصابهم موتان فقالوا
زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة لافطرت اليوم الذي
يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان
فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر يستن بالاول والقرن الذي قبله
حتى صاروا الى الخمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم
لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون
عن الشهوات عن الاكل والشرب والجماع ايام معدودات قيل كان في ابتدا الاسلام صوم ثلث

ايام

ايام في كل شهر واجبا وصوم يوم عاشورا فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان
سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انبا ابو طاهر ابن احمد انبا ابو اسحاق الهاشمي انبا مصعب عن مالك عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة ام المومنين انها قالت كان يوم عاشورا يوما تصومه
قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة امر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة
وترك يوم عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه وقيل المراد من قوله تعالى اياما معدودات
شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل
على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر
فعدة من ايام اخر اي فعليه عدة والعدة العدد من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره
واخر في موضع خفض ولكنها لا تنصرف فلذلك نصب قوله عز وجل وعلى الذين يطيقونه فدية
واختلف العلما في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو
قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتدا الاسلام مخيرين بين ان
يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا وخيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم
يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة
ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه فدية في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم
الفدية بدل الصوم وقرا ابن عامر وعلى الذين يطيقونه بضم اليا وفتح الطا وتخفيفها
وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاويله الشيخ الكبير والمراة الكبيرة
لا يستطيعان الصوم والمريض الذى لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه
فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة
قوله تعالى فدية طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المايدة
كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى
وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرا الاخرون فدية وكفارة منونة طعام
رفع وقرا مساكين بالجمع هاهنا اهل المدينة والشام والاخرون على التوحيد فمن جمع نصب

النون ومن وجد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب لمن يطعم مكان كل يوم مسكينًا
مدًّا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا
قول فقها الحجاز وقال بعض فقها العراق ولكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال
بعضهم نصف صاع من القمح او صاع من غيره وقال بعض الفقها ما كان المفطر يتقوته
يومه الذي افطر وقال ابن عباس يعطي لكل مسكين عشاه وسحوره فمن تطوع خيرًا
اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قال مجاهد وعطا وطاوس
وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطا صاعًا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا
خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه ان الصوم خير له من الفدية وقيل هذا في الشيخ
الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه
لا رخصة لمن مكلف في افطار رمضان الا الثلاثة احدها يجب عليه القضا والكفارة
والثاني عليه القضا دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضا اما الذي
عليه القضا والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما فانهما يفطران ويقضيان
وعليهما مع القضا فدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب
الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطا وابراهيم النخعي والزهري
واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضا دون الكفارة
فالمريض والمسافر والحايض والنفسا واما الذي عليه الكفارة دون القضا فالشيخ
الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال
شهر رمضان رفعه على معنى شهر رمضان قال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان ويسمى
شهرًا لشهرته واما رمضان قال مجاهد هو من اسما الله تعالى يقال شهر رمضان
كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضا وهي الحجارة المحماة وهم
كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة **قوله تعالى الذي انزل
فيه القرآن** يسمى القرآن قرآنا لانه جمع السور والاي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي
والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمزة فيقال قريت الماء في الحوض اذا
جمعته وقرا ابن كثير بفتح الراء غير مهموزة وكذلك كان يقرا الشافعي ويقول ليس هو من القراءة
ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل وروى مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله

عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا
انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في ساير الشهور قال عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل
القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في
السما الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك
قوله بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
اما كان ينزل في ساير السنة قال بلى ولكن جبريل كان يعارض محمد صلى الله عليه وسلم
في رمضان ما انزل الله فيحكم ما يشا ويثبت ما يشا وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه
قال انزلت صحف ابراهيم في ثلث ليال مضين من رمضان ويروى انه اول ليلة في رمضان
وانزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان
وانزل انجيل عيسى في ثلث عشر مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة مضت
من رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين من رمضان
لست بقين من بعدها **قوله تعالى هدى للناس** من الضلالة وهدى في محل النصب على القطع
لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى والفرقان اي دلالات واضحات
من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي المفرق بين الحق والباطل **قوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه** اي من كان منكم مقيمًا في الحضر فادركه الشهر واختلف اهل العلم
فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر وروي عن علي عليه السلام انه قال لا يجوز له الفطر
وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه يعني الشهر كله وذهب
اكثر الصحابة والفقها الى انه اذا انشا السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية
فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه ومن شهد منكم بعض الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه
ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن
مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس
معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل
ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان الحكم
ثابت في الناسخ لثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين

قال الطريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت
اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي يجوز معه الصلاة قاعدا وذهب اكثرون
الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر
وان لم يجهده فهو كالصحة واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جايز عند عامة اهل العلم
الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم
في السفر ومن صام فعليه القضا واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام
في السفر وذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
انبانا شعبة حدثنا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فراى زحاما وراى رجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا فقالوا صايم فقال ليس من البر
الصيام في السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن
هوازن القشيري انبانا ابو نعيم الاسفرايني انبانا ابو عوانة حدثنا ابو امية حدثنا
عبيد الله القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلا
يعيب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم واختلفوا في افضل الامرين فقال قوم
الفطر في السفر افضل من الصوم وروي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب
والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ وانس وبه قال ابراهيم
النخعي وسعيد بن جبير وقالت طايفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز
ومن اصبح صايما ثم سافر في اثنا النهار لا يجوز له الفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم
وقالت طايفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صايما
يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الشافعي انبانا عبد العزيز
ابن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة

عام الفتح

عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل يا رسول الله ان
الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ما بعد العصر فشرب والناس ينظرون
فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا
في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى انه مسيرة يومين
وهذا قول الشافعي وذهب قوم الى انه مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري واصحاب
الراي قوله تعالى يريد بكم اليسر باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر واليسر
ونحوهما بضم السين وقرا الاخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله تعالى ولتكملوا
العدة قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله تعالى ولتكملوا العدة واو النسق واللام
لام كي تقديره ويريد لتكملوا عدة ايام الشهر بقضا ما افطرتم في مرضكم وسفركم قال
عطا ولتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي
انبانا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم
عليكم فاكملوا العدة ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسين
الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن هارون حدثنا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا
رمضان بصوم يوم ولا يومين الا يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته
وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله ولتعظموا
الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به ساير الملل
قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروي عن الشافعي رضي الله عنه عن ابن المسيب
وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير فشبه ليلة النحر
بها الا من كان حاجا فذكره التلبية ولعلكم تشكرون الله على نعمته وقد ورد اخبار
في شهر رمضان وثواب الصايمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انبانا

ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انبانا ابو احمد بن محمد بن قريش بن سليمان انبانا
علي بن عبد العزيز المكي حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثني اسماعيل بن جعفر عن ابي
سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل
رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو
عثمان سعيد بن اسماعيل الصبغي انبانا محمد عبد الجبار بن محمد بن الجراح حدثنا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا ابو كريب محمد بن العلا حدثنا ابو بكر بن عياش
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة
من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت
ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل يا باغي الشر اقصر ولله عتقا من
النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر بن احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفاني المروي بها انبانا ابو محمد عبد الرحمن
ابن عمر بن محمد النحاس المصري بها قيل لها اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن الصباح الزعفراني حدثنا
سفين بن عيينه عن الزهري حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي انبانا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار حدثنا الحسين بن احمد بن محمد
ابن عبد الرحمن بن اشته الصفار انبانا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسحاق العنزي حدثنا علي بن حجر
ابن اياس السعدي اخبرنا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن
سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال ايها الناس قد
اظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله
تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه ومن ادى
فريضة فيه كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر
المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر صايما كان له مغفرة من ذنوبه وعتق رقبة من النار
وكان له مثل اجره من غير ان ينتقص من اجره شي قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصايم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صايما على مذقة لبن او تمرة او شربة
ما ومن اشبع صايما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظما بعدها حتى يدخل الجنة وهو
شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين

ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة
ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما تسالون الله الجنة وتعوذون
به من النار اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير
الكوفي انبانا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة عشرة امثالها الى سبع ماية ضعف قال الله تعالى الا
الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع الصايم طعامه وشهوته من اجلي وللصايم فرحتان فرحة عند
فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا
سعيد بن ابي مريم حدثنا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون اخبرنا محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرب انبانا محمد بن يعقوب الكسائي انبانا محمد بن محمود انبانا
ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشد بن سعد عن يحيى عن عبد الله عن ابي
عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقران شفيعان
للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران
رب اني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعانا ربنا
وانت تزعم ان بيننا وبين السما مسيرة خمس ماية عام وان غلظ كل سما مثل ذلك فنزلت هذه الاية
وقال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني
قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شي كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد عن عاصم
عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر او قال لما
توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون

اسمًا غايبًا انكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم **قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان** قرا اهل المدينة
غير قالون وابي عمرو باثبات اليا فيهما في الوصل والباقون بحذفونها وصلًا ووقفًا فليستجيبوا لي
قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطا ما سال
والاجابة من الله تعالى العطا ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني الاجابة
وحقيقته فليطيعوني وليومنوا بي لعلهم يرشدون لكي يهتدوا فان قيل فما وجه قوله تعالى
اجيب دعوة الداعي وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرًا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى
الايتين قيل معنى الدعا ههنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص وان كان
لفظهما عامًا تقديرهما اجيب دعوة الداعي ان شيت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شا
او اجيب دعوة الداعي ان وافق القضا او اجيب ان كانت الاجابة خيرًا له واجيبه او اسليه لحالًا
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن ربيعة بن
يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجيب الله لاحدكم
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد
دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعا
وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما
اعطا الامنية فليس بمذكور وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ولا يعطيه سوله والاجابة
كاينة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية انه يجيب دعاه فان قدر له ما سال
اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الاخرة او كف عنه سوءًا والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت عن ابيه عن مكحول
عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على
الارض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة الا اتاه الله اياها او كشف عنه من السوء
مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله تعالى يجيب دعا المومن في الوقت ويو خر
اعطا مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطا من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعا
ادابًا وشرايط وهو اسباب من استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء

فلا يستحق الجواب **قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم** فالرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس
ان الله حيي كريم ما ذكر في القران من المباشرة والملامسة والافضا والدخول والرفث فانما عنى
به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد من النسا قال اهل التفسير كان في
ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشا الاخيرة او يرقد
قبلها فاذا صلى العشا او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنسا الى الليلة القابلة
ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطية
اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشا الاخرة فوجدت رايحة طيبة فجامعت اهلي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرًا بذلك فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه
احل لكم اي ابيح لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس
لهن دليله قوله وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شي الى شي كسكون احد الزوجين
الى الاخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسًا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد
حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش لكم
وانتم لحاف لهن وقال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل
اللباس اسم لما يواري الشي فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترًا لصاحبه عما لا يحل كما جا في
الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها
بالمجامعة بعد العشا وقال البرا لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النسا رمضان
كله يخونون انفسهم فانزل الله تعالى انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم
وعفى عنكم بمجامعتكم ذنوبكم فالان باشروهن جامعوهن حلالًا سميت المجامعة مباشرة
لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله
لكم وقيل ما كتب في اللوح المحفوظ يعني الولد قال اكثر المفسرين قال مجاهد ان لم تلد
هذه فهذه قال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح
المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر **قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض** نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة
ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل

في ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المراة
ان تطعمه شيا سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتدا من صلى العشا او نام حرم عليه
الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا به قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره
ان يعصي الله ورسوله فابى ان ياكل فاصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما
افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا
قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار
من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد منهما يبدو في الابتدا ممتدا كالخيط اخبرنا عبد
الواحد المليحي انبا نا احمد بن عبد الله النعيمي انبا نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل بن
ابي مريم حدثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل قوله من الفجر وكان رجال اذا
ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رويتهما
فانزل الله تعالى من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي انبا نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا حجاج بن منهال حدثنا هشيم حدثنا
حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل
فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد
الليل وبياض النهار انبا نا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انبا نا ابو اسحق الهاشمي انبا نا
ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم
رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع
اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السما فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب
على الصايم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبا نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي
حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هناد ويوسف بن عيسى قالا حدثنا
وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يمنعكم

لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله عز وجل
ثم اتموا الصيام الى الليل ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر
الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت افطر اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا نا احمد بن عبد الله
النعيمي انبا نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن
هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر عن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد
افطر الصايم قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والعكوف به والاقامة على الشي والاعتكاف
في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله تعالى وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز
في جميع المساجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انبا نا احمد بن عبد الله النعيمي
انبا نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكفت
ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون
في المسجد فاذا عرضت للرجل حاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد
فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم والجماع حرام في حال الاعتكاف ولا
يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت
طايفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا
كالصوم واما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد بالاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انبا نا زاهر بن احمد انبا نا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان
قوله تعالى تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكرها الله في الصيام والاعتكاف
حدود الله اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرايض الله واصل
الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع
الله من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك هكذا يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون

لكي ينفقوها فينجوا من العذاب **قوله عز وجل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** قيل نزلت هذه
الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم أرضا أنه غلبني عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة
قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن حلف على
ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فأنزل الله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل أي من غير الوجه الذي أباحه الله له وأصل الباطل
الشيء الذاهب والأكل بالباطل أنواع قد يكون بطريق النهب والغصب وقد يكون بطريق اللهو
كالقمار وأجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها إلى الحكام
أي تلقوا أمور تلك الأموال بينكم وبين أربابها وأصل الإدلاء إرسال الدلو وإلقاؤه يقال
أدلى دلوه إذا أرسلها ودلاه يدلوه إذا أخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال
وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الحاكم وهو يعرف أن الحق عليه وأنه آثم بمنعه
وقال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وأنت ظالم وقال الكلبي هو أن يقيم شهادة الزور وقوله
وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها إلى الحكام وقيل معناه ولا
بالباطل وتنسبوا إلى الحكام قال قتادة لا تدل بمال أخيك إلى الحكام وأنت تعلم أنك ظالم
فإن قضاءه لا يحل حراما وكان شريح القاضي يقول إني لأقضي لك وإني لأظنك ظالما
ولكن لا يسعني إلا أن أقضي بما يحضرني من البينة وإن قضائي لا يحل حراما أخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع
أنا الشافعي أنا مالك بن أنس أنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن
أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أنا بشر
مثلكم وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه
فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار **قوله عز وجل لتأكلوا**
لتأكلوا فريقا طائفة من أموال الناس بالإثم بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة ليقتطع بها
مال أخيه وأنتم تعلمون أنكم مبطلون **قوله عز وجل يسألونك عن الأهلة** نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة
ابن غنم الأنصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ ثم
يعود دقيقا كما بدأ ولا يكون على حالة فأنزل الله تعالى يسألونك عن الأهلة وهي جمع

هلال مثل رداء وأردية سمي هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم
استهل الصبي إذا صرخ حين يولد وأهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية قل هي
مواقيت جمع الميقات أي فعلنا ذلك ليعلم الناس أوقات الحج والعمرة والصوم والإفطار وآجال
الديون وعدد النساء وغيرها ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة وليس البر
بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقال أهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام
إذا أحرم الرجل منهم بالحج والعمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فإن كان من
أهل المدر نقب بابا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج أو يتخذ سلما فيصعد منه وإن كان
من أهل الوبر خرج من ظهر الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من إحرامه ويرون
ذلك برا إلا أن يكون من أهل الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيتا لبعض الأنصار فدخل رجل من الأنصار يقال له رفاعة بن تابوت على أثره من الباب وهو
محرم فأنكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وأنت محرم فقال
رأيتك دخلت فدخلت على أثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحمس فقال الرجل إن
كنت أحمس فأنا أحمس رضيت بهديك وسمتك ودينك فأنزل الله هذه الآية وقال الزهري
كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة فبدت له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا
يدخل من باب الحجرة من أجل سقف البيت أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه
ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن
الحديبية فدخل حجرة فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لأني رأيتك دخلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني أحمس فقال الأنصاري وأنا أحمس فقال وأنا على دينك فأنزل الله تعالى وليس البر بأن
تأتوا البيوت من ظهورها قرأ ابن كثير وأبو عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر البيوت والعيون
وشيوخا بكسر أوائلهن لمكان الياء وقرأ الباقون بالضم على الأصل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
جيوبهن بكسر الجيم وقرأ حمزة وأبو بكر الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت
من أبوابها في حال الإحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله أي في طاعة الله
الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الإسلام أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف
عن قتال المشركين ثم لما هاجر إلى المدينة أمره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية قال الربيع

ابن انس هذه اول اية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة قاتلوا ولم يقاتلوا لقوله
اقتلوا المشركين فصارت الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من
سبعين اية قوله تعالى ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اي لا تبدوهم بالقتال وقيل هذه الاية
محكمة غير منسوخة امر النبي عليه السلام بقتال المقاتلين وسعني قوله ولا تعتدوا
اي لا تقتلوا النسا والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلام هذا
قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو بكر
محمد بن سهل القهستاني المعروف بابي تراب اخبرنا محمد بن عيسى الطرسوسي حدثنا يحيى
ابن بكير اخبرنا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن
سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال
اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا
شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح الحديبية
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعماية
فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع
عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام
المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضا وخافوا ان لا يفي
قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين
الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدوا بالقتال في الحرم محرمين ان الله
لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية
واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر معناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وعكنتم
من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال
اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم والفتنة اشد من القتل يعني شركهم بالله
عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا حمزة والكسايي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم
فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم حتى تقول العرب

فتقتلنا

فتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرا الباقون بالالف من القتال كان هذا في ابتدا الاسلام
وكان لا يحل بداءتهم بالقتل في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت
هذه منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسخها اية السيف في براة فهي ناسخة منسوخة
وقال مجاهد وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتدا بالقتال في الحرم كذلك جزا الكافرين
فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني
المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام
فان ابى قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة لله وحده لا يعبد دونه شي قال نافع جا رجل الى
ابن عمر في فتنة الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج فقال ان الله حرم دم اخي فقال الا تسمع ما ذكر
الله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا قال يا ابن اخي اعير بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من
ان اعير بالاية الاخرى التي يقول الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام
قليلا فكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه واما يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان
الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال
قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد يقاتل
المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا
سبيل الا على الظالمين قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان
علي اي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا
على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشيا لا يكون ظلما
وسماه عدوانا على سبيل المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله
وجزا سيية سيية مثلها وسمى الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها قوله تعالى الشهر الحرام
بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي
القعدة وصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك
ويرجع من العام المقبل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع
في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام

يعني ذي القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة
الذي صدكم عن البيت سنة ست والحرمات جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر
الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل
مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدأوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم
فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى
عليكم سمي الجزا باسم الابتدا على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد وكل خير
هو سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء في
قوله بايديكم زايدة يريد لا تلقوا بايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي عن النفس كقوله
بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم
الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شي يصير عاقبته الى الهلاك اي ولا تاخذوا في ذلك
وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان
القى بيده الا في الشر واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق
في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطا وقال ابن عباس في هذه الاية
انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا وقال السدي
فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شي وقال
سعيد ابن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله بالانفاق قال رجل امرنا بالانفاق في سبيل الله
ولو انفقنا اموالنا بقينا فقرا فانزل الله تعالى الاية وقال مجاهد من نفقه خيفة العيلة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا احمد بن حسين الحيري حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم
الشيباني حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة حدثنا ابو غسان حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي
حدثنا واصل مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض
ابن غطيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق
نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبع مائة ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة بعشر امثالها
وقال زيد بن اسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان
يكونوا عيالا فامرهم الله عز وجل بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شي

ينفق

ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيده الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع
والعطش او من المشي وقيل نزلت في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار
وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا
حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع
منها فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة
في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب مجاهدا في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها
قسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هنالك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون
به روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغزو
لم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني
الالقا الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول
قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن ذلك
قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قوله تعالى واتموا الحج والعمرة
قرا علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامها فقال قوم هو ان
يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد
واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة
وحلق الراس او التقصير وللحج تحللان فاسباب التحلل ثلاثة وهي رمي جمرة العقبة يوم النحر
وطواف الزيارة والحلق واذا وجد شيئان من هذه الثلاثة حصل التحلل الاول وبالثالث
حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول تستبيح جميع محظورات الاحرام الا النسا وبعد الثاني
تستبيح الكل واركان العمرة اربعة الطواف والاحرام والسعي بين الصفا والمروة والحلق وقال
سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين مستانفين من اهلك وسئل
علي بن ابي طالب عليه السلام عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم بهما من
دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان يعمل في غير اشهر الحج ثم
ان اتم حج حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجد والصيام ان لم يجد الهدي وتمام
الحج ان ياتي بمناسكه كلها حتى لا يلزم عاملة دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك
اتمامها ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري اتمامها

ان يحج من ماله لئما لا يحج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفد كثير
والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب
العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبه وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروي عن عكرمة
عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله تعالى واتموا الحج والعمرة
لله وبه قال عطا وطاووس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب
الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال
الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتاولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله
على معنى اتموها فاذا دخلتم فيها اما ابتدا الشرع فيها تطوع واحتج من لم يوجبها بما
روي محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة
هي فقال لا وان تعتمر واخير لكم فالاول اصح ومعنى قوله تعالى واتموا الحج والعمرة اي ابتداها
فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر بالابتدا والاتمام اي قيموها كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل
اي ابتدئوه واتموه اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني
حدثنا احمد بن زنجويه حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم
عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما
ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة
جزا الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع
الى ذلك سبيلا كما قال تعالى فمن زاد بعد ذلك خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز ادا الحج
والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران وصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ
منه ثم يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من
مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم الحج والعمرة معا ويحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج
قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى
ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انبانا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد
ابن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة ابن الزبير عن عايشة ام المومنين انها قالت خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج

واهل

واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالعمرة فحل واما من اهل بالحج
او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز
ابن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا مسلم عن ابن جريج
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينوي الا الحج
ولا يعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم
الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا ابو سعيد الصيرفي انبانا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم حدثنا محمد بن هشام بن ملاس
النميري حدثنا مروان بن معوية الفزاري حدثنا حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لبيك بحج وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق
ابن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج
واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل
بالحج فكان من الناس من اهدى فساق معه الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم مكة قال للناس من كان اهدى فانه لا يحل من شي حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن
منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا
فليصم ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم واستلم الركن اول شي ثم خب
ثلاثة الطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف
فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اشواط ثم لم يحل من شي حرم منه حتى قضى حجه ونحر
هديه يوم النحر وافاض وطاف بالبيت ثم حل من كل شي حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة عن عايشة اخبرته
عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام على رحمه الله قد اختلف الرواية
في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا

ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان يأخذ
منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه وعلى معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز
في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل كما يقال بنى فلان دارا ويريد
انه امر ببنائها وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه فاختار
الشافعي الافراد لرواية جابر وعايشة وبن عمر وقدمها على رواية غيرهم لعدم صحبة جابر
للنبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقته لابتدا قصة حجة الوداع واحرمها ولفظ حفظ
عايشة وقرب بن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم ومال في اختلاف الاحاديث الى التمتع وقال
ليس شي من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب
ثم السنة ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان المتمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله
وقال من قال انه افرد بالحج يشبه ان يكون قال على ما يعرف من اهل العلم الذين ادرك دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لاحد يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدا احرامه بحج قال
شيخنا الامام رضي الله عنه ومما يدل على انه كان متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعايشة متعارض
وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة عن عايشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم
في تمتعه بالعمرة الى الحج بمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في
المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال شيخنا الامام رضي الله
عنه وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان
لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الا ان امر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجعلها متعة. **قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي** اختلف العلما في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل
وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي ومجاهد والحسن وعطا وقتادة وعروة
ابن الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا لان الاحصار في كلام العرب
هو حبس العلة والمرض قال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض وذهاب نفقة يقال
فيه احصر فهو محصور وانما جعل هاهنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذ كان في معناه
واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر

من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا
صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس لا حصر
وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير قوله سعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد
واسحاق وقال الاحصار والحصر بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته
فهو محصور فاحصره العدو واذا منعه من السير فهو محصر واحتجوا بان نزول الاية في قصة
الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق الاية
فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو لما ثبت عن ابن عباس انه قال
لا حصر الا حصر العدو واوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد
الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي
واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي
شاة وهو المراد بقوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه عند اكثر اهل العلم حيث احصر
لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم
على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل
العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي
في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم
التمتع وفي قول يقوم الشاة بدراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الاطعام
صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه
لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فيحتاج الى مداواته بدوا فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته
على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة بدراهم والدراهم طعاما فيتصدق
به فان عجز عن ذلك صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض
في ذمته وان كان بحج تطوع فهل عليه القضا اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضا عليه وهو
قول مالك والشافعي وذهب قوم الى ان عليه القضا وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الراي
قوله فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا
ما تيسر والهدي جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله الحرام تقربا اليه وما استيسر من
الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وبن عباس لانه اقرب الى اليسر قال الحسن وقتادة اعلاه بدنة

واوسطه بقرة وادناه شاة قوله تعالى ولا تحلقوا روسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلف في المحل الذي
يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سوا كان في الحل
او في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الله بن احمد النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر اخبرني الزهري
عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات
فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب
ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا حتى فعل
ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد
بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر
فان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ الهدي الحرم قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا
روسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقها لمرض او لاذى براسه من هوام او صداع ففرية
ففيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحسن بن خلف حدثنا
اسحق بن يوسف حدثنا محمد بن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قمله يسقط على وجهه فقال ايوذيك
هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية ولم تبين لهم
انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام قوله عز وجل ففدية من صيام
اي ثلاثة ايام او صدقة اي ثلاثة اصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك فاحدها
نسكه اي ذبيحة اعلاها بدنة وادناها شاة واوسطها بقرة ايتها شا ذبح ففدية الفدية على
التخيير والتقدير تخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون
بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم قوله عز وجل فاذا امنتم اي من خوفكم وبراتم من مرضكم
فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى معناه فمن احصر
حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فيخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة

الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل
وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة
الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم
ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطا
وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فيقضي عمرته واقام حلالا بمكة
حتى انشا منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى
التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه ولوجوب
هدي التمتع اربع شرايط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من
العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج من مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع
ان لا يكون من حاضري المسجد فمتى وجدت هذه الشرايط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم
شاة يوم النحر فلو ذبح قبله بعدما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدما الحيوانات وذهب
بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج اي
صوموا ثلاثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد
ما احرم بالحج جاز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز
صوم الثلاث في ايام التشريق يروى ذلك عن عايشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي
واحمد واسحق قوله عز وجل وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم
فلو صام السبعة قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس
وقيل يجوز ان يصومها قبل الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الاية قوله تعالى تلك عشرة كاملة
ذكرها على جهة التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون
الى فضل شرح وزيادة بيان وقد قيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلثة في
الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به
من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناها
امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا
في حاضري المسجد فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه
قال طاوس فقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعي كل من كان

وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام قال عكرمة هم من دون
الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الراي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن وتمتع فلا هدي
عليه قال عكرمة سيل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت والصفا والمروة
واتينا النسا ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا
وعلينا الهدي فجمعنا نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله انزله في كتابه وسنة نبيه
واباحته للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل
عمرة وعليه القضا من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن
مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جا يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر
هديه فقال يا امير المومنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال
له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا
ان كان معكم ثم احلقوا وقصروا وارجعوا فاذا كان العام القابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام
في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله واتقوا الله في اداء الاوامر واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب
المناهي قوله تعالى الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وعشر من
ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد
من اللفظين صحيح غير مختلف فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسعة عبر به عن الايام
فان اخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهما شهران وبعض الثالث
لانها وقت والعرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه
ويقولون لان معنى الجمع ضم الشي الى الشي فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض
الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما وقال عروة بن الزبير
وغيره اراد بالاشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة كلا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها
مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج فمن فرض فيهن الحج فواجب

على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو
قول ابن عباس وجابر وبه قال عطا وطاووس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال
ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن
في هذا التخصيص فايدة كما انه علق الصلوة بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلاة قبل دخول وقتها
لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي
حنيفة واما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج وروي عن انس انه كان بمكة
فكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث بالرفع
والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال في الحج وقرا ابو جعفر كلها بالرفع
والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد
وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابراهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
الرفث غشيان النسا والقبل والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس
بذنب بعيره يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقلت له
اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا وقال طاووس الرفث التعرض للنسا بالجماع
وذكره بين ايديهن وقال عطا الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث
الفحش والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاووس والحسن وسعيد
ابن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل
الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها وقال ابراهيم وعطا ومجاهد هو السباب بدليل
قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله
تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بيس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم حدثنا شعبة حدثنا سيار ابو الحكم قال
سمعت ابا حازم يقول قال سمعت ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله ولم
يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله تعالى ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس
الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري
وعطا وقتادة وقال القاسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت
قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولا حجنا اتم من حجكم وقال هولا حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى

الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج احلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد بالهدي قالوا
كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم
يزعمون ان موقفه موقف ابراهيم عليه السلام يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية
كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل
يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول
صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه من بعد ذلك وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قال مجاهد ومعناه لا شك في الحج انه في ذي
الحجة فابطل النسيء قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناها نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا
تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله ولا يخفى عليه فيجازيكم
به **قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى** نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد
ويقولون نحن المتوكلون ويقولون نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما
يفضي بهم الحال الى النهب والغصب فقال جل ذكره وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون وجوهكم
قال اهل التفسير الكعك والزيت والتمر والسويق ونحوها فان خير الزاد التقوى عن السوال والنهب
واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول **قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم** اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله
حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في
الجاهلية فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم في مواسم الحج قرا ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا
الوجه يعني الى مكة يزعمون انه لا حج لنا فقال الستم محرمون كما تحرمون وتطوفون كما تطوفون وترمون
كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الذي سالتني فلم
يجبه بشيء حتى نزل جبريل ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم يعني التجارة في مواسم الحج فاذا
افضتم من عرفات هي جمع عرفة جمع بما حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق
واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطا كان جبريل عليه
السلام يري ابراهيم المناسك ويقول عرفت فيسمي ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك
ان ادم عليه السلام لما اهبط وقع بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم

يوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه
من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فلما خرج فلما بلغ الجمرة استقبله الشيطان يرده فرماه
بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فوقع على الجمرة الثالثة فرماه
وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه
فجاز فسمي المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى
اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابراهيم راى ليلة التروية
في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرويا ام من الشيطان
فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم
بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يراق فيكون فيه
الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فيكون طيبة **قوله تعالى فاذكروا الله**
بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبل المزدلفة من مازمي عرفة الى محسر وليس المازمان
ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع
فهو ممنوع من ان يفعل به ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشا
والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاوس
كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفات قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون
اشرق ثبير كيما نغير فاخر هذا وقدم هذا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا ابو يعقوب زاهر بن احمد
انبانا ابو اسحق الهاشمي قال حدثنا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله
ابن عباس عن اسامة بن زيد سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان
بالشعب نزل فبال ثم توضا ولم يسبغ الوضو فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة امامك فركب
فلما جا المزدلفة نزل فتوضا واسبغ الوضو ثم اقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره
في منزله ثم اقيمت العشا فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا
ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى
المشعر الحرام فاستقبل ودعا وكبر وهلل ووحد فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان
تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا

محمد بن اسمعيل حدثنا زهير بن حرب حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي عن يونس الايلي عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة
الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال وكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يلبي حتى رمى جمرة العقبة **قوله تعالى واذكروه كما هداكم** اي اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية
فهداكم لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين كقوله وان نظنك لمن الكاذبين
والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدي وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور **قوله تعالى ثم
افيضوا من حيث افاض الناس** قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان دينها وهم الحمس يقفون
في المزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه ويعظمون
ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات
افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس
واخبرهم انه سنة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله
من حيث افاض الناس من جمع اي افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة
من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول
اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر
الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب
كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك هاهنا ابراهيم وحده كقوله تعالى
ام يحسدون الناس واراد محمدا وحده ويقال هذا الذي يقتدي به ويكون لسان قومه وقال
الزهري الناس هاهنا ادم عليه السلام وحده ودليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث
افاض الناسي بالياء قال وهو ادم نسي عهد الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبد الله بن يوسف انبانا مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع
حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فرجة نص قال هشام والنص فوق العنق اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابي
مريم حدثنا ابرهيم بن سويد حدثني عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة

الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم
وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر
ليس بالايضاع **قوله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم** اي افضتم من حجكم وذبحتم نسائكم
اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكة وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار
بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم اباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من
الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر ابائها فامرهم الله تعالى بذكره وقال فاذكروني فانا الذي
فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر
الصبيان والصغار الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يذكر اباه ولا يذكر غيره فيقول الله تعالى
فاذكروني لا غير كذكر الصبي اباه او اشد ذكرا وسئل ابن عباس عن قوله تعالى فاذكروا الله كذكركم
اباءكم وقد قيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه وقال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب
الله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله او اشد ذكرا يعني واشد ذكرا
وقيل واشد واكثر ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا اراد به المشركون كانوا لا يسالون
الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل منهم يقول اللهم ان ابي
كان يقول عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته
الدنيا لها انفق ولها عمل وما له في الاخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين فقال علي بن ابي طالب عليه السلام
حسنة امراة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي حدثنا ابو الحسن محمد
ابن يعقوب الطوسي حدثنا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد حدثنا الحرث بن ابي اسامة حدثنا ابو عبد
الرحمن المقري حدثنا حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي
يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير
متاعها المراة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقال السدي
وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب حدثنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انبانا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابرهيم بن عبد الله الخلال انبانا عبد الله بن المبارك
عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط اوليائي عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة
ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك
ثم نقر بيديه فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية
وقال عوف في هذه الاية من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي انبانا ابو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس
الحنظلي الرازي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك
قال راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تساله اياه
قال يا رسول الله قد كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله
لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحق الحجاجي حدثنا ابو العباس
محمد بن عبد الرحمن الدغولي اخبرنا محمد بن مسكان اخبرنا ابو داود حدثنا شعبة عن ثابت عن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال انبانا ابو العباس
الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان قال اخبرنا الشافعي حدثنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى
ابن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا من الخير والدعا بالثواب والخير والله سريع الحساب يعني اذا حاسب
فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر
وقيل معناه اتيان القيامة قريب لان ما هو ات لا محالة هو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل
الساعة تكون قريبا قوله تعالى واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوة وعند الجمرات يكبر مع كل
حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى
ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله تعالى دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة
اخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروى عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده
والمعدودات ايام التشريق وعن علي عليه السلام قال المعلومات يوم النحر وثلاثة بعده وقال عطاء عن

ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب القرظي هما شيء واحد وهي ايام
التشريق وروى عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل
وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبيرات واختلفوا فيه روي عن عمر وعبد الله بن عمر
انهما كانا يكبران تلك الايام خلف الصلاة وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر
الناس بتكبيرهما ويتاولان هذه الاية والتكبير ادبار الصلاة مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير
الحاج عند عامة العلما واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدي التكبير عقيب صلوة الصبح
من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم
يبتدي عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد صلاة الصبح من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن
ابن عباس وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت
التلبية وياخذون في التكبير يوم النحر بعد صلاة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن
يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا وهذا قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال ما زاد
من ذكر الله فهو حسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروى عن ابن مسعود قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
اراد من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى
الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند
كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم
الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك
له واسع كقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم
الثاني في تعجيله ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره وقيل
معناه من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه
رجع مغفورا له ولا ذنب عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث رجع كيوم ولدته امه
وهذا قول علي وابن مسعود قوله تعالى لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال
من حج فلم يرفث ولم يفسق وقال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه
وفي رواية الكلبي عن ابن عباس لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى يخلو ايام التشريق
وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
قال الكلبي ومقاتل وعطا نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي

الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة من بني زهرة من قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجالسه ويظهر
الاسلام ويقول اني احبك ويحلف بالله على ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه
فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي يستحسنه ويعظم في قلبك
يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهة عجبت من كذا ويشهد الله على ما في قلبه
يعني قول المنافق والله اني بك لمومن ولك محب وهو الد الخصام اي شديد الخصومة يقال
لددت يا هذا وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب خصمه قلت لده يلده لدا يقال
رجل الد وامراة لدا وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من
لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة
غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم
وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وقال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة
شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل اخبرنا
ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض
الرجال عند الله الالد الخصم واذا تولى اي ادبر واعرض اي عمل وقيل سار ومشى ليفسد فيها
قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دما المسلمين ويهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس
كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة فاحرق زرعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل
خرج الى الطايف مقتضيا مالا على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل
دابة والناس منهم وقال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال اذا تولى
سعى في الارض بالعدوان والظلم امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد في الارض واذا
قيل له اتق الله اي خف الله اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم
اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام
الباء مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه ولبيس المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود من
اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب

اتق الله

اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
اي يطلب رضا الله والله رؤف بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية
الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد
اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول
الله صلى الله عليه خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير
وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي ومرثد بن ابي مرثد وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم
ابن ثابت بن ابي افلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا
وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم
تمر عجوة فاكلوا فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك الطريق
اهل يثرب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا
بهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب
من مائة رجل رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب
فاتبعوا اثارهم فلما اخبر بهم عاصم واصحابه فلجوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا
وعبد الله بن طارق ونثر بن عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا
من عظماء المشركين ثم قال اللهم قد حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاط بهم
المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا احتزاز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت
قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لين قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله رجلا
من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فنذهب
عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء فامطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب
به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه
مشرك ولا يمس مشركا وكان عمر حين بلغه ان الدبر منعته يقول عجبت لحفظ الله العبد
المومن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع
في حال حياته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة
فاما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان
خبيب قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار

من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة فما راع المراة
الا بخبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله
ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب
والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرات
كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه
فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه وكان اول من سن لكل مسلم قتل صبرا ان يصلي
ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا
ولا تبق منهم احدا وانشا يقول

فلست ابالي حين اقتل مسلما ، على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ، يبارك على اوصال شلو ممزع

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي
ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجلا من المشركين يقال له سلامان
ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا
عتوا فطعنه فانفذه فذلك قوله واذا قيل له اتق الله يعني سلامان واما زيد بن الدثنة
فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس
الى التنعيم ليقتله فاجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله
يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الان بمكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب
ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي فقال ابو
سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير
انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا
التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعين رجلا من المشركين نيام نشاوى فانزلاه واذا هو رطب
يتثنى لم يتغير منه بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تنض دما اللون لون الدم
والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار فقد فقدوا خبيبا فاخبروا
قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع

الارض

الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه وقال انا الزبير
ابن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان
عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة
وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملايكة لتباهي
بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن
سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المومنين فعذبوه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير
لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني ففعلوا وكان شرط
عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شا الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال
فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى فقال وبيعك فلا تخسر ما ذاك فقال انزل الله فيك وقرا
هذه الاية قال سعيد بن المسيب وعطا اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم
فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد
علمتم اني من ارماكم رجلا والله لا اضع سهما من كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي
حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم
على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال الحسن
اتدرون فيمن نزلت هذه الاية في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيابى ان
يقولها فيقول المسلم والله لاشترين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل وقيل نزلت الاية
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس اي من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
فيقوم فيامر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشتري
نفسي فقاتله وكان علي اذا قرا هذه الاية تقول اقتتلا ورب الكعبة وسمع عمر بن الخطاب انسانا يقرا
هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام
رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا
ابو القسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول
الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم هاهنا بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة

الانفال بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الاية
في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون
لحمان الابل بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام
واعمالهم كافة جميعها وقيل ادخلوا في الاسلام اي في شرايعه كافة من المجاوزة الى غيره واصل السلم
من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الاية الاسلام
ثمانية اسهم فعد الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقال قد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره فيما زين لكم من تحريم السبت
ولحوم الابل وغيره انه لكم عدو مبين انبانا محمد بن الحسن المروزي انبانا ابو العباس الطحان انبانا
ابو احمد محمد بن قريش انبانا علي بن عبد العزيز المكي انبانا ابو عبيد القسم بن سلام حدثنا هشيم انبانا
مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث
من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جيتكم
بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فان زللتم اي ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه
تزل زلا وزللا اذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من
الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون له الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات
فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شي والحكيم ذو الاصابة في
الامر قوله تعالى هل ينظرون اي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان
يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر معه ذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام جمع ظلة وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال
مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرايل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن
في سترة من الغمام فلا ينظر اليه اهل الارض والملايكة وقرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام
تقديره مع الملايكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على
معنى الا ان ياتيهم الله والملايكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وما شاكلها ان يومن
الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله تعالى منزه عن سمات الحدث على ذلك
مضت ايمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول

والزهري

والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون
فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه
فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله قوله عز وجل وقضي الامر اي وجب
العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور
قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله عز
وجل سل بني اسرايل اي سل يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم اعطينا اباءهم واسلافهم من اية بينة دلالة
واضحة على نبوة موسى عليه السلام من العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات
التي اتاهم في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل نعمة الله كتاب الله وقيل
عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه
خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم فتنوا بها وقال
الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما
بسط الله لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا اي يستهزؤن بالفقراء
من المومنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيب وبلال وخباب
وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون بالدنيا ويسخرون
من ضعفاء المدينة وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هولاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال
عطاء نزلت في رؤسا اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم
الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم والذين
اتقوا يعني هولاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انبانا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انبانا ابو بكر
محمد بن زكريا العذافري انبانا اسحق الدبري حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن سليمان التيمي عن ابي
عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة
فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون
الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني عبد الله حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد

الساعدي انه قال مر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في
هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال
يا رسول الله هذا رجل من فقرا المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال لا يسمع
لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملاء الارض من مثل هذا والله يرزق من يشا
بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على
من يشا من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل
هذا يرجع الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشا ويبسط لمن يشا ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي
الكثير لمن لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل لمن لا يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق فلا يقال له لم
اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزاينه
فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزاينه قوله
عز وجل كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد ادم وحده كان امة وحده سمي الواحد
بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق حوا ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل
فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح امة
واحدة على ملة الكفر امثال البهايم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة
كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق
والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح عليه السلام فبعث الله نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين
وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مومنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال
كان الناس على دين ابرهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين
وقيل كانت العرب على دين ابراهيم حتى غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال
كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا على العبودية امة واحدة مسلمين كلهم
قوم يكونوا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم ماية الف واربعة وعشرون الفا
والرسل منهم ثلثماية وثلاثة عشر رجلا والمذكورون في القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين
بالثواب من امن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب يعني الكتب تقديره
وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق اي العدل والصدق ليحكم بين الناس فقال ابو جعفر بضم اليا وفتح الكاف

ها هنا

ها هنا وفي آل عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقرا الباقون
بفتح اليا وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه
اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاتهم البينات يعني احكام التورية والانجيل قال الفرا ولاختلافهم
معنيين احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض والاخر
تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد صلى الله
عليه وسلم وكتابه واختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم
في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه واراد فيهم
قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب
ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الى الكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان
واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابرهيم
فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق في ذلك واختلفوا في عيسى
فجعله اليهود لفرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم قوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه الاية في غزوة
الخندق فاصاب المسلمون ما اصابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى
كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب الاحد وقال عطا لما دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي
المشركين واثروا رضى الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله واسر قوم النفاق فانزل الله
تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفرا وقال الزجاج بل حسبتم
ومعنى الاية اظننتم ايها المومنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم ولم يصبكم مثل الذين خلوا شبه الذين
مضوا من قبلكم من النبيين والمومنين مستهم الباسا الفقر والشدة والبلا والضرا المرض والزمانة
وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله
ما زال البلا بهم حتى استبطوا النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب وقرا نافع يقول الرسول
بالرفع معناه حتى قال الرسول واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل
فله وجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه

الماضي وحتى لا تغلب في الماضي قوله عز وجل يسئلونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا
كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ينفق فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون
وفي قوله ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اي شيء ينفقون
والاخر ان يكون رفعا بما معناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير فان الله به عليم يجازيكم
به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكاة فنسخت الزكاة قوله تعالى كتب عليكم القتال فرض
عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال عطا الجهاد تطوع والمراد من الاية اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد
تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى
قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم السريحي انبانا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا
ابو عمرو احمد بن ابي الفرات انبانا الهيثم بن كليب حدثنا احمد بن حازم بن ابي عزرة حدثنا سعيد بن سليمان
السعدي عن عمرو بن محمد بن المنكدر عن سمي بن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه
الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين مثل صلاة الجنازة ورد السلام
قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة
ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد قوله تعالى وهو كره لكم اي شاق عليكم
قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر
الروح لانهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله تعالى سمعنا واطعنا انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا
سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر
والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من
فوات الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سبب نزول
هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم
في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه
ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان
السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير

وكتب

وكتب معهم لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين
فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك وامض لما امرتك به ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك
فسار عبد الله يومين وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من
اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب قال
سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة
فلينطلق ومن كان يكره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد كان بمعدن فوق
الفرع يقال له نجران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في
طلبه ومضى بقية اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطايف فبينما هم كذلك مرت عير
لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطايف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان
ابن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم
فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم
من جمادى الاخرة فكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا ان تركتموهم الليلة
ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو
ابن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين
في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المسلمون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدما واخذ الحرائب
وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم
فيه فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال
في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية
فظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم فقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فراينا
هلال رجب فلا ندري في رجب اصبناه او في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي
بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما
حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان

فاسلم وقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم بدر معوية شهيدا واما عثمان بن عبيد الله
فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب فيدخل الخندق فوقع في الخندق
مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وهذا سبب نزول الاية **قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام**
يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه قتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير تم
الكلام ههنا ثم ابتدا فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي كفركم
بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام وقيل صدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد
الحرام منه اكبر اعظم عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن
الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون
بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم
المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم
يا معشر المسلمين حتى يردوكم عن دينكم يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت جزم بالنسق وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم بطلت حسناتهم في الدنيا والاخرة اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا او هل نطمع ان يكون
سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم
واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله لطاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبرهم
عند رجاء الرحمة والله غفور رحيم **قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر** الاية نزلت في عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الاية وجملة
القول على تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسالة
عمر ومعاذ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله تعالى اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس
الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم بخمر
فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب وتقدم بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون هكذا الى اخر

السورة

السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
فحرم السكر في اوقات الصلاة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين
الصلاة وتركها قوم في اوقات الصلاة كان الرجل يشرب بعد صلاة العشا فيصبح وقد زال عنه
السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحوا اذا جاء وقت الظهر فاتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا
رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا وشربوا الخمر حتى
اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وتناسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها
هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة
فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رايك
في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد
غزاة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن للعرب يومئذ عيش اعجب
منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية حدثنا عبد العزيز
ابن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا
اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر
الرجل واختلف الفقهاء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب او الرطب اذا اشتد وغلى من
غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله وذهب
سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى ولا يحرم ما يتخذ من غيره كالمتخذ
من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير
العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال
مباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله
ان ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وراى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على
الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل
العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر فقليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا به ابو الحسن
السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر حرام اخبرنا عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري انبانا احمد بن علي الكشميهني حدثنا
علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام انبانا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو الربيع العتكي حدثنا حماد بن زيد حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ومات وهو
يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة فاخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن ابي رجا حدثنا يحيى بن ابي حيان التيمي عن الشعبي
عن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهو
من خمسة اشيا من العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروي الشعبي عن
النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من
العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب والرطب
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح
شراب وزعم انه شرب الطلا وانا سايل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تماما وما
روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلا فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا سيل ابن عباس
عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام **قوله تعالى والميسر** يعني القمار قال ابن
عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله
فانزل الله تعالى هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشي اذا وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل
للتقامر ميسر وللقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل
الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزونها عشرة اجزا ثم يسهمون عليها بعشرة
قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصبا وهي الفذ وله نصيب واحد والتوام وله نصيبان
والرقيب وله ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة
وثلثة لا انصبا لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة فيضعونها على

يدي

يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجلجلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه
اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلاثة التي لا انصبا لها كان لا ياخذ
شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم لا ياخذ شيئا ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون
ذلك الجزور الى الفقرا ولا ياكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ويسمونه
البرم فهو اصل القمار التي كانت تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس
وعطا ومجاهد كل شي فيه قمار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي عليه
السلام عنه في النرد والشطرنج انه الميسر **قوله تعالى قل فيهما اثم كبير** وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة
وقول الفحش قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثا المثلثة وقرا الباقون بالبا فاثم الخمر والميسر
ما ذكر الله في سورة المايدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمرا
الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق
الفقرا به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساه ذلك فعادي صاحبه وقصده
بالسو واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك واثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل
من العداوة والبغضا **قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون** وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال قل العفو قرا ابو عمرو قل العفو بالرفع على معنى
الذي ينفق هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى قل انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو
فقال قتادة وعطا والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون
قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكاة قال مجاهد معناه التصدق
عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو محمد
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله
ابن عمر الكوفي حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وقال
عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وقال طاوس ما يسر والعفو الميسر من كل شي ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا

الربيع بن سليمان انبانا الشافعي انبانا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم قوله تعالى كذلك يبين الله لكم قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو مخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا قوله تعالى لعلكم تتفكرون فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنايها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقايها وترغبون فيها قوله تعالى ويسلونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحرجوا من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعاما فيفضل منه شي فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا وقال مجاهد موسع عليهم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم فاخوانكم هذه اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموالهم وتكافيوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من اموال البعض على وجه الاصلاح والرضى والله يعلم المفسد من اموالهم من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شا الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شا الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شي ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم والعزيز الذي يامر بعزة سهل على العباد او شق عليهم قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يومن سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته فقالت له يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك

قالت

قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله اتحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يومن وقيل الاية منسوخة في حق الكتابيات لقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه يقول القران كلام غير الله وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمان تزوج نايلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية قوله تعالى ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنسا وليدة سودا كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنسا قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها قال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كان له امة سودا فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال له عليه السلام وما هي قال تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضو وتصلي فقال هي مومنة فقال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا هذا اجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم اوليك يعني المشركين يدعون الى النار اي الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضايه وارادته ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسلونك عن المحيض اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز التمار انبانا ابو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انبانا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسماعيل انبانا حماد هو ابن سلمة انبانا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت المراة منهم اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النسا في المحيض الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شي غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شييا من امرنا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن الحضير وعباد بن بشر الى النبي

صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا فلا ننكحهن في المحيض فتمعر
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية
من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما
قوله تعالى ويسلونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا كالسير
والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى فاعتزلوا الاذى ما يكره من كل شي
فاعتزلوا النسا في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما
الملامسة والمضاجعة معها جايز اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت
كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من انا واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان
يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حايض حدثنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى بن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة
حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت فاخذت ثياب
حيضي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة اخبرنا
ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انبانا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انبانا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انبانا
ابو الموجه محمد بن عمرو انبانا صدقة انبانا وكيع حدثنا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن
عايشة رضي الله عنها قالت كنت اشرب وانا حايض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع
في واتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه في موضع في ووطي الحايض حرام ومن فعله يعصي الله ورسوله ويعزره
الامام ان فعل ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب بعضهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر
الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا ابو جعفر
الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع
امراته وهي حايض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار
وروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحايض جواز الصلاة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع
وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضا الصوم ولا يجب قضا الصلاة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسماعيل الصيني عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

فطهر

ثم يطهر فيامرنا بقضا الصوم ولا يامرنا بقضا الصلاة ولا يجوز للحايض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف
في المسجد ولا مس المصحف ولا قراة القران ولا يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز انبانا ابو
القاسم بن جعفر انبانا ابو علي الرازي حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا
افلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عايشة تقول جا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا
جنب قوله حتى يطهرن قرا عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسايي بتشديد الطا والها يعني يغتسلن
وقرا الاخرون بسكون الطا وضم الها وتخفيفها معناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن
فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله ان تعتزلوهن وهو الفرج
قاله قتادة ومجاهد وعكرمة قال ابن عباس وطيهن في الفرج لا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار
وقيل من هو بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم
الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنفية
من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن
وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شي مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل
او تتيمم عند عدم الما الا تحريم الصوم فان الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصيام ووقع
غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا فاذا طلقها بعد انقطاع الدم
قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عشرة
ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج
غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الما لان الله تعالى علق
جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني
يغتسلن فاتوهن ومن قرا يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله تعالى وان كنتم
جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا فدل على ان قبل الغسل لا يحل الوطي قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
قال عطا ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين قال عطا
ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالما من الاحداث والنجاسات
وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين
من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهر

منها لم يصيبوا اثما والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا
قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم السريحي انبانا ابو اسحاق
الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد الثعلبي الاصفهاني حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا ابن المبارك
حدثنا يوسف حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جا
عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت
رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا واوحى الله اليه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول ادبر
واقبل واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب
ابن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله
يقول كانت اليهود تقول اذا اتى الرجل امراته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت
نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل
الكتاب ان لا ياتوا النسا الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحي من الانصار
قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات
ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سوالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم
بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث
لكم اي زرع ومنبت للولد بمنزلة الارض وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع
هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا
تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك فان شئت فاعطش وان شئت فارو وروي عنه انه قال
تستامر الحرة في العزل ولا تستامر الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الواد الخفي وروي
عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه الاية نساؤكم حرث
لكم فقال تدري فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها
فشق ذلك عليه فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه
ويروى عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه
لم يكن يرى باسا باتيان النسا في ادبارهن والدليل على تحريم الاتيان ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال انبانا علي بن السايب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة ابن ثابت ان
رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النسا في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين

في اي الخربتين

او في الخرزتين او في الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي
من الحق لا تاتوا النسا في ادبارهن اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحق الثعلبي انبانا ابو عبد الله
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي
حدثنا عبد الله بن عمر بن ابان حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة في دبرها **قوله تعالى وقدموا لانفسكم**
قال عطا التسمية عند الجماع وقال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا
جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اراد
ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان قدر بينهما ولد
في ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل وقدموا لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انبانا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا
علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو
التزوج بالعفايف ليكون الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن عبد الله حدثني سعيد بن ابي سعيد
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا
ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال
الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا
انكم ملاقوه صايرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المومنين **قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم**
نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شي فحلف عبد الله ان لا يدخل
عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا
ان تبر يميني فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف لا ينفق على
مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة

لغو نهنا عليه ثم قيل للكل ما يصلح لشي فهو عرضة له حتى قالوا المراة هي عرضة للنكاح اذا صلحت
او العرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشي ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى
يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر ان تبروا وتتقوا
ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لان لا تضلوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم
اخبرنا ابو اسحاق السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن
سهيل عن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فراى
خيرا منها فليكفر وليفعل الذي هو خير قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من
الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكور في الاية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان
على عجلة لصلة كلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله بلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الكسائي انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي
انبانا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان
لا والله بلى والله ورفعه بعضهم الى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عايشة ايمان
اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف
على شي يرى انه صادق ثم تبين انه خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول
وبه قال ابو حنيفة ولا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد
بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة
اتكفر خطوات الشياطين وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب عنها وكل يمين
لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء
الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا او يقول هو كافر
ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذ الله به ولو اخذ الله به لعجل الله لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه
بالخير ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي
عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور رحيم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم
من اسمايه او صفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك
واليمين باسمايه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله
ونحوها فاذا حلف بشي منها على امر في المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة فاذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن

اولى انه لم يكن وقد كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكباير ويجب به الكفارة عند
بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا قال الشافعي ولا يجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الراي وقالوا ان كان
عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في ساير الكباير وان كان جاهلا فهو يمين لغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل
ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا يكون يمينا ولا يجب به الكفارة اذا
خالف وهو يمين مكروه وقال الشافعي واخشى ان يكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن
احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ينهاكم ان تحلفوا بابايكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قوله تعالى للذين يؤلون من نسايهم تربص اربعة اشهر
يؤلون او يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطي المراة وقال قتادة كان الايلا
طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية وكان الرجل لا يحب
امراته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف انه لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا في
ابتدا الاسلام فضرب الله تعالى لهم اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان
حلف لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا ولا يتعرض له قبل مضي اربعة
اشهر يكون موليا وبعد مضيها يوقف ويومر بالفي او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفي الرجوع عما قاله بالوطي
ان قدر عليه وان لم يقدر عليه فبالقول فان لم يف ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف
بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو الدردا وابن عمر قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يوقف المولي عليه واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد
وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر تقع عليه طلقة
باينة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفين الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب
والزهري تقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف
اذا وطيها قبل مضي تلك المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف لا يطاها اربعة اشهر لا يكون موليا
عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقا المدة شرط الوقف وثبوت المطالبة بالفي او الطلاق وقد
مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلا اربعة اشهر في
حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج
فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة تتنصف مدة العنة بالرق غير انه

عند ابي حنيفة ينتصف برق المراة وعند مالك برق الزوج كما قال في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر
اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاوا رجعوا على اليمين بالوطي فان الله غفور رحيم
واذا في الفرج خرج عن الايلا ويجب عليه كفارة يمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابراهيم وقتادة
لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد المغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط
العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضربتك طالق او لله علي عتق عبد او صوم
او صلوة فهو مول لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة فان فا يقع الطلاق او العتق المعلق
وان التزم في الذمة يلزمه كفارة يمين وفي قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الاعتاق او
الصلاة او الصيام وان عزموا الطلاق اي حققوا بالايقاع فان الله سميع بقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل
على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل على انه
يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع قوله عز وجل والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن يتربصن اي
ينتظرن بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن مثل قرع وجمعه القليل اقرء والجمع الكثير اقراء واختلف اهل
العلم في القرء فذهب جماعة الى انها القرء وذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن عباس
وابن مسعود وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحتجوا بان النبي
صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلاة ايام حيضها
وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة وهو قول الفقها
السبعة والزهري وهو قول ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق زوجته وهي حايض
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة
قول الشاعر

> ففي كل عام انت جاشم غزوة ۞ تشد لاقصاها عزيم عزايكا
> مورثة مالا وفي الحي رفعة ۞ لما ضاع فيها من قروء نسايكا

اراد به انه كان يخرج للغزو ولم يغش نساءه فتضيع اقراؤهن وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان
الحيض وفايدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها
اطهارا وتحتسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عايشة اذا طعنت المطلقة في الدم من
الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبري منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض تقول لا تنقضي عدتها
ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال
اقرات المراة اذا طهرت فهي تقري واختلفوا في اصله فقال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة هو الوقت لمجي الشي

وذهابه

وذهابه يقال رجع فلان لقرئه واقرابه اي لوقته وهذا قاري الرياح اي وقت هبوبها وقال
مالك بن الحارث الهذلي كرهت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقتها والقرء
يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول
العرب ما قرات الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الما في المقراة وهي الحوض اي جمعته
ترك همزها فالقرء هاهنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم
ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل
سوا وقعت الفرقة بينهما وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن فان لم تكن حاملا نظران وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة
اشهر وعشرا سوا مات الزوج قبل الدخول بها او بعد وسوا كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض
لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت
الفرقة في الحياة نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر ان
كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها بثلاثة اشهر لقول الله تعالى واللاي يئسن
من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللاي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها بثلاثة
اقرا لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر
ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حايلا ففي الوفاة عدتها
شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت تحيض فعدتها قرآن وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل
شهران كالقرين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد
الامة بحيضتين وان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة
يعني الحبل ومعنى الاية ولا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحبل ليبطل حق الزوج
من الرجعة والولد ان كن يومن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المومنات وان كانت المومنة
والكافرة في هذا الحكم سوا كما تقول ادِّ حقي ان كنت مومنا يعني ادا الحقوق من فعل المومنين وبعولتهن
احق بردهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل
السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم في كتابي في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اي اراد

بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها وَلَهُنَّ اي للنساء على الازواج مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ للازواج بِالْمَعْرُوفِ قال ابن عباس في معناه اني لاحب ان اتزين لامراتي كما احب ان امراتي تتزين لي لان الله تعالى قال وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ اخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن المروزي انبانا ابو سهل محمد ابن عمرو بن طرفة السجزي حدثنا ابو سليمان الخطابي انبانا ابو بكر بن داسه حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد انبانا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان يطعمها اذا طعمت ويكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي انبانا محمد بن عيسى الجلودي انبانا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حاتم بن اسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة فقال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكبها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسايهم قوله تعالى وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفين وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق والله عزيز حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان عن معاذ بن جبل انه خرج في غزاة بعثه

النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قوله تعالى الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتدا يطلقون من غير حصر ولا عدد وكان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم يطلقها كذلك ثم يراجعها يقصد مضارتها فنزلت الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك بالرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلاثا فلا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر قوله تعالى فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ اراد بالامساك الرجعة بعد الثلاث والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق من غير نية تملكه الطلاق والفراق والسراح صريح السراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها تطليقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث تطليقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا تطليقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجال وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطا وسعيد بن المسيب واليه ذهب الشافعي ومالك واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي قوله تعالى وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا اعطيتموهن شيا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وقيل حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسي الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها فرجعت الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته اثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما على

وجه الارض احب الي منها عنك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله
ما كنت احدثك حديثا ينزل الله عليك خلافه وهو من اكرم الناس حبا لزوجته ولكني ابغضه فلا
انا ولا هو فقال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلتردها علي واخلي سبيلها فقال لها تردين
حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها
وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الله بن احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ازهر بن جميل انبانا عبد الوهاب الثقفي حدثنا خالد عن عكرمة
عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت
ابن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة
قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم اليا اي يعلم ذلك
منهما يعني يعلم القاضي والولي ذلك من الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين
ولم يقل فان خافا وقرا الاخرون يخافا بفتح اليا اي يعلم الزوجان من انفسهما ان لا يقيما حدود الله
تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله تعالى
الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما اتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا
ولا اطا لك مضجعا ونحو ذلك قال الله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال الفرا اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما
جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما
جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت
من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته
طايعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما
اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك شيا ويجوز الخلع في غير
حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد السرخسي انبانا ابو اسحاق
الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن شيبة حدثنا احمد بن جعفر المستملي
حدثنا ابو محمد يحيى بن اسحاق حدثنا احمد بن حباب حدثنا عيسى بن يونس انبانا عبيد الله بن الوليد الرصافي

عن

عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق
انبانا ابو سعيد السرخسي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا محمد بن عثمان
ابن ابي شيبة انبانا ابي انبانا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسما الرحبي
عن ثوبان يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس
فحرام عليها رايحة الجنة وقال طاووس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الاية والاية خرجت
على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امراته بلفظ الطلاق
على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه
تطليقة باينة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد
ابن المسيب وعطا والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي
وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاووس واليه ذهب احمد واسحق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق
مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر طلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح
باحسان قوله تعالى تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه
فلا تعتدوها لا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاوليك هم الظالمون قوله تعالى فان طلقها يعني
المطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها
والنكاح يتناول العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل عايشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي
كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلثا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي اخبرنا سفيان بن
عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها انه سمعها تقول جات امراة رفاعة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وليس معه
الا مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى
يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي انها لبثت ما شا الله ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلم نصدقك في الاخر
فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع

اي زوجك الاول فان زوجي الاخر مسني فقال له ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لين
رجعت اليه لارجمنك قوله تعالى فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد
ما جامعها فلا جناح يعني على المراة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا ان علما وقيل
رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد
معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفيان والاوزاعي واحمد واسحق
قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا اخر ليحلها لزوج الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه ان لم يشترط
في النكاح مع الثاني ان يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمهما ذلك
اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي اخبرنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي اخبرنا ابو احمد عبد الله
بن عدي الحافظ حدثنا الحسن بن الفرج انبا نا عمرو بن خالد الحراني حدثنا عبد الله بن عبد الكريم هو
الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع
اتى رجل الى عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلاثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها
للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل
والمحلل له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون ما امرهم واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن
الاية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت ابن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضا عدتها راجعها
ثم طلقها يقصد مضارتها قوله فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبن بانقضا العدة ولم يرد حقيقة
انقضا العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي
قوله بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضا العدة والبلوغ يتناول المعنيين
يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف قيل المراجعة بالمعروف
ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن
فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل
ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال الكلبي يعني
قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فكل من خالف الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا وقال ابو الدردا
هو الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن الفضل الخرقي حدثنا الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي

الكشميهني

الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن ابن حبيب بن ادرك عن عطا بن
رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن
جد الطلاق والنكاح والعتاق وابن حبيب بن ادرك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك
هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني
القران والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القران يعظكم به واتقوا الله ويعلمكم الله واعلموا
ان الله بكل شي عليم واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن نزلت في جميل بنت يسار اخت معقل
بن يسار المزني كانت تحت ابي الدحداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انبا نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد
بن ابي عمرو حدثني ابي حدثني ابراهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال
زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جا يخطبها فقلت له زوجتك واكرمتك
وفرشتك فطلقتها ثم جيت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان لا باس به وكانت المراة
تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الان افعل
يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن
عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق
عليه الخروج والدا العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الاية دليل على ان المراة لا تلي عقد
النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل
الاية خطاب مع الازواج ومنعهم من الاضرار لان ابتدا الاية خطاب معهم والاول اصح
اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جايز ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ
به من كان يومن بالله واليوم الاخر وانما قال ذلك موحدا والخطاب للاوليا لان الاصل في مخاطبة
الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا
هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمونث وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ولذلك وحد ثم رجع الى الخطاب المومنين فقال ذلكم ازكى لكم اي خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة
وذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يومن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احل الله لهما
ولم يومن من الاوليا ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريين من ذلك فياثمون والله يعلم
من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات [illegible]

لهن ولادمن ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن
الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الاخلاص فان ارضعن لكم فاتوهن
اجورهن فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال
للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول
حولا وبعض الشهر شهرا كما قال تعالى الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن
تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان في موضع كذا
حولين وانما اقام به حولا وبعض الاخر فبين الله انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا
واختلف اهل العلم في هذا الحد فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس
انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ترضعه
ثلاثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلاثون شهرا
لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باي وقت ولد لا ينقص
رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك لقوله
تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن
عباس وقيل المراد من الاية بيان الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم
ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف
فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع ليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو
على قدر صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن
بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا
ابن كثير واهل البصرة برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرا
الاخرون بنصب الراء وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى
الاية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له
بولده اي لا تلقيه المراة الى ابيه بعد ما الفها مضارة له بذلك وقيل معناه لا تضارر والدة فتكره
على ارضاعه اذا كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له
بولده فيحمل على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين
اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود مفعولان ويحتمل ان يكون

الفعل

الفعل ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر الام الصبي
فتنزعه منها فيما تمنعه من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين فيضار كل واحد منهما
صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي
فلا ترضعه الام حتى يموت ولا ينفقه عليه الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا
يكون الباء زائدة لا تضار والدة بولدها ولا اب بولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين
قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى
وارث الصبي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا
اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن
الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو
مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان
يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى
ومذهب احمد واسحاق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم
وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم كابن العم والمولى فغير مراد
بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث
ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله وان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على
نفقة الصبي الا الوالد وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة
الاخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة
بل معناه على الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا
اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا
ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج
عليهما في الفطام قبل الحول وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم
اذا ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او ارادت النكاح فلا جناح
عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا
سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف وقرا ابن كثير ما اتيتم وفي الروم وما اتيتم من ربا بقصر
الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى

الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامره ولانقياد لحكمه وقيل اذا سلمتم
الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير **قوله والذين**
يتوفون منكم اي يموتون ويتوفى اجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشي وافيا
ويذرون يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا يعتددن بترك الزينة
والطيب والنقلة على فراق الزوج هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة
الوفاة في الابتدا حولا كاملا لقوله تعالى يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعة
اشهر وعشرا عند زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين
ليلة ان شات سكنت في وصيتها وان شات خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا
جناح عليكم والعدة كما هي واجبة عليها وقال عطا عن ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند
اهلها فتعتد حيث شات قال عطا ان شات اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شات
خرجت قال عطا ثم جا الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شات ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد
في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب ولا يجوز لها تدهن راسها باي دهن كان
سوا كان فيه تطيب او لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز
لها ولا يجوز ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة
فيه ولكن اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن
يسار وعطا بن النخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت
ام سلمة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة فقال وقد جعلت علي صبرا فقال انه
يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج
والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ كالاحمر
والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال سفيان لا تلبس المصبوغ
بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن
مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ام سلمة انها اخبرته
هذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي
ابوها ابو سفين بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية

ثم

ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما بي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحل لاحد يومن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة
اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله بن جحش فدعت بطيب
فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
على المنبر لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر
وعشرا وقالت زينب سمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم لاثم قالت
فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة
على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المراة
اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا اي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا حتى تمر
بها سنة ثم يوتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به اي تمسح به فقلما تفتض بشي الا مات ثم تخرج
فتعطى بعرة فترمي ثم تراجع بعد ذلك ما شات من طيب او غيره قال مالك تفتض تمسح جلدها وقال
سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يرتكض اي يتحرك
في البطن لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشرا اقرب من نصف مدة الحمل انما قال وعشرا بلفظ المونث لانه
اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا
عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد المدد اي عشر مدد كل مدة
يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة
فمن بعدهم يروى ذلك عن علي وابن عباس انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل او اربعة اشهر وعشرا
قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النسا القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق
وبالطولى سورة البقرة واراد به قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة الفقها
خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان السبيعة نفست بعد وفاة
زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت
قوله **تعالى فاذا بلغن اجلهن** اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خاطب الاولياء فيما فعلن في

انفسهن اي من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجا
ونية لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة
واما المعتدة من الطلاق نظر فان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لانها ان تصنع ما يشوق
قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة في الخلع والطلقات الثلاث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى
عن زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطا وبه قال
مالك قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا اي النسا المعتدات واصل التعريض هو التلويح بشي
والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو
ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك وانك لجميلة وانك لصالحة وانك لكريمة واني فيك لراغب
وان من غرضي ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك في الحلال اعجبني وان تزوجتك لاحسن اليك ونحو
ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابراهيم لا باس ان
يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه روي ان سكينة بنت حنظلة تايمت من
زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا ابنة حنظلة انا من قد علمت من
قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني
وانا في العدة وانت يوخذ عنك فقال لها اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة من زوجها ابي سلمة فذكر لها منزلته من الله عز
وجل وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز
في عدة الوفاة واما المعتدة عن فرقة الحياة ينظر ان كانت ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة
ثلثا والبائنة في اللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ
نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة
ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة باقية لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة
قوله تعالى من خطبة النسا التماس النكاح وهو مصدر خطبة الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش
الخطبة الذكر والخطبة التشهد ويكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النسا عندهن او اكننتم اضمرتم
في انفسكم من نكاحهن يقال كننت بالشي واكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشي اخفيته في نفسي
وكننته سترته وقال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شا ولا يتكلم بشي علم الله انكم ستذكرونهن
بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا واختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل

مع المراة من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك
هذا قول الحسن وقتاده وابراهيم وعطا ورواية عطية عن ابن عباس قال زيد بن اسلم اي لا ينكحها
سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك قال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك باني ناكحك
وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها اي لا تنكح غيري وقال عكرمة لا يخطبها في العدة قال
الشافعي السر هو الجماع قال الكلبي اي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول اتيتك الاربع والخمس
واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرو القيس معذرا
الا زعمت بسباسة القوم انني ، كبرت وان لا يحسن السر امثالي
وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفا بين الرجل والمراة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرنا
من التعريض بالخطبة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة
حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى ينقضي العدة وسماها الله تعالى كتابا لانها فرض من الله كقوله كتب
عليكم اي فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم
لا يعجل بالعقوبة لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا لهن نزلت في
رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكساي ما لم تماسوهن بالالف
ها هنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما تلاقي بدن صاحبه كما قال من قبل ان يتماسا
وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان تكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر
او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما وجه نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق
قطع سبب الوصلة وجا في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح
من المسك وقيل معناه لا سبيل للنسا عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل
لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شئتم حايضا كانت المراة او طاهرة لانه
لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل ان تمسوهن الدخول بخلاف المدخول بها ولا يجوز تطليقها
في حال الحيض ومتعوهن اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على
الموسع اي على الغني قدره وعلى المقتر اي الفقير قدره اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر
وحمزة والكساي وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر
بالتسكين المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف اي بما امركم

الله به من عظيم حقا على المحسنين وبيان حكم الآية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها
قبل المسيس يجب لها المتعة ولا متعة لها في قول الاكثرين ولها نصف المفروض واختلفوا في المطلقة
بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب
جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر
وبه قال عطا ومجاهد والقسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف
عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي
المطلقة قبل الفرض والمسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها
زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحدهما السلطان وهي المطلقة
قبل الفرض ولا يقضي بالاخرى بل يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان
فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهي قوله حقا على المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى
ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهي قوله حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد
ابن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سوا كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله
تعالى وللمطلقات متاع ولقوله في سورة الاحزاب ومتعوهن وقال الاصمعي قوله لا جناح عليكم
ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اولم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم
المتعة غير واجبة والامر بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها
فخاصمته الى شريح القاضي في المتعة فقال شريح لا تاب ان تكون من المحسنين ولا تاب ان
تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم
واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شي من الورق وبه قال الشعبي والزهري
وهو مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها ما له ثمن وحسن
ثلاثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امراته ومتعها جارية اي حملها ومتع الحسن بن علي
امراته بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا
اختلفا الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والآية تدل على انه يعتبر حال الزوج في
العسر واليسر ومن حكم الآية ان من تزوج امراة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته
بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض
والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الدخول والفرض فاختلف اهل العلم في انها هل تستحق

المهر

المهر ام لا فذهب جماعة ان لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك
في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن علقمة
عن ابن مسعود انه سيل عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات قال ابن
مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي
فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن
مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله
عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي
من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد
فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض فان مات احدهما
قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الآية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلى
الرجل بامراته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة
عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس
وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا
ارخت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم
الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الآية ناسخة للآية التي في الاحزاب
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه
الآية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله وقد فرضتم
لهن فريضة سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى الا ان يعفون يعني النسا
الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس
معناه الا ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها
فيترك نصيبها ان كانت المراة بكرا او غير جايزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطا
والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت
ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وبه قال سعيد بن

المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شي من
صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيا من مالها
وقالوا معنى الاية الا ان تعفوا المراة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفوا الزوج
بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق اي الزوج او يعفوا الزوج فعلى هذا التاويل وجه الاية
الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه
رفع بالابتدا اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنسا جميعا لان المذكر
والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل
بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطا الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على
الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا على الصلوة اي واظبوا وداوموا على الصلوة
المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بذكر المحافظة عليه
دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشي خيره واعدله واختلف العلما من الصحابة
فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر بن
وبه قال عطا وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين
والقنوت طول القيام وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله تعالى خصها
في اية اخرى من بين الصلوة فقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني تشهده ملايكة الليل
وملايكة النهار وهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا
تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة
ابن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط الصلوة في الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز انبانا القاسم
ابن جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي اللولوي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
حدثني عمرو بن ابي الحكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منها فنزلت حافظوا على الصلوة والصلاة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلاة العصر رواه جماعة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله ابن مسعود وابي ايوب وابو هريرة وعايشة وبه
قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة انه قال

امرتني

امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوة والصلاة الوسطى
فلما بلغتها اذنتها فاملت حافظوا على الصلوة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت
عايشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
ابو نعيم حدثنا سفين عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة
الوسطى فساله فقال كنا نرى صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق
شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتي ليل وقد
خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا
يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا
بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن
ذويب هي صلاة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف صلاة
العشا وذكرها بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احد الصلوات الخمس
لا بعينها ابهمها الله تحريضا للعباد على المحافظة على ادا جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر
رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسما ليحافظوا على جميعها
قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين قال الشعبي وعطا وسعيد بن جبير والحسن وقتادة
وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا اي مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل اهل
دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا لله انتم في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم
به في الصلاة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي اخبرنا
ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انبانا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابن منيع حدثنا هشيم حدثنا اسمعيل بن
ابي خالد عن الحارث بن ابي شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلاة فيكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت
ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض
الجناح كان العلما اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشي او يحدث نفسه
بشي من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمان الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي

اخبرنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفيان بن عيينه عن ابي الزبير
عن جابر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصلاة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اي قاعدين
ودليله ما روي عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احيا
من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله تعالى امن هو قانت اي مصل **قوله فان خفتم**
فرجالا او ركبانا فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقايم وقيام ونايم ونيام
او ركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلاة حقها لخوف
فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حالة المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان
وجهه راجلا او راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض
من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا امامه يصلي بالايما يجوز
والصلاة في حال الوقوف على اقسام فهذه شدة الخوف وساير الاقسام سياتي بيانها في سورة النسا
ان شا الله تعالى ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروى عن مجاهد عن ابن عباس
فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطا وطاوس
والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في صلاة شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت
في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك
صلاتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلاة الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا
تعلمون **قوله والذين يتوفون منكم** يا معشر الرجال ويذرون ازواجا يتركون زوجات وصية
لازواجهم قرا اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرا
الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل
الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه غير اخراج
نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج نزلت الاية في رجل من اهل الطايف يقال له
حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته فمات فانزل الله تعالى هذه الاية
فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده ميراثه ولم يعط لامراته شيا وامرهم ان ينفقوا عليها
من تركة زوجها حولا كاملا وكانت عدة الوفاة في ابتدا الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها
من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم
يكن لها ميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي بها فكان ذلك

حتى

حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشرا
قوله فان خرجن يعني من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اوليا الميت
فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح
لكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضا الحول والاخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج
لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى
وبين ان تخرج الى ان نسخه باربعة اشهر وعشرا والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا
على المتقين انما اعاد ذكر المتعة هاهنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم غير الممسوسة
وفي هذه الاية بيان جميع حكم المطلقات في المتعة وقيل انه لما انزل الله تعالى ومتعوهن
على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك
لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك حقا على المتقين يعني
المومنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون **قوله الم تر الى الذين خرجوا من**
ديارهم قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون
فخرجت طايفة منها وبقيت طايفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون
رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا وان وقع
الطاعون رجعوا سالمين ولين وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وبا بها فوقع الطاعون من
قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة
ناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه موتوا فماتوا جميعا اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر
ابن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن ربيعة بن عامر
ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلما جا سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم فيها
فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان
ملكا من ملوك بني اسرايل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا
لملكهم ان الارض التي ناتيها بها الوبا فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله عليهم الموت فخرجوا
من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك
فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم موتوا عقوبة لهم فماتوا

جميعا وماتت دوابهم بموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم
الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطا
الخراساني كانوا ثلاثة الاف وقال وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو
روق عشرة الاف وقال السدي بضع وثلثون الفا وقال ابن جريج اربعين الفا وقال عطا بن ابي
رباح سبعون الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف الوف قالوا فاتى على ذلك
مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث خلفا بني
اسرايل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بامر موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل
وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزة فسالت الله تعالى الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه
الله تعالى لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم
من القتل فلما مر حزقيل الى ذلك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى تريد
ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي
هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انهم لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في
طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يارب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك
ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه اني قد جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل
احيوا باذن الله فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا
الى قومهم وعاشوا دهرا وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم
التي كتبت لهم قال ابن عباس انها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم
الله تعالى على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا مدة اجالهم ولو جاءت اجالهم لما
بعثوا فذلك قوله تعالى الم تر الم تعلم باعلامي اياك وهو من رؤية القلب وقال اهل المعاني هو
تعجب يقول هل رايت مثلهم كما يقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القران الم تر ولم يعاينه
النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة
قلوبهم جمع الف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت اي من خوف الموت فقال
لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل
هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون
اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله في طاعة الله عدو الله

واعلموا

واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله
فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة
امرهم بالجهاد قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه
فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما اعد لهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال
الكسائي القرض ما اسلف من عمل صالح او سيئ واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه
يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض
عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي عباد الله كما جاء في الحديث
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة ابن ادم استطعمتك
فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما
علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين
ابن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال الحلال وقيل لا يمن به ولا
يؤذي فيضاعفه له قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه له بالتشديد ووافق
ابو عمرو في الاحزاب وقرا الاخرون فيضاعفه بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا
كثيرة لان التشديد للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفا على الاستفهام قوله اضعافا
كثيرة قال السدي لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبع مائة ضعف والله يقبض ويبسط قرا اهل البصرة
وحمزة يبسط هنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظايرهما وقرا الاخرون بالصاد وقيل يقبض
بامساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب
وقيل هو الاحيا والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب
لما امرهم الله تعالى بالصدقة اخبر انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا ينبسط
لخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن
يقلبها واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب
كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه ترجعون تعودون قوله الم تر الى الملا من بني اسرايل
والملا من القوم وجوههم واشرافهم وقيل الملا الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم
والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املا من بعد موسى اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في
ذلك النبي قال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون لان امه دعت الله

تعالى ان يرزقها غلاما فاستجاب الله لها دعاءها فولدت غلاما فسمته شمويل تقول سمع الله دعاي
والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمويل بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال
سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل بن بالي بن علقمة قال مقاتل هو من نسل هارون
قال مجاهد شمويل بن هلقايا قال وهب وابن اسحق وغيرهم كان سبب مسالتهم اياه انه لما مات
موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله تعالى
ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله تعالى اليهم
الياس نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الانبيا من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد
ما نسوا من التورية ثم خلف من بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شا الله ثم قبضه الله تعالى وخلف فيهم الخلوف
وعظمت فيهم الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين
مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم
واسروا من ابنا ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية فاخذوا توراتهم ولقي بنو اسرائيل
منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى
فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت
المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسموه اشمويل يقول سمع الله دعاي فكبر الغلام فاسلمته
يتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمايهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نايم
الى جنب الشيخ وكان لا يامن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال
يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام
ثم دعاه الثانية فقام الغلام فقال دعوتني فقال ارجع ونم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت
الثالثة ظهر جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا
فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استعجلت بالنبوة ولم تنالك وقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما كان قوام بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيايهم
فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي هو الذي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر
من الله تعالى وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة
ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم
هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم وقرا نافع عسيتم بكسر السين كل القران وقرا الباقون بالفتح وهي

اللغة

اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم ان كتب عليكم القتال مع ذلك ان لا تفوا بما تقولون ه
ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا ٥ الا نقاتل في سبيل الله فان قيل فما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب
لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات
قوله ما لك الا تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم لا تومنون بالله وقال الكسائي معناه وما
لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفرا اي وما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك وقال الاخفش ان ههنا زايدة معناه وما لنا لا نقاتل وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم وظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية
انهم قالوا مجيبين لنبيهم انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا
فاما اليوم اذ بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم
القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا
على الغرفة على ما سياتي ان شا الله تعالى والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس
وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي هو فيه الدهن فاذا
دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم وكان
طالوت واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان
اطول من كل احد براسه ومنكبيه وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال السدي كان رجلا
سقا يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب
بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو
دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده
يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها
فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي
امرني الله تعالى ان املكه عليهم فقال طالوت اوما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي
ادنى بيوت بني اسرائيل فقال بلى قال فباية اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك الحمر فكان
كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك

منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط
النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة
سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما وانما كان من سبط
بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب
الله تعالى عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك
انكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال فقال ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل الجسم بالجمال
وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة
في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل الجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم
والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم
وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون وقالوا له فما اية ملكه وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم
التابوت وكان قصة التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا على ادم فيه صورة الانبيا وكان نحوا
من ثلثة اذرع في ذراعين وكان عند ادم الى ان مات ثم كان عند اسمعيل لانه كان
اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان موسى يضع
فيه التورية ومتاعا من متاعه وكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبيا بني اسرائيل الى
وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هو قال
علي بن ابي طالب عليه السلام ريح هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد
شي يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وجناحان وقيل له عينان لهما
شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا
وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طشت
من ذهب من الجنة كان يغسل به قلوب الانبيا وعن ابن منبه قال هي روح من الله تتكلم اذا
اختلفوا في شي تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات
فيسكنون اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي
مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا وبقية مما ترك ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون
نفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضاض الالواح التي تكسرت كان فيه عصا موسى ونعلاه

وعمامة

وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل
وكانوا اذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على
عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك
انه كان لعلي نبي اشمويل ابنان شابان وكان علي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان
شيئا لم يكن فيه وذلك انه لسوط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن
الذي يسوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النسا يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله
تعالى الى اشمويل الى علي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي
وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل علي بذلك
ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك
العدو فخرجا معهما التابوت فلما تهيا والقتال جعل علي يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو قاعد
على كرسيه فقال ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب
به العدو فشهق شهقة ووقع على قفاه من كرسيه فمات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان
بعث الله طالوت ملكا فسالوا البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت
قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه
في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبح من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه
فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقا
تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية
من مدينتهم فاخذ تلك اهل الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض
اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على
اهل تلك القرية فارا الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحرا
فدفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت امراة كانت عندهم
من بني اسرائيل من اولاد الانبيا ولا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه منكم
فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنبيهما فاقبل
الثوران يسيران ووكل الله تعالى بهما اربعة من الملائكة يسوقونها فاقبلا حتى وقفا على ارض
بني اسرائيل فكسروا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل

ورجعتا إلى أرضهما فلم يرع بني إسرائيل إلا التابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تحمله الملائكة
أي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه
حتى وضعوه عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت حملته
الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع
بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فأقروا بملكه إن في ذلك لآية
لكم إن كنتم مؤمنين قال ابن عباس إن التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية وإنهما
يخرجان قبل يوم القيامة فلما فصل طالوت بالجنود أي خرج بهم وأصل الفصل القطع يعني
قطع مستقره شاخصا إلى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون
ألف مقاتل وقيل ثمانون ألفا لم يتخلف عنه إلا كبير لهرمه أو مريض لمرضه أو معذور لعذره
وذلك أنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا إلى الجهاد فقال طالوت لا حاجة
لي في كل ما أرى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل عليه دين
ولا رجل تزوج امرأة لم يبن بها ولا أبتغي إلا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون ألفا ممن
شرطه وكانوا في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا إن المياه قليلة لا تحملنا
فادع الله أن يجري لنا نهرا فقال طالوت إن الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو أعلم بهم قال
ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة هو نهر بين الأردن وفلسطين عذب فمن شرب
منه فليس مني أي ليس من أهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فإنه مني إلا من اغترف غرفة
بيده قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو غرفة بفتح الغين وقرأ الآخرون بضم الغين وهما لغتان
قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء إذا اغترف والغرفة الاغتراف فالضم
اسم والفتح مصدر فشربوا منه إلا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين
لم يشربوا فقال السدي كانوا أربعة آلاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح أخبرنا
عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا
عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤ
من بضعة عشر ويروى ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وصلوا إلى النهر وقد ألقي عليهم العطش فشربوا
منه الكل إلا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما أمر الله تعالى قوي قلبه وصح إيمانه وعبر النهر

سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا منه وخالفوا أمر الله اسودت
شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا
الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضر القتال إلا الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت
والذين آمنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا أمره وكانوا أهل شك ونفاق قالوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا قال الذين
يظنون يستيقنون أنهم ملاقو الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة جماعة وهي جمع لا
واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والجر قليلة غلبت فئة
كثيرة بإذن الله بقضائه وإرادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت
وجنوده المؤمنون لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الأرض وهو ما ظهر
واستوى قالوا ربنا أفرغ أنزل وصب علينا صبرا وثبت أقدامنا قو قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين
فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وصفة قتله قال أهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن
عبر إيشا أبو داود في ثلثة عشر ابنا له وكان داود أصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لأبيه يوما
يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئا إلا صرعته فقال أبشر يا بني فإن الله قد جعل رزقك في قذافتك
ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبته وأخذت
بأذنيه فلم يهجني فقال أبشر يا بني فإن هذا خير يريده الله بك ثم أتاه يوما آخر فقال يا أبتاه
إني لأمشي بين الجبال فأسبح فلا يبقى جبل إلا سبح معي فقال أبشر يا بني فإن هذا خير أعطاكه
الله فأرسل جالوت إلى طالوت أن ابرز إلي أو أبرز إلي من يقاتلني فإن قتلني فلكم ملكي وإن
قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى طالوت في عسكره من قتل جالوت زوجته
ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم أن يدعو
الله في ذلك فأتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد وقيل إن صاحبكم الذي
يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه ولا يسيل
على وجهه فيكون على رأسه كهيئة الإكليل ويدخل في هذا التنور فيملأه ولا يتقلقل فيه
فدعا طالوت بني إسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم أحد فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن في ولد إيشا
من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت إيشا فقال لإيشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا
قال النبي يا رب إنه يزعم أن لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

ان دعي كذبك فقال صدق يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس
لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما
مصفارا ازرق اصفر فدعا طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه
وبين الزريبة التي كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين شاتين يجيزهما السيل ولا يخوض بهما
الماء فلما راه قال هو هذا لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على
راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال
نعم قال وهل انست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجي الاسد والنمر او
الذيب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده الى عسكره فمر
داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هارون الذي قتل به ملك كذا
فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل به ملك كذا فحمله في مخلاته
ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت فوضعه في مخلاته فلما تصافوا
للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا
فلبس السلاح وركب الفرس وسار قريبا ثم انصرف الى الملك فوقف فقال ما شانك فقال ان الله
ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته
فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش
وحده وكان له بيضة فيها ثلثماية رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال انت
تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق وكان عليه السلاح التام فقال اتيتني بالمقلاع والحجر
كما يوتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب فقال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السما
قال داود او يقسم الله لحمك وقال داود باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج حجرا اخر وقال بسم اله اسحاق
ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها
حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله الريح له حتى اصاب انف البيضة وخالط دماغه وخرج
من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره
حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس
يذكرون داود وجا داود طالوت قال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال
داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شيئا فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جري وفي جبالنا

اعدالنا غلف فاذا قتلت منهم مايتي رجل وجيتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل
منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجا بها الى طالوت فالقى اليه وقال ادفع الي امراتي
فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت
واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة
قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قال حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة
حتى تنظر مصداق ذلك فقال لين كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق خمر فاتته
فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير ودخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك
فقالت هو نايم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود
ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت ما طلبت لخليق
ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد
هدات العيون فاعمى الله سبحانه الحجبة وفتح الابواب فدخل عليه وهو نايم على فراشه فوضع سهما عند
راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر
بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي وكف عني ولو
شا لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنه فلما كان في القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب
فدخل عليه وهو نايم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضا وكوزه الذي يشرب منه وقطع شعرات من
لحيته وشيا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت وراى ذلك سلط على داود
العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال
اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت
فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار وقد نظر الى بنا العنكبوت قال لو كان دخل هنا لخرق
بنا العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلما والعباد
على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل العلما فلم
يكن يقدر على عالم في بني اسرايل يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر جبارا بقتلها
فرحمها الجبار وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل
على البكا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة
الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما رضيت ان قتلتنا حتى توذينا

اموانا فاذا داود يبكي وحزنا فرحمه الجبار فقال له ما لك ايها الملك فقال هل تعلم لي في الارض عالما
اساله هل لي توبة فقال الجبار انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه
فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا قتلتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك
فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا
وبكاء فلما راى الجبار ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الجبار
فاخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها قال هل من توبة وكانت تعلم ذلك
الاسم اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الجبار انها اذا رأتك فزعت
فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك
قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسال هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال
لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن تعلمون
مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر شمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل
ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم قامت القيامة قالت لا ولكن طالوت
يسالك هل له من توبة قال شمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته
وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من
ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك بين يديك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل
انت حتى تقتل اخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ثم رجع طالوت احزن ما كان رهبة
ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم
ارايتم لو دفعت الى النار اكنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما نقدر عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا
ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا فانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة
بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين
يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك
فقال داود ما انت بالذي يحيى بعده فضرب عنقه وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة
فاتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك
داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل في ملك واحد الا على داود فذلك قوله
واتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك

في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل **قوله عز وجل وعلمه مما يشاء** قال الكلبي
وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير
وكلام النمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله تعالى احدا من
خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور وقيل الصوت الطيب تدنو الوحوش حتى ياخذ باعناقها
وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس
هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته وقوتها قوة الحديد
ولونها لون النار وحلقها مستديرة منفصلة بالجوهر مدبرة بقضبان اللؤلؤ فلا يحدث في
الهواء حدث الا صلصلت السلسلة موصولة بالمجرة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة
الا برأ وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى
السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت
كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة
فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكاز فنقرها وضمنها
الجوهرة واعتمد عليها حتى حضروا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبها
ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت
فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال
الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب
القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة **قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض** قرا اهل
المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي الحج وقرا الاخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه
احد وهو الدافع وحده ومن قرا بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك
الدفاع قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين
وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار
لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد
بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابو عبد الله بن فنجويه حدثنا ابو بكر بن خرجة حدثنا
عبد الله بن احمد بن حنبل اخبرنا ابو حميد الحمصي حدثنا يحيى بن سعيد العطار حدثنا حفص بن سليمان
عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين
قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه الله تعالى يعني موسى عليه السلام ورفع بعضهم
درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام ما اوتي نبي اية الا اوتي نبينا مثل تلك
الاية وفضل على غيره بالايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم
الحجر والشجر عليه وكلام البهايم والشهادة برسالته ونبع الما من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات
والايات التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السما والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر
ابن يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي انبانا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انبانا ابو العباس محمد بن اسحق
السراج انبانا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعيد عن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطي من الايات ما اعطي على مثله
البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل بن سنان حدثنا هشيم عن سيار حدثنا يزيد انبانا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
عامة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن الفضل الحرفي انبانا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر
حدثنا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت على
الانبيا بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله تعالى واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس
ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل اي من بعد ما جاتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم
من امن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شا الله ما اقتتلوا اعادة تاكيدا ولكن
الله يفعل ما يريد يوفق من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا سال رجل علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال يا امير المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق

لاتجه

لاتلجه فاعاد السوال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
انفقوا مما رزقناكم قيل قال السدي اراد به الزكاة المفروضة وقال غيره اراد صدقة
التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فدا فيه سماه بيعا لان الفدا
اشترا نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله قال ابن كثير واهل البصرة
كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها
ولا تاثيم وقرا الاخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة
في غير موضعها قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد
ابن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
ابن ابي شيبة حدثنا عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المنذر اي اية في كتاب الله اعظم
قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ابا المنذر قال والذي
نفس محمد بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل قال قال عثمان
ابن الهيثم ابو عمرو حدثنا عوف بن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني النبي صلى الله عليه
وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني ات فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال وبي حاجة شديدة قال فخليت سبيله
فاصبحت فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول
الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت
انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجا يحثو من الطعام
فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال
لا اعود فرحمته فخليت سبيله فلما اصبحت فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل
اسيرك قلت يا رسول الله شكا لي حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه سيعود
فرصدته الثالثة فجا يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا اخر ثلث مرات انك تزعم ان لا تعود ثم تعود قال دعني فاني اعلمك كلمات ينفعك الله بها
قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك

لن تزال عليك حافظ من الله ولا يقربك شيطان حتى يصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه سيعلمني كلمات ينفعني الله
فيها فخليت سبيله قال وما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم
الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح
وكانوا احرص شي على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من
تخاطب منذ ثلاث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذلك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا ابو
معاوية عن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح قوله
الها رفع بالابتدا وخبره في لا اله الا هو الحي القيوم الدايم على الابد وهو من له الحياة والحياة صفة
الله تعالى القيوم وقرا ابو عمرو وابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد
القيوم القايم على كل شي قال الكلبي القايم على كل نفس وقيل هو القايم بالامور وقال ابو عبيدة
الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهي النوم الخفيف والوسنان بين النايم
واليقظان يقال منه وسن يسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال
المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس
والنعاس في العين والنوم في القلب وهو غاشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشيا نفى الله
عن نفسه النوم لانه افة وهو منزه عن الافات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن
ابرهيم السريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن جعفر حدثنا علي بن حرب
حدثنا ابو معوية اخبرنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط
ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وروى المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه
النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطا ما بين ايديهم من امر الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال
ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل
خلق الملايكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموا من خير وشر وما خلفهم ما هم

فاعلم

فاعلون ولا يحيطون بشي من علمه اي من علم الله الا بما شا ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشي من علم
الغيب الا بما شا مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
قوله وسع كرسيه السموات والارض اي ملاها واحاط واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه
وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته
مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي
في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة
القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قايمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع
وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم تحت الصخرة التي تحت
الارض السابعة السفلى مسيرة خمسماية عام ملك على صورة سيد البشر ادم عليه السلام وهو
يسال للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة الانعام وهو الثور وهو يسال
للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد
السباع وهو الاسد يسال الله الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر
يسال الله للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين
حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام لولا ذلك لاحترقت
حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو
قول مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم
كرسيا ولا يؤوده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال ادني اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو
العلي العظيم الرفيع فوق خلقه والمتعالي عن الاشياء والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم
الكبير الذي لا شي اعظم منه **قوله تعالى لا اكراه في الدين** قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار
تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود
فجا الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فقالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم قد خيرنا اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين
في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلا بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم
لنذهبن معهم ولندين بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار
من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى

يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال عطا وقتادة
نزلت في اهل الكتاب اذ قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام
فلما اسلموا طوعا اوكرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال عطا امرنا اهل الكتاب الى ان
يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتدا قبل ان يومر بالقتال
فصارت منسوخة بامر السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق
من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني بالشيطان وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التا
بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتا فيهما مبدلة من ها التانيث ويومن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق
وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضي الله عز وجل لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم
لدعايك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك عليهم قوله الله ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم
وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هداهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى
الايمان قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام
جعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه
والذين كفروا اولياوهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وساير روس الضلالة
يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومونثا وواحدا وجمعا قال الله تعالى في
المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المونث والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار ولم يكونوا في
نور قط قيل هم اليهود وكانوا مومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به
وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم من الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابنه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه
كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله ولم يكن قط يوسف عليه السلام في ملتهم اوليك اصحب النار هم
فيها خالدون الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم في ربه اي خاصم وجادل وهو
نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان اتاه الله الملك اي لان اتاه الله الملك وطغى اي كانت
تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مومنان وكافران اما المومنان فسليمان وذو القرنين
واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة فقال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه

ليحرقه

ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه قال ربي الذي يحيي ويميت وقال الاخرون كان هذا
بعد القايه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام وكان اذا
اتاه رجل في طلب الطعام قال له من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له
نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال الاخرون كان هذا بعد القايه في النار فاشتغل بالمحاجة
ولم يعطه شيا فرجع ابراهيم فمر على كثيب رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى
اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه فاذا هو اجود طعام واه احد فصنعت له منه فقربت اليه
فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جيت فعرف ان الله رزقه فحمد الله تعالى قال الله تعالى اذ قال ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سوال غير مذكور تقديره قال له من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
قرا حمزة ربي الذي باسكان اليا وكذلك حرم ربي الفواحش وعن اياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين
واتاني الكتاب ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان ارادني الله وان اهلكني الله ارسل
الباقي بافتحهن حمزة فوافق بن عامر والكساي في لعبادي الذين وبن عامر في اياتي وفتحها الاخرون قال
نمرود انا احيي واميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتهما الف مفتوحة او مضمومة
والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الاخر
فجعل ترك القتل احيا فكرر فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحيا
احيا الميت فكان له ان يقول فاحيي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى قال ابراهيم
فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان
قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المشرق قيل انما لم
يقله لانه خاف لو سال ذلك دعا ابراهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله
صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم والله لا يهدي القوم الظالمين قوله تعالى او كالذي مر على قرية
وهذه الاية مسوقة على الاية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
او الى الذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال
وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في
البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي
الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر اباد وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي
اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس

وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوي مقصورا اذا سقط وخوى بالفتح ممدودا
اذا خلا على عروشها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها
قال اني يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب ان الله بعث
ارميا بن ناشيه بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده في ذلك ويأتيه بالخبر من الله تعالى فعظمت الاحداث
في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال
ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى انا الهمك فقام ارميا
فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية
وقال في اخرها عن الله عز وجل واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا
قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا
اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق
ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم
يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اهلك بني اسرائيل
حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك
بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة
وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر
وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج
في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما وصل سائرا اتى الخبر الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله
اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد
تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت فقال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك
في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم ات اليهم الا حسنا ولم يزدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي قال فافتني
فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه
في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي اتيتك استفتيك
في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم
كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم وافضل فقال له النبي ارجع اليهم اسال الله
الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول

بيت

بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله قال
اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه عز وجل
الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شي كان يصيبني
منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله عز وجل فقال النبي على اي عمل
رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله لذلك فاتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك
بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب
فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله عز وجل
صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راى
ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض اين ميعادك الذي
وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك
السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام
وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا يقذفه
في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم
وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب
كل رجل اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق
فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقرهم بالشام وكانت هذه الواقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل
بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له
معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال اني يحيي هذه
الله بعد موتها وقال الذي قال ان المار كان عزير ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بنو
اسرائيل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار
له حتى نزل على دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من
الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى
خراب القرية وهلاك اهلها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا
الى حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح

مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى
ومنع الله تعالى السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله تعالى ملكا الى ملك من
ملوك فارس فقال له يوشك فقال ان الله يأمرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود
اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله
بخت نصر ببعوضة دخلت في دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل احد منهم وجمعهم
الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة
احياه الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه
متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا ايتها العظام ان الله يأمرك ان تجتمع فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها
ببعض ثم نودي ان الله يأمرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان ذلك ثم نودي ان الله يأمرك ان تحيا فقام
باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة ثم بعثه
اي احياه قال كم لبثت قال لبثت يوما اي مكثت تقال لما احياه الله بعد مائة عام في اخر النهار قبل
غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما او بعض يوم وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من
الشمس فقال او بعض يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك
يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي
كانه لم يات عليه السنون وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم
اقتده وقرا الاخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله
لم يتسنى فحذف الياء بالجزم وابدل منه هاء في الوقت وقال ابو عمرو واصله من السن بنونين وهو التغير كقوله
تعالى من حمأ مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين يا كقوله ثم ذهب الى اهله يتمطى وكقوله وقد
خاب من دساها واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول
من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يتسنيا مع انه
خبر عن شيئين في التغير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الاخر
وانظر الى حمارك فنظر فاذا هو عظامه بيض فركب الله تعالى العظام بعضها على بعض وكساه اللحم والجلد واحياه ينظر
ولنجعلك اية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء دخلت الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها
معناه ولنجعلك اية فعلنا ذلك لنجعلك اية عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قال اكثر المفسرين وكان
الضحاك وغيره يقولون انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية

قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت
انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرأ الاخرون
بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه
يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الاية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره
وقال السدي ان الله تعالى احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله تعالى
ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت وركب بعضها في بعض
وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا الله العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه
ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار ونفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا
الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيى الله عينيه وسائر راسه وجسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر
فراى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه
جديدا لم يتغير وتقدير الاية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك
وفي الاية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها ولنجعلك اية للناس
وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله تعالى عزيرا
بعدما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم
حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عنهم وهي بنت
عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير
وبكت وقالت ما رايت احدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا
فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا
كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد علي بصري حتى اراك فان كنت
عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا واخذ بيدها وقال قومي باذن الله فاطلق الله رجلها
فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم
وابن لعزير شيخ ابن مائة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت
انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس
فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال
السدي والكلبي لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير

على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد
علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال انا عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم
قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه وما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه
ابنه فقالوا العزير ابن الله وسياتي القصة في سورة براءة ان شاء الله تعالى **قوله تعالى فلما تبين له**
ذلك عيانا قال اعلم قرا حمزة والكسائي بجزم الميم موصولا على الامر على معنى قال الله له اعلم وقرا الاخرون
اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير **قوله تعالى واذ**
قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني وابن جريج كان سبب هذا السؤال
من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة
طبرية قالوا فراها وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها
فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فما سقط قطعته الريح في الهوى فلما راى
ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير واجواف دواب البحر فارني
كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله تعالى فقال اولم تومن قال بلى يا رب علمت وامنت ولكن ليطمين
قلبي اي يسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة
وقيل كان سبب هذا السوال من ابراهيم لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي
واميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال له ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له
نمرود وانت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه احياء الموتى قال
اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي بقوة حجتي واذا قيل انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير
لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن الله له فاتى ابراهيم ولم يكن
في الدار فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جا وجد في داره رجلا فثار عليه لياخذه
وقال له من اذن لك ان تدخل داري قال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت
قال انا ملك الموت جيت ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال فما علامة ذلك قال ان يجيب
الله تعالى دعاءك ويحيي الموتى بسوالك فحينيذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى
ولكن ليطمين قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن اولى بالشك

من ابراهيم

من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمين قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان
ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا عن حرملة بن يحيى
عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال ابراهيم رب ارني كيف حكى محمد بن اسحق
ابن خزيمة عن ابي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم
في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا في انه هل يجيبهما الى ما سالاه وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق
بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم ولكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة
الله تعالى على احيا الموتى فابراهيم اولى ان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك
قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسالة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك
لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل
لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول
تواضعا منه وتقديما لابراهيم **قوله تعالى اولم تومن** معناه قد امنت فلم يشك مثله بالايمان كقول جرير

الستم خير من ركب المطايا ، واندى العالمين بطون راح

يعني انتم كذلك ولكن ليطمين قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا
وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله تعالى اليه
ان خذ بطة خضرا وغرابا اسود وحمامة بيضا وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن بكسر
الصاد قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشي انصيارا اذا انقطع قال الفرا هو مقلوب
من صرى يصري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن يقال
صرت الشي اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مايل العنق وقال عطا معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال
صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل لجماعة النحل صور ومن فسره بالامالة قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك
ثم قطعهن فحذفه اكتفا بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن معناه
قطعهن والصور القطع وقوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرا عاصم برواية ابي بكر جزوا مثقلا مهموزا
والاخرون بالتخفيف والهمز وقرا ابو جعفر مشددا بلا همز واراد بعض الجبال قال بعض المفسرين امر الله
ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماها ولحومها بعضها الى بعض ففعل
ثم امره ان يجعل اجزاها على الجبال قال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طاير اربعة اجزا ويجعلها على كل جبل
ربعا من كل طاير وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على جانب الشمال وجبل على الجنوب

وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزا ووضعها على سبعة اجبل وامسك رووسهن ثم دعاهن تعالين باذن
الله فجعل كل قطرة من دم من كل طاير تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الاخرى وكل عظم
يطير الى الاخر وكل بضعة تطير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السما
بغير راس ثم اقبلن الى رووسهن سعيا فكلما جا طاير قال براسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن
تاخر حتى يلتقي كل طاير براسه فذلك قوله ثم ادعهن ياتينك سعيا فقيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل
المراد به المشي كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران ان رجلها
غير سليمة ان كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة
والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم **قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله**
فيه اضمار مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره كمثل زارع حبة واراد بسبيل
الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة فان قيل فما
راينا سنبلة فيها ماية حبة فكيف ضرب الله المثل به قيل ذلك متصور وغير مستحيل وما لا يكون مستحيلا
جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة ماية حبة ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في
الدخن وقيل معناه انها اذا بذرت انبتت ماية حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا
اليها ولذلك تاوله الضحاك قال كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف لمن يشا فقيل معناه يضاعف هذه
المضاعفة لمن يشا وقيل يضاعف على هذا ويزيد لمن يشا ما بين سبع الى سبعين الى سبع ماية الى ما شا
الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله عز وجل والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق **قوله
تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله** قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جا
عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان عندي ثمانية الاف
فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها
واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جا عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في
حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان
ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى
وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى هو ان يعيره فيقول
الى كم تسال وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان تذكر انفاقك عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان

منا

منا ولا اذى هو قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت
رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص
صفته لنفسه لانه من العباد تعيير وتكذيب ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السايل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعا
صالح يدعوا اي كلام حسن ورد على السايل جميل وقيل عدة حسنة لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت
في اصلاح ذات البين ومغفرة ان يستر عليه خلته ولا يهتك ستره قال الكلبي والضحاك تجاوز عن ظالمه
وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه يتبعها اذى
اي منا وتعيير للسايل وقولا يوذيه به والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة
على من يمن ويوذي بالصدقة **قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم** اي اجور صدقاتكم بالمن على السايل
وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق اي كابطال الذي
ينفق ماله رئا الناس اي مراياة وسمعة ليروا نفقته ويقولون انه كريم سخي ولا يومن بالله واليوم الاخر
يريد ان الريا يبطل الصدقة ولا يكون النفقة مع الريا من فعل المومنين وهذا للمنافقين لان الكافر
معلن كفره غير مراي فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن
جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي عليه اي على الصفوان تراب فاصابه
وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شي عليه
فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمومن الذي يمن بصدقته ويوذي يرى الناس في الظاهر
ان لهاولاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن
لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شي اي على ثواب
شي مما كسبوا اعمالهم في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخربي اخبرنا
ابو الحسن الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا علي بن احمد الكشميهني حدثنا علي بن حجر
حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر
قال الريا يقول الله يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراون في الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم جزا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك

عن جوين بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي الاصبحي
حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت
بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة
ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعوا به رجل جمع القران ورجل قتل في سبيل الله
ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ الم اعلمك مما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمتك
قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله
بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك
حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول
الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويوتى
بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيما قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى
قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرئ وقد
قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي قال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق
الله تسعر بهم النار يوم القيمة قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضى الله وتثبيتا
من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكاة طيبة
بها انفسهم على يقين الثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين
باخلاف الله عليهم وقال عطا ومجاهد يتثبتون اي يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة
تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبت بمعنى التثبيت
كقوله وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال الفرا اذا كان في البستان نخل فهو جنة
وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح
الرا وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الما ولا يعلو
على الما وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد كثير فاتت اعطت
اكلها ثمرها قرا نافع وبن كثير وابو عمرو بالتخفيف والاخرون بالتثقيل وزاد نافع وبن كثير تخفيف
اكله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلهم ورسلكم وسبلنا ضعفين اي اضعف في الحمل قال
عطا حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين فان لم يصبها

وابل

وابل فطل وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دائما قال السدي هو الندى وهو
مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سوا قل المطر
او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يوذي سوا قلت نفقته او كثرت وذلك
ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الاية متصلة
بقوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفا
اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التي ترتفع الى السما كانه عمود وجمعه
اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه
كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد ضعاف اصاب
جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده
عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا
جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مستعتب
لهم ولا توبة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية
نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس
في نفسي منها شي يا امير المومنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل
قال عمر اي عمل قال ابن عباس لعمل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق
اعماله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
من خيار وقال السدي ومجاهد من حلال ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب
وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد سمعان اخبرنا
ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني قال حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله
صالح حدثنا معوية بن صالح عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب انه حدثه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احدكم طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يديه وكان داود
لا ياكل الا من عمل يديه اخبرنا ابو القسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني حدثنا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة

اخبرنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا ابان بن اسحق
عن الصباح بن محمد بن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد
مالا حراما فيتصدق منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار لان الله تعالى
لا يمحو السيء بالسيء وانما يمحو السيئة بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكاة واجبة في مال التجارة عند اكثر
اهل العلم فبعد الحول يقوم العروض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمتها عشرين دينارا او مايتي درهم
قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعد للبيع وعن عمر بن
حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي زكاتك يا حماس فقلت
ما لي غير هذا واهب للقرظ فقال ذاك مال فضع فوضعتها بين يديه فحسبها واخذ منها الزكاة ومما اخرجنا لكم من الارض
قيل هذا امر باخراج العشر من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكرم ومما يقتات من الحبوب
ان كان مسقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية او بنضح ففيه نصف العشر
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد
ابن ابي مريم حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع اخبرنا الشافعي
اخبرنا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في زكاة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم يؤدي زكاته زبيبا كما يؤدي زكاة النخل
واختلف اهل العلم فيما سوى النخل والكرم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها
وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري والاوزاعي تجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع
البقول والخضراوات كالاثمار والحشيش الا الحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها الزكاة فانما تجب ببدو الصلاح
ووقت الاخراج بعد الاستنقاء والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداده ووقت
الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم
وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير منها والحجة من شرط النصاب ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر
ابن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من
التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة

وروي

وروي يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب
ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى بن يحيى
اخبرنا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس
غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة **قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث**
قرا ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيها وفي اخواتها وفي احد وثلثين موضعا في القران
لانه في الاصل تاءان اسقطت احداهما فرده هو الى الاصل وادغم وقرا الاخرون بالتخفيف ومعناه ولا تقصدوا
الخبيث منه تنفقون وروي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان
جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونها على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياكل منه فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة
ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والردي وقال الحسن
ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم
فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا
فيه والاغماض غض البصر واراد ههنا التجوز والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا
لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في
السوق لما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء قال لو كان اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحيا
من صاحبه وغيظ وغض فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس
له اعطا الردي لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فان كان كل ماله رديا فلا باس باعطا الردي
واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر يقال
وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وقال في الشر
النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته
والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر
ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويامركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكاة
وقال الكلبي كل الفحشاء في القران هو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اي رزقا
وخلفا والله واسع غني عليم اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن الحسين

القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال انفق انفق عليك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله
ملأى لا يغيضها سحاء نفقة الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص مما في يمينه
قال وكان عرشه على الماء قال وبيده الاخرى القبض يخفض ويرفع اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الله بن احمد
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبد الله بن سعيد حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا
هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي
فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك **قوله تعالى وما انفقتم من نفقة** فيما فرض الله عليكم او نذرتم
من نذر ما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه يحفظه حتى يجازيكم به وانما
قال يعلمه ولم يقل يعلمها لانه رده الى الآخر منهما كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت
حملته على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين الواضعين الصدقة
في غير موضعها بالرياء او يتصدقون من الحرام من انصار من اعوان يدفعون عنهم عذاب الله وهي جمع
نصير مثل شريف واشراف **قوله تعالى ان تبدوا الصدقات** اي تظهروها فنعما هي اي نعمت الخصلة هي وما في محل
الرفع وهي في محل النصب كما يقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم زيد واصله نعم ما فوصلت
قرأ اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
بفتح النون وكسر العين وقرأ ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة
وكذلك في سورة النساء وان تخفوها تسروها وتؤتوها اي تعطوها الفقراء اي في السر فهو خير لكم وافضل
وكل مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفي غضب
الرب اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا بعبادة
الله عز وجل ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك
وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف
الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه وقيل الآية في صدقة التطوع
اما الزكاة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي الناس به كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل
والنافلة في البيت وقيل الآية في الزكاة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم فاما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن **قوله تعالى ونكفر عنكم من سيئاتكم** قرأ ابن كثير واهل
البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن نكفر وقرأ ابن عامر وحفص بالياء وفتح الراي ويكفر الله عنهم وقرأ اهل المدينة
وحمزة والكسائي بالنون نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من
صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني نكفر الصغاير من الذنوب والله بما تعملون خبير
قوله تعالى ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزول هذه الآية ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار
في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم ان يسلموا وقال سعيد بن
جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل المدينة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق
على فقراء المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا
في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء واراد به هداية التوفيق اما هداية البيان والدعوة
كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الآية وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم اي
تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله جحد لفظه نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه
الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدى
اليكم ولذلك دخل الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح
الله تعالى ان يوضع في اهل الاسلام واهل الذمة اما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين
وهم اهل السهمان المذكورين في سورة التوبة **قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله** اختلفوا في موضع
اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وانما
تنفقون لانفسكم وقيل معناه الصدقات التي سبق ذكرها وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء الذين
صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر
كانوا في المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى
الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة وهو اولاء حبسوا انفسهم عن الجهاد في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا
انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير
هؤلاء اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة
عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم

فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدايهم يحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم
بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنيا من التعفف اي من تعففهم عن السوال وقناعتهم
يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنيا والتعفف التفعل من العفة وهو الترك يقال عف عن الشي اذا
كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسيميا والسيمة العلامة
التي يعرف بها الشي واختلفوا في معناها هاهنا فقال مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدي
اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا
يسالون الناس الحافا قال عطا اذا كان عنده غدا لا يسال عشا واذا كان عنده عشا لا يسال غدا
وقيل معناه لا يسالون الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السوال ولانه قال تعرفهم
بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت الي معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سوال
فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلي حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبد الحكيم
اخبرنا انس بن عياض عن هشام عن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان ياخذ احدكم حبله فيحتطب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان
يسال الناس اشيا لهم اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان
قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنا يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم
فيسال الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال
الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري قال اخبرنا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزار حدثنا ابو بكر محمد بن زكريا بن عذافر اخبرنا اسحق بن ابراهيم بن عباد الدبري حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن هرون بن رياب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت بحمالة
في قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تحملت بحمالة في قومي فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي واتيتك لتعينني فيها فقال بل
نحملها عنك يا قبيصة ونوديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسالة حرمت الا في
احدى ثلاث تلثة في رجل اصابته جايحة فاجتاحت ماله فاحاجت فيصيب قواما من عيشه ثم

يمسك

يمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلاث نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسالة قد
حلت له فيسال حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل بحمالة فيسال حتى اذا بلغ
امسك وما كان غير ذلك فهو سحت ياكله صاحبه سحتا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي
اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
حدثنا قتيبة حدثنا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جا يوم القيمة ومسالته
في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب
قوله تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم يجازي الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
روي مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب عليه السلام كانت عنده اربعة
دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن
الضحاك عن ابن عباس لما نزلت للفقرا الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة
الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله فيهما الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية صدقة عبد الرحمن بن عوف وبالليل سرا صدقة علي وقال ابو امامة وابو
الدردا ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل في الجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا
سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا علي بن حفص حدثنا ابن المبارك اخبرنا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري
يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا وتصديقا
بوعده كان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة **قوله تعالى فلهم اجرهم عند ربهم**
قال الاخفش جعل الخبر بالفا لان الذين بمعنى من وجواب من بالفا في الجزا ومعنى الاية من انفق
كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **الذين ياكلون الربا** اي يعاملون
به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون يعني يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس اي يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب
على غير استوا يقال ناقة خبوط للتي تطا الناس وتضرب الارض بقوايمها من المس اي الجنون
يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان اكل الربا يبعث يوم القيامة كمثل المصروع
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد

ابن محمد بن يوسف حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا اسمعيل بن سالم حدثنا
عباد بن عباد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قصة الاسرا قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضد
ابن على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل
المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون
قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين
ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم
لا تقم الساعة ابدا ويوم القيمة يقول ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلا
قال هؤلا الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس **قوله**
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك
ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني
في هذا الاجل حتى ازيدك في المال في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله
تعالى وقال واحل الله البيع وحرم الربوا واعلم ان الربا في اللغة الزيادة ومنه قال الله تعالى
وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس اي ليكثر فلا يربوا عند الله فطلب الزيادة بطريق
التجارة غير حرام وفي الحكمة انما المحرم الزيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن احمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن
احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الوهاب عن ايوب
عن ابن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل اخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالورق ولا الورق بالذهب والبر بالشعير ولا الشعير
بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم وينقص احدهما للاخرى والتمر وزاد احدهما من زاد
او ازداد فقد اربى وروي هذا الحديث من طريق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله
ابن عتيك عن عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشيا وذهب عامة اهل
العلم الى ان حكم الربا يثبت في هذه الاشيا لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال يوجد فيه
تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو النفع وكلفوا
الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشيا

المطعومة

المطعومة بوصف اخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية
وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع
الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوهما واما الاشيا الاربعة فذهب قوم الى ان العلة
فيها الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كانا وغير مطعوم كالجص
والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم هو مكيل
او موزون ثبت فيه الربوا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله
الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربا بوصف الطعم واثبت الربا في جميع الاشيا
المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روي عن معمر
ابن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملته
مال الربوا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا النسا فاذا
باع مال الربوا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوهما ثبت فيه
كلا نوعي الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير
تشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يباع بجنسه يشترط المساوات
في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربوا بغير جنسه نظر ان باع بما
لا يوافقه في وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير
مال الربا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير
او باع مطعوما بمطعوم اخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا
وجزافا ويثبت فيه ربا النسا حتى يشترط فيه التقابض في المجلس وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الا سوا بسوا فيه ايجاب المماثلة وتحريم
الفضل عند اتفاق الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس وقوله عينا بعين فيه تحريم النسا
وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في
المجلس هذا في ربا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه اكثر منه فهو قرض جر منفعة
وكل قرض جر منفعة فهو ربا **قوله عز وجل فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى** تذكير وتخويف وانما ذكر
الفعل رد الى الوعظ فانتهى عن اكل الربا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور
له وامره الى الله تعالى بعد النهي ان شا عصمه حتى يثبت على الانتها وان شا خذله حتى يعود وقيل

وأمره إلى الله فيما يأمره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس إليه من أمره شيء ومن عاد بعد
التحريم إلى أكل الربا مستحلا له فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا
غندر حدثنا شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور
أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أخبرنا محمد بن عيسى
الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب حدثنا هشيم حدثنا
أبو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال
هم سواء أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرنا أبو محمد المخلدي أخبرنا أبو حامد
الشرقي أنبأنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا يحيى هو ابن
أبي كثير حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا
أهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح أمه **قوله عز وجل يمحق الله الربا** ينقصه ويهلكه ويذهب
بركته قال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة
ويربي الصدقات أي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الأجر والثواب في العقبى والله
لا يحب كل كفار كافر بتحريم الربا أثيم فاجر بأكله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا**
قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفا في التمر
فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر إن أنتما أخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما أن
تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعف لكما ففعلا فلما حل الأجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنهاهما وأنزل الله هذه الآية فسمعا وأطاعا وأخذا رؤوس أموالهما وقال السدي
نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى بني عمرو بن عمير
ناس من ثقيف فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فأنزل الله هذه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية
موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته
هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله وقال عطاء

نزلت

نزلت في أربعة إخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي
وكانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
على الطائف أسلم هؤلاء الإخوة وطلبوا رباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله ما نعطي الربا في الإسلام
وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين واختصموا إلى عتاب بن أسيد فكتب عتاب وكان عامل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فأنزل الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا أي إذا لم تذروا ما بقي من الربا فأذنوا
قرأ حمزة وعاصم برواية أبي بكر فآذنوا بالمد على وزن آمنوا أي فأعلموا غيركم أنكم حرب الله ورسوله وأصله
من الأذن أي أوقعوا في الآذان وقرأ الآخرون فأذنوا مقصورا بفتح الذال أي فاعلموا أنتم وأيقنوا بحرب
من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب
قال أهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم أي تركتم استحلال الربا ورجعتم
عنه فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن رأس المال فلما نزلت هذه
الآيات قالت بنو عمرو والمرابون بل نتوب إلى الله فإنه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برأس المال
فشكى بنو المغيرة العسرة وقالوا أخرونا إلى أن تدرك الغلات فأبوا أن يؤخروا فأنزل الله تعالى
وإن كان ذو عسرة يعني وإن كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يأت لها بخبر وذلك
جائز في النكرة تقول وإن كان رجل صالح فأكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج إلى خبر
قرأ أبو جعفر عسرة بضم السين فنظرة أمر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة إلى ميسرة وقرأ نافع
ميسرة بضم السين وقرأ الآخرون بفتحها وقرأ مجاهد ميسوره بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة
وأن تصدقوا بتخفيف الصاد وقرأ الآخرون بتشديدها أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا
أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان أخبرنا أبو العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالي حدثنا عبد الله بن أحمد
ابن موسى بن عبدان الحافظ حدثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح أنبأنا ابن وهب عن جرير بن حازم
عن أيوب عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أنه كان يطلب رجلا بحق فاختبأ منه
فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فأعطاه إياه وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع له أنجاه الله من كرب يوم القيامة أخبرنا عبد الواحد المليحي
أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الملائكة التقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني
رجل كنت اداين الناس فكنت امر فتياني ان ينظروا المعسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا
عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا زائدة عن عبد الله بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله **فصل في الدين
وحسن قضائه وتشديد امره** اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة اخبرنا سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة بمنى
يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم به اصحابه فقال دعوه
فان لصاحب الحق مقالا ثم قال اشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه
فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع
احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا
ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة
عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نفس المومن معلقة بدينه حتى يقضى عنه اخبرنا
ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن
عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين
كذلك قال جبريل عليه السلام **قوله تعالى ليس عليك هداهم** قرا اهل البصرة بفتح التاء اي
يصيرون الى الله وقرا الاخرون بضم التاء وفتح الجيم اي تردون الى الله عز وجل ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعها
على راس مائتين وثمانين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين
يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول
حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله

اية الربا **يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى** قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم وقال اشهد
ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه قوله تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد
قوله تداينتم لان المداينة قد تكون بدين مجازاة وتكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ
وقيل ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والاخر
والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الا
عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي فاكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه
الكتابة فقال بعضهم هي واجبة وقال الاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا باس كقوله
تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن
فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين
كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم اي ليكتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل
اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا ياب اي ولا يمتنع كاتب ان يكتب
واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبهما اذا طولبا
وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب
وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله عز وجل ولا يضار كاتب ولا شهيد
كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه
ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القران فالاملال ههنا
والاملاء قوله فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس اي لا ينقص منه اي من الحق
الذي عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي
طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد لماله او دينه قوله او ضعيفا اي شيخا كبيرا
وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي او عجمة او حبس او غيبة ولا يمكنه
حضور الكاتب او جهل بماله فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل
اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل
لانه اعلم بحقه واستشهدوا اي واشهدوا شهيدين اي شاهدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد
والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا رجلين

فرجل وامراتان اي فليشهد رجل وامراتان واجمع الفقها على ان شهادة النسا جايزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامراتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النسا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامراتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النسا في العقوبات غير جايزة **قوله عز وجل ممن ترضون من الشهدا** يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرايط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفا التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروف بالكذب على الناس لا يجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الراي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا يقبل شهادة العبد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس ومالك ولا قول للمجنون حتى يكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سيل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهدا والعدالة شرايط وهو ان يكون الشاهد مجتنب الكباير غير مصر على الصغاير والمروة شرط وهو ما يتصل باداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحيا وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه في شي منها ما يستحي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروته ترد شهادته وانتفا التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة العدو على عدوه وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه غير متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا تقبل شهادة من يجر لنفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل على مورثه او يدفع عن نفسه ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من يشهد عليه ليمكن التهمة في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان اخبرنا ابو محمد احمد بن قريش بن سليمان انا ابو علي بن عبد العزيز المكي اخبرنا ابو عبيد القسم بن سلام حدثنا مروان الفزاري عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عايشة ترفعه لا يجوز شهادة خاين ولا خاينة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولا ولا قرابة ولا التابع مع اهل البيت **قوله عز وجل ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى** قرا حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الرا معناه الجزا والابتدا وموضع تضل جزم بالجزا الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر بالرفع لان ما بعد فا الجزا مستانف وقرا العامة بفتح الالف ونصب الرا على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب فتذكر منسوق عليه معنى الاية فرجل وامراتان كي

تذكر احديهما الاخرى ومعنى تضل ان تنسى يريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الشاهدة اما جلس كذا وسمعنا كذا وقرا ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكر اي تجعل احديهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان **قوله ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا** قيل اراد به اذا ما دعوا لتحمل الشهادة وسماهم شهدا على معنى انهم سيكونوا شهدا وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم يجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة واداها فمعنى الاية ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا لادا الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطا وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تساموا اي لا تملوا ان تكتبوه الهاء راجعة الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم اقسط عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة لان الكتبة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة قراهما عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة وقرا الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان تجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دايرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون التجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقده ونسيئته وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة كقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال الاخرون هو امر ندب **قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد** هذا نهي للغايب واصله يضارر فادغمت احدى الرايين في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارر بكسر الرا الاولى وجعل الفعل للكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه والشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم لا يضارر بفتح الرا على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعوا الرجل الكاتب والشهيد وهما على شغل مهم فيقولا نحن على شغل مهم فاطلبوا غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما

فنهى عن ذلك وامر بطلب خيرهما وان تفعلوا اي ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية
وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة
قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الرا والها وقرا الباقون فرهان ومعناه رهن مثل بغل وبغال وجبل
وجبال والرهن جمع الرهان وهو جمع الجمع قاله الفرا والكسائي وقال ابو عبيد وغيره هو جمع الرهن
ايضا مثل سقف وسقف قال ابو عمرو وانما قرانا فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرا عكرمة
فرهن بضم الرا وسكون الها والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل
ومعنى الاية وان كنتم في سفر ولم تجدوا الات الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم
باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم
لم يجبر الراهن على التسليم واذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا
ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند
الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم الكاتب فان امن بعضكم
بعضا في حرف ابي فان ايتمن بعضكم بعضا يعني وان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن
منه شيئا لحسن ظنه فليؤد الذي اوتمن امانته اي فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق ثم
رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد
عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة
قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب نعوذ بالله والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم
قوله لله ما في السموات وما في الارض يعني ملكا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
اختلف العلماء في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية
الاولى نزلت في كتمان الشهادة ومعناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا
الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني
وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب
الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي قال اخبرنا ابراهيم

ابن

ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له
قالا حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل
الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قال فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والصدقة وانزل عليك هذه الاية لا نطيقها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال
في ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن كعب
وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف
الاصفهاني حدثنا ابو بكر احمد بن اسحاق الفقيه حدثنا يعقوب بن يوسف القزويني حدثنا
القاسم بن الحكم العرني حدثنا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل
وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار وانما يرد على الامر والنهي وقوله
يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله للقلب كسبا
فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره
الله ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب بما يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال اخرون معنى الاية ان الله عز وجل يحاسب خلقه
بجميع ما ابدوا واخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث
لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة قالت سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة
والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج
التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا

حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان
عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل الله له العقوبة
في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم ان
تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم
به فاما ما حدثتم به انفسكم فان لم يعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يواخذ
به دليله قوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله
ابن المبارك قلت لسفين ايواخذ الله بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار
والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم به ونويتم يحاسبكم به
الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين اظهارا للفضله ويعذب الكافرين اظهارا للعدله وهذا
معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه وانه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم
والمحاسبة غير المواخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي البزاز اخبرنا ابو القاسم احمد بن علي
الخزاعي حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا عيسى بن احمد العسقلاني حدثنا يزيد بن هارون
حدثنا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل
فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله تعالى يدني المومن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول عبدي
اتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي يا رب ثم يقول اي عبدي اتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي
رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها في الدنيا وقد غفرتها لك
اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين **قوله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا** رفع الراء والبا ابو جعفر وابن عامر
وعاصم ويعقوب وجزمها الاخرون والرفع على الابتداء والجزم على النسق وروى طاوس عن ابن عباس
فيغفر لمن يشا الذنب العظيم ويعذب من يشا على الذنب الصغير لا يسال عما يفعل وهم يسالون والله على
كل شي قدير **قوله تعالى امن الرسول** اي صدق الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله يعني
كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرا حمزة والكسائي كتابه على الواحد يعني القران
وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب وقرا الاخرون وكتبه بالجمع كقوله تعالى وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنومن

بعض

ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وفيه اضمار تقديره وقالوا لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق
بالياء فيكون خبرا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا نفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل بين احاد لان
الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا
امرك روي عن جابر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية ان الله قد اثنى عليك
وعلى امتك فسل تعطه فسال بتلقين الله فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك
ربنا واليك المصير **قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها** ظاهر الاية قضاء الحاجة وفيها اضمار
السوال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا ظاهر الاية قضاء الحاجة فاجاب لا يكلف الله نفسا الا
وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس
وعطا واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال هم المومنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم
يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر قال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسيل
سفين بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا
قول الحسن لان ادون الوسع ما دون الطاقة **قوله عز وجل لها ما كسبت** اي للنفس ما عملت
من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تواخذنا اي لا تعاقبنا
ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا
مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شي من مطعم او مشرب بحسب تلك الذنب فامر الله تعالى
المومنين ان يسالوه ترك مواخذتهم بذلك وقيل هو النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم
او اخطانا قيل معناه القصد والعمد يقال اخطا فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطا
كبيرا قال عطا ان نسينا او اخطانا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطا الذي
هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فهو غير معفو عنه بل هو في مشيئة الله والخطا معفو عنه
قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه
وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم قاله مجاهد وعطا وقتادة والسدي
والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ
الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم
بربع اموالهم في الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه

ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطا ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة
تدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له
ومعناه من مثله والاصل فيه العقد والاحكام **قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** اي لا تكلفنا من
الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم
قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال هو العشق وقال ابن جريج مسخ القردة والخنازير وقيل
شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها **قوله عز وجل واعف عنا** اي تجاوز
وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر عيوبنا واستر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال
العمل بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا ووليينا فانصرنا على القوم
الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت
لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال
لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم
وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن شيبة حدثنا ابو اسامة حدثني مالك بن
مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة بن مصرف عن مرة بن عبد الله قال لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة اليها ينتهي ما يعرج
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوة
الخمس واعطي خواتم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك به من امته شيئا المقحمات كبائر الذنوب
اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة
يعقوب بن اسحاق الحافظ حدثنا يونس واحمد بن شيبان قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن
ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة
البقرة من قراهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا العلا بن عبد الجبار حدثنا حماد بن سلمة حدثنا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة
عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل

ان يخلق

115

ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين ختم بها سورة البقرة فلا يقران في ثلاث ليال فيقربها شيطان

سورة ال عمران مايتا اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل الم الله لا اله الا هو** قال الكلبي والربيع بن انس
وغيرهما نزلت هذه الايات في وفد نجران كانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم
اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يول امرهم العاقب اميرهم وصاحب مشورتهم
الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة
ابن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب
واردية في جمال رجال بالحارث بن كعب يقول من راهم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا للصلاة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم
السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما
يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه
وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه
اباه فقالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون
ان ربنا حي لا يموت قيم على كل شي يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال
الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم
قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف يشا وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون
ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم
ويشرب ويحدث قالوا بلى فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة ال عمران
الى بضع وثمانين اية منها فقال عز وجل الم الله مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقا
الساكنين حركت الى اخف الحركات وقرا ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم بقطع فاسكن
الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتدا واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله لا اله الا هو
الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق اي القران بالحق مصدقا لما بين يديه لما قبله
من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرائع وانزل التورية وانما قال وانزل التورية والانجيل
لان التورية والانجيل نزلا جملة واحدة وقال في القران نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية
قال البصريون اصلها ووريه على وزن فوعله مثل دوحله وحوقله فحولت الواو الاولى يا وجعلت اليا الفتوحة

الفا فصارت توراة ثم كتبت بالبا على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية
فقلبت اليا الفا على لغة طي فانهم يقولون للجارية جاراه وللتوصية توصاه واصلها من قولهم وري
الزند اذا خرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون فسمي توراة لانه نور وضيا
قال الله تعالى وضيا وذكرا للمتقين وقيل هو من التورية وهو كتمان السر والتعريض بغيره وكانت
اكثر التورية تعاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه
فسمي الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين
سمي به لانه انزل سعة لهم ونورا وقيل التورية بالعبرانية تور تور ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية
انقليون ومعناه الاكليل وقوله هدى للناس اي هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل
الفرقان المفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية
والانجيل والفرقان هدى للناس **قوله تعالى ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز
ذو انتقام** ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا
ذكرا او انثى ابيض او اسود حسنا او قبيحا تاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد
نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا ابو محمد بن عبد الرحمن بن محمد الانصاري اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
حدثنا علي بن الجعد اخبرنا ابو خيثمة زهير بن معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله
ابن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع خلقه
في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم ان يبعث الله اليه الملك
او قال يبعث الله الملك فيؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا ابو احمد محمد
ابن عيسى الجلودي حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن عبد الله
ابن بكير حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي
صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة
فيقول يا رب شقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب ذكر او انثى فيكتبان فيكتب عمله واثره واجله

ورزقه

ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص **قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات**
بينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها
ووضوح معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات
الكتاب لان الايات لم يكن في تكاملها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل اية منهن
ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية للناس اي كل واحد منهما اية واخر جمع اخرى ولم يصرف لانه معدول
عن الاخر مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل الله تعالى
كل القران محكما في موضع اخر فقال الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت وجعله كله متشابها فقال الله
نزل احسن الحديث كتابا متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ههنا
بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلما فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الايات الثلاث في سورة
الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات
وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه من الحلال
والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضه بعضا كقوله وما يضل
به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ
الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
محكمات القران ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه
ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله تعالى الخلق على معناها والمتشابه
ما استاثر الله تعالى بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى
ابن مريم وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفنا الدنيا وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل
من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناها ويكون حججها واضحة
ودلائلها لايحة لا يشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل
وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس
في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب
ابن الاشرف ونظراوهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل الم فننشدك الله انزل عليك
قال نعم قال فان كان ذلك حقا فانا اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل عليك غيرها
قال نعم المص قال هذه اكثر هي احدى وستون ومائة فهل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مايتان واحدى

وثلاثون سنة فهل غيرها قال نعم المص قال هذه اكثر هي مايتان واحدى وسبعون سنة وقد خلط علينا
فلا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا نؤمن بهذا فانزل الله هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل
شك فيتبعون ما تشابه منه واختلف في المعني بهذه الاية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى
الله عليه وسلم في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قالوا بلى قالوا حسبنا الله فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم
المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ
قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا
يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عايشة قالت تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين
يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذرهم **قوله تعالى ابتغاء الفتنة** طلب الشرك
قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله
تفسيره وعلمه دليله قوله سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب
اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله
تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال قوم
الواو في قوله والراسخون في العلم واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون
في العلم وهم مع علمهم يقولون امنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون
حالا معناه والراسخون في العلم قايلين امنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق
ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قايلين على الحال
وروى عن ابن عباس انه كان يقول في هذا انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله
وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم

تاويله

تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعايشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس
وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم المتشابه
الا الله ويجوز ان يكون للقران تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احد من خلقه كما استاثر بعلم
الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحوها
والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة
عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وقال عمر بن عبد العزيز انتهى
علم الراسخين في العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في
العربية واشبه بظاهر الاية **قوله عز وجل والراسخون** اي الداخلون في العلم هم الذين اتقنوا
علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان
في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله
قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسين علم التورية وسيل مالك بن انس عن الراسخين في العلم
قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشيا التقوى بينه وبين الله
تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس
ومجاهد والسدي بقولهم امنا سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه
كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر يتعظ في القران الا
اولوا الالباب ذووا العقول **قوله عز وجل ربنا لا تزغ قلوبنا** اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا
اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك والايمان
بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه
من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن
اسمعيل التميمي اخبرنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي اخبرنا ابو احمد بن عدي الحافظ حدثنا
ابو بكر بن عبد الرحمن بن القسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق حدثنا ابو مسهر عبد الاعلى
ابن مسهر الغساني حدثنا صدقة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد عن جابر حدثني بسر بن عبد الله قال
سمعت ابا ادريس الخولاني حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ازاغه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك والميزان بيد الرحمن

يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن
الحسين الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هارون
اخبرنا سعيد بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا
انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه لا شك فيه وهو يوم القيامة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من
الوعد قوله ان الذين كفروا لن تغني عنهم لن تدفع ولن تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال
الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب آل
فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطا والكسائي
وابو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة آل
فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحد الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم
كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم
وقيل نظم الاية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل
آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب
قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء اي انهم يغلبون ويحشرون
وقرا الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم ستغلبون وتحشرون الى جهنم في الاخرة فلما نزلت
هذه الاية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد
بهذه الاية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود المدينة قالوا لما هزم الله تعالى المشركين
يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية واراد اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا
حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب
عليهم الشقا فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا
ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة ليستفزهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة
عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في
سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم
ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما

اغمارا

اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة وانا والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فانزل
الله تعالى قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم وبئس المهاد
اي الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تعالى قد كان لكم آية ولم يقل قد كانت والاية مؤنثة
لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه حال الصفة
بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه ومعنى الاية قد كان
لكم آية عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب
لان بعضهم يفي الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعين رجلا من المهاجرين ومائتين
وستة وثلاثين من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب عليه السلام وصاحب راية
الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعين بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد
ابن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف قوله تعالى
واخرى كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس وفيهم مائة فارس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم
مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك
ان جماعة من اليهود كانوا حضروا لينظروا على من تكون الدائرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين
وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين وكان ذلك معجزة وآية وقرا الاخرون بالياء واختلفوا في وجهه
فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمين المشركين مثليهم كما هم فان
قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج
الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلاثة دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون
يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله تعالى في اعينهم حتى راوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم
في حالة اخرى حتى راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون
علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله تعالى ايضا في اعينهم حتى
راوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال
اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل
القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في

اعين المشركين ليحموا وقللهم في اعين المومنين ليجتروا فذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم قوله راي العين في راي العين نصب بنزع حرف الصفة والله يويد بنصره من
يشا ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين قوله تعالى
زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعوا النفس اليه من النسا وبداهن لانهن
حبايل الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار
المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل الف ومايتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومايتا
مثقال وعنهما رواية اخري اثنا عشر الف درهم والف دينار دية احدكم وقال الحسن القنطار دية
احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مايتا الف ومايه من ومايه رطل ومايه مثقال ومايه درهم
ولقد جا الاسلام يوم جا وبمكة مايه رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد
سبعون الفا وقال السدي اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السما والارض من مال وقال
ابو نضرة مثل مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرة الشي اذا احكمته ومنه سميت القنطرة
وقوله المقنطرة المضعفة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال
السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفرا المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة
من الذهب والفضة قيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقي والفضة لانها تنفض لانها
تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنسا ونحوهما المسومة قال
مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسومها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها
قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيما والسيما العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون
وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه
والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع يفني والله عنده حسن
الماب اي المرجع اليه ترهيبا في الدنيا وترغيبا في الاخرة قوله تعالى قل اونبيكم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار وازواج مطهرة قرا العامة بكسر الرا وروى ابو بكر عن عاصم
بضم الرا وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن
اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول
لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون

ومالنا

ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون
يا ربنا واي شي افضل من ذلك فيقول احل لكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى والله بصير
بالعباد الذين يقولون ان شيت جعلت مكان الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وان شيت جعلته
رفعا على الابتدا ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا اننا امنا صدقنا
فاغفر لنا ذنوبنا اسرهما علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين ان شيت نصبتها على المدح
وان شيت خفضتها على النعت يعني الصابرين في اداء الامر وعن ارتكاب النهي وعلى البأسا والضرا
وحين البأس والصادقين في ايمانهم وقال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم
فصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في سبيل الله والمستغفرين
بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في جماعة وقيل بالسحر لقربه من الصبح وقال
الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع السحر فيقول لا
فيعاود الصلاة فيقول نعم فيقعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انبانا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السما الدنيا
حين يبقى ثلث الليل فيقول من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني
فاغفر له وحكي عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكون اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت
نايم على فراشك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الاية في نصارى نجران وقال الكلبي
قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه
ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا
عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم فقالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا
نسالك عن شي فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة
في كتاب الله عز وجل فانزل الله تعالى هذه الاية فاسلم الرجلان قوله شهد الله اي بين الله
لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله
الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد
بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم تكن سما ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله
الا هو قوله والملايكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملايكة والمومنين الاقرار

قوله واولوا العلم يعني ان الانبيا عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار
وقال مقاتل علما مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه قال السدي والكلبي يعني علما جميع
المومنين قايما بالقسط نصبا على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قايما بالقسط اي قايما بتدبير
الخلق كما يقال فلان قايم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقايم بحق فلان اي مجاز له فالله
جل ذكره مدبر ورازق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين
المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وفتح الكسائي الالف من ان ردا على الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله
الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتدا
والاسلام هو الدخول في السلم والانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة
في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جا من عند الله وهو دين
الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا
ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو عمرو الفراتي حدثنا ابو موسى اخبرنا الحسن بن سفيان
حدثنا عمار بن عمر المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا
من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كانت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد
فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز
الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة عند
الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيا فصليت معه وودعته
ثم اني قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك عنها فقال والله لا احدثك بها الى سنة فلبثت على بابه ذلك اليوم
واقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وايل عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي عندي عهدا
وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي
نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم الا من بعد ما جاهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما
حضره الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرايل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون
فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابنا

اوليك

اوليك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدما ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاهم العلم
يعني بيان ما في التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة
وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاهم العلم بان الله واحد وان عيسى
عبده ورسوله بغيا بينهم اي المعاداة والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب
قوله عز وجل فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا
على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال اسلمت
وجهي اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان
وفيه بهاوه فاذا خضع وجهه للشي خضع جميع جوارحه وقال الفرا معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعن
اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو اليا في قوله اتبعن على الاصل وحذفه الاخرون
على الخط لانها في المصحف بغير يا وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب ءاسلمتم لفظه استفهام
ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده
ورسوله قالوا معاذ الله وقال للنصارى تشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان
يكون عيسى عبدا فقال الله تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة وليس عليك
الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يومن به وبمن لا يومن قوله عز وجل ان الذين يكفرون
يجحدون بايات الله يعني القران وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يامرون بالقسط من الناس وقرا حمزة ويقاتلون الذين يامرون قال ابن جريج كان الوحي
ياتي الى انبيا بني اسرايل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن
صدقهم واتبعهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس
اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد فنجويه حدثنا
منصور بن جعفر النهاوندي حدثنا احمد بن يحيى بن الجارود حدثنا محمد بن عمرو بن حنان حدثنا
محمد بن حمير حدثنا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة ابن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة
ابن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل
قتل نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون

النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الي ان انتهي وما لهم من ناصرين
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرايل ثلاثة واربعين نبيا من اول
النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثني عشر رجلا من عباد بني اسرايل فامروا من قتلوهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في
كتابه وانزل الاية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفا لتضمنه علي ان الذين
يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقايم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا تقبل وفي الاخرة ان لا يجازي عليه
قوله الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الي كتاب الله لتختلفوا في هذا الكتاب
قال قتادة هم اليهود دعوا الي حكم القران فاعرضوا عنه وروي الضحاك عن ابن عباس في هذه
الاية ان الله جعل القران حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القران علي اليهود
والنصاري انهم علي غير الهدي فاعرضوا عنه وقال اخرون هو التورية روي سعيد بن جبير وعكرمة
عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس علي جماعة من اليهود فدعاهم الي
الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد علي اي دين انت يا محمد فقال علي ملة ابرهيم
فقالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الي التورية فهي بيننا وبينكم
فابيا عليه فانزل الله هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر
زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمن بن اوفي وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد
ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التورية فقالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم
بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود
قال كذلك يزعمون قال فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرا
فلما اتي علي اية الرجم وضع كفه عليها فقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام ورفع كفه
عنها ثم قرا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي اليهود ان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة
رجما وان كانت المراة حبلي تربص بها حتي تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين
فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني

التورية

التورية يدعون الي كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولي فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون والغرور الاطماع فيما لا يحصل
منه شي ما كانوا يفترون والافترا اختلاف الكذب فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم وكيف يصنعون
اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزا ما كسبت من
خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد علي سياتهم **قوله عز وجل قل اللهم مالك الملك**
قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته
فانزل الله تعالي هذه الاية عليه وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة وعد امته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين
لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمد مكة والمدينة حتي طمع في ملك فارس
والروم فانزل الله تعالي هذه الاية وقيل معناه قل اللهم معناه يا الله فلما حذف النداء زيد الميم في
اخره وقال قوم الميم فيه معني وهو معناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا حذف منه حرف الندا كقولهم
هلم الينا قال اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا
ايضا فقالوا لاهم مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقال الله
تعالي في بعض كتبه انا الله مالك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان
العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصوني جعلتهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك
ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم **قوله تعالي تؤتي الملك من تشا** قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني
ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشا محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشا فارس والروم
وقال السدي تؤتي الملك من تشا اي الانبيا عليهم السلام وامر العباد بطاعتهم وتنزع
الملك ممن تشا نزعه من الجبابرة وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشا ادم وولده وتنزع
الملك ممن تشا من ابليس وجنده **قوله تعز من تشا وتذل من تشا** قال عطا تعز من تشا المهاجرين والانصار
وتذل من تشا فارس والروم وقيل وتعز من تشا محمدا واصحابه حين دخلوا مكة في عشرة الاف
ظاهرين عليها وتذل من تشا ابا جهل واصحابه حين حزت روسهم والقوا في القليب وقيل تعز
من تشا بالطاعة وتذل من تشا بالمعصية وقيل تعز من تشا بالنصر وتذل من تشا بالقهر وقيل
تعز من تشا بالقناعة والرضي وتذل من تشا بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفي
بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر والبرد فاكتفي بذكر احدهما انك علي كل شي قدير تولج الليل في

النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمسة وعشرين ساعة والليل تسع ساعات
ويولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات ثم ما ننقص من احدهما
زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص
عن عاصم الميت بتشديد اليا ههنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد ميت وفي
فاطر بلد ميت زاد نافع اومن كان ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها
والاخرون تخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن
جبير ومجاهد وقتادة معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة
من الحيوان وقال عكرمة والكسائي يخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة ويخرج البيضة
من الطير وقال الحسن وعطا يخرج المومن من الكافر ويخرج الكافر من المومن فالمومن حي الفواد والكافر
ميت الفواد قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري
من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الطري النامي ويرزق من يشا بغير حساب من
غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
حدثنا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابراهيم الهاشمي حدثنا محمد بن علي بن زيد الصايغ حدثنا
محمد بن ابي الازهر حدثنا الحرث بن عمير حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والايتان
من ال عمران شهد الله انه لا اله الا هو وقوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى
قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يارب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك
قال الله عز وجل اني حلفت لا يقراكن احد من عبادي دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على
ما كان منه ولا سكنته حظيرة القدس ولا نظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة
ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولا عذته من كل عدو وحاسد ونصرته
منهم الحرث بن عمير ضعيف قوله لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك قال ابن
عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن
دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لا وليك النفر اجتنبوا
هولا اليهود ليفتنوكم عن دينكم فابى اوليك النفر الا مباطنتهم فانزل الله هذه الاية قال
مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي

عن ابي

عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين
وياتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
هذه الاية فنهى المومنين عن مثل فعلهم قوله تعالى ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار في نقل الاخبار
اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شي ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية يعني الا
ان تخافوا منهم مخافة وقرا مجاهد ويعقوب تقية على وزن تقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل
حصاه ونواه وهي مصدر يقال تقيته تقية وتقى وتقاه وتقوى واذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقا
وانما قال تتقوا من الاتقا ثم قال تقاه ولم يقل اتقا لان معنى اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر
احدهما على لفظ الاخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المومنين عن موالاة الكفار
ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المومن في قوم كفار يخافهم فيداريهم
باللسان وقلبه مطمين بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او تظهر الكفار
على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمين بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ
ابن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد
اعز الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكا قلت لسعيد بن جبير في
ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية باللسان وقلبه مطمين بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام
تقية انما التقية في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي
ومخالفة المامور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم
قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه
بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم ما وقع على الاستيناف ما في السموات وما
في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شي في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم
اليهم بالقلب والله على كل شي قدير قوله تعالى يوم تجد كل نفس نصب يوما بنزع حرف الصفة اي في يوم
وقيل باضمار فعل اي اذكروا يوما واتقوا يوما كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه شي كما قال ووجدوا
ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر
بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستانفا ودليل هذا التاويل قراة ابن مسعود وما عملت من سوء
ودت لو ان بينها وبينه قوله تود لو ان بينها وبينه اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا

قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها
وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقي عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابنا الله
واحباوه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام
وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها
فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا
الى الله زلفى فقال الله تعالى قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام ليقربكم اليه فاتبعوني يحببكم
الله فحب المومنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغا مرضاته وحب الله المومنين ثوابه لهم وعفوه
عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابي
لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى
فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال بن علي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قال ومن يابى قال
من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال بن علي عن
عطا بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاه الملايكة وهو نايم فقال بعضهم انه نايم
وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا
فقالوا مثله كمثل رجل بنا دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم
انه نايم فقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي محمد صلى الله
عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله
ان الله اصطفى ادم ونوحا قال ابن عباس قالت اليهود نحن ابنا ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم
فانزل الله تعالى هذه الاية يعني ان الله اصطفى هولا بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار
افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شي ادم ابو البشر ونوحا وال ابراهيم وال عمران ابراهيم وعمران انفسهما

كقوله

كقوله تعالى وبقية مما ترك ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون وال ابراهيم اسمعيل واسحاق والانبيا
وكان محمد صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم واما ال عمران فقال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث
ابن لاوي بن يعقوب واله موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم بن امون من ولد
سليمان بن داود واله مريم وعيسى وقيل هو عمران بن ماثان وانما خص هولا بالذكر لان الانبيا والرسل
كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم
من صلب ادم كالذر ويسمى الاولاد والابا ذرية فالابنا ذرية لانه ذراهم والابا ذرية لانه ذرا الابنا
منهم قال الله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم اي اباهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من
بعض اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم
قوله تعالى اذ قالت امرات عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران
ابي موسى وبينهما الف وثمانماية سنة وكان بنو ماثان روس بني اسرايل واحبارهم وملوكهم وقيل
عمران بن اشهم قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر
ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله
بشي من الدنيا وكل ما اخلص لله فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته عن الرق وقال الكلبي
ومحمد بن اسحاق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها
حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شا وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم
يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبيا والعلما الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان
ولا يصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك ان
زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشياع بنت فاقوذ ام يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذ
ام مريم عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله تعالى بمكان فبينما
هي في ظل شجرة بصرت بطاير يطعم فرخا فتحركت بذلك نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب لها
ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته
وخدمته فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت لو كان
في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اي
ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث فقالت حنة وكانت
ترجو ان تكون غلاما رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت بجزم التا اخبارا

عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع التا جعلوها من كلام
ام مريم وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض
والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النسا في وقتها وافضلها واني
اعيذها اي امنعها واجيرها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي
بالشهب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل
الصبي صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كل ابن ادم يطعنه الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير
عيسى بن مريم ذهب ليطعن في الحجاب **قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن** اي وتقبل الله مريم
بنت حنة مكان المحرر تقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع
والوزوع ولم يات غير هذه الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشانها
وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت قيل هذا مصدر على
غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول ومثله سايغ كقولك تكلمت كلاما وقال جرير
عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعدا وانبتها نباتا حسنا
يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام
وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد
فوضعتها عند الاحبار ابنا هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة
فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم
فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك لانها لو تركت لاحق
الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فيكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا
تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الما على ان من
ثبت قلمه في الما وصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التورية

فالقوا

فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الما فادن قلم زكريا فارتفع فوق الما وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر
قال محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلا الما وجرت اقلامهم بجري الما وقال السدي وجماعة
بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الما كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية الما فذهب به الما فسهمهم وقرعهم زكريا
وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفا فيكون زكريا
في محل النصب اي ضمها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرا الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها
زكريا الى نفسه وقام زكريا وهو زكريا ابن اذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود وقرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والاخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن
اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النسا بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقا اليها الا
بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب
واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون
المحراب الا ان يرتقى اليه بدرجة وقال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها
غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتا وفاكهة الشتا في الصيف فيقول يا مريم
انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة لك هذا لان انى
للسوال عن الجهة واين للسوال عن المكان قالت هو من عند الله اي من قطف الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا
قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشا بغير حساب قال محمد بن اسحق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة
وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت
عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من
حملها بدا فتشاحوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم
مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة موونة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل
يوسف يرزق بمكانها منه فياتيها كل يوم من كسبه ما يصلحها فاذا ادخله عليها الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا
فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشا بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي قدر على ان ياتي مريم بالفاكهة في غير حينها
من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا في غير حينه وعلى الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا
انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل في المحراب واغلق
الابواب وناجى ربه فقال رب اي يا رب هب لي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا صالحا

بصنيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو ههنا واحد بدليل قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني وانما
قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعا اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى اني امنت بربكم فاسمعون اي
فاجيبوني فنادته الملائكة قرا الكسائي بالياء والاخرون بالتا فمن قرا بالتا فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع
ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيه احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابراهيم
قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القران قال ابو عبيدة انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا
للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في اليا والتا فاجعلوها
يا وذكروا القران واراد بالملائكة ههنا جبريل وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة بالروح
يعني بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس يعني نعيم
ابن مسعود يعني ان الناس ابا سفيان بن حرب قال المفضل بن سلمة اذا كان القايل رئيسا يجوز الاخبار عنه
بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل رئيس الملائكة وقيل ما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك
قوله عز وجل وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان
ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قايم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند
المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع
منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القران الا قوله فبم تبشرون
فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي ههنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير
وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها
دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات ومن خففه
فهو من بشر يبشر وهو لغة تهامة وقرا ابن مسعود يحيى هو اسم لا يجري لمعرفته وللزايد في اوله مثل يزيد
ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله احيى به
عقر امه قال قتادة لانه احيى قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص الله ولم يهم بمعصيته
بعد فانتصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة الله لان الله تعالى قال له كن من غير اب
فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلمة الله وقيل هي بشارة الله
مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى اخبر الانبيا بكلامه في كتبه انه يخلق
نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى
بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليه السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من

الله اي بكتاب الله واياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته قوله تعالى وسيدا وهو
فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال
الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب
السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه
شي قال مجاهد الكريم على الله وقال الضحاك السيد التقي قال سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق
قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي دا ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو
ابن الجموح قوله تعالى وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن
مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطا والحسن الذي لا ياتي النسا ولا يقربهن وهو
على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب كان
له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفيه قول اخر ان الحصور هو الممتنع من
الوطي مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما ان الكلام خرج مخرج الثنا واقرب
الى استحقاق الثنا والثاني انه ابعد من الحاق الامة بالانبيا قوله تعالى قال رب اي يا سيدي قاله
لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله الله تعالى اني يكون من اين يكون وقد بلغني الكبر هذا
من المقلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني
الكبر وادركني واضعفني قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين
سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك
قوله وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة
قال كذلك الله يفعل ما يشا فان قيل لم قال زكريا بعدما وعده الله اني يكون لي غلام اكان شاكا في وعد الله
وقدرته قيل ان زكريا لما سمع ندا الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس
هو من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحي اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا
للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب اخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك
اتجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا الولد على الكبر منا او ترزقني من امراة اخرى فقال مستفهما لا شاكا
هذا قول الحسن قوله قال رب اجعل لي اية اي علامة اعلم بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا لك قال
ايتك ان لا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي لانه حبس لسانه عن الكلام

لكن نهي عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الا تكلم الناس ثلث ليال سويا يدل عليه وسبح
بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام عقوبة
له لسواله الاية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام وقوله الا رمزا اي اشارة
والاشارة تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفرا قد يكون
الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال عطا اراد به صوم ثلثة ايام
لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا وسبح بالعشي والابكار وقيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشي ما بين
زوال الشمس الى غروب الشمس ومنه سمي صلوة الظهر والعصر صلاتي العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى **قوله**
اذ قالت الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس
قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل
على نساء جميع العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن ابي رجا حدثنا
ابو النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابن حماد عن هشام بن عروة واشار
وكيع الى السما والارض اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا احمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزار اخبرنا محمد بن زكريا
العذافري اخبرنا اسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون **قوله**
يا مريم اقنتي لربك قالت الملائكة لها شفاها اي اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة
لربك والقنوت والطاعة والقنوت طول القيام قال الاوزاعي لما قالت الملائكة ذلك قامت في الصلوة
حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي واركعي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم
وقيل بل كان قبل السجود في الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان
قد راى عمرا قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل مع
المصلين في الجماعة **قوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك** يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا

ويحيى

ويحيى وعيسى ومريم من انبا اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك وكذلك زكريا يا محمد لديهم اذ يلقون
اقلامهم سهامهم في الما للاقراع بينهم يكفل مريم ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها **قوله اذ**
قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح قال انما اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي
عيسى مسيحا منهم من قال فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه
مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل حتى لم يكن للشيطان عليه
سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احد العينين وقال
بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم وقال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برا
وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول يكون الميم فيه زايدة وقال
ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد وجيها
اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد
صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله اتاني الكتاب الاية وحكي عن مجاهد قال
قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته واذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع
قوله تعالى وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السما وقال الحسين بن الفضل وكهلا
بعد نزوله من السما وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخبار عن الاشيا المعجزة
وقيل كهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة وقال مجاهد وكهلا اي حليما
والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الراي في
التجربة ومن الصالحين اي من هو العباد الصالحين قالت يا رب يا سيدي تقول لجبريل وقيل
تقوله لله عز وجل انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر اي ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن
جرت العادة بان يولد ولدا بلا اب قال كذلك الله يخلق ما يشا واذا قضى امرا اراد كون شي فانما
يقول له كن فيكون كما يريد **قوله تعالى ونعلمه** قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى
كذلك الله يخلق ما يشا وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ونعلمك وقرا الاخرون بالنون على التعظيم
كقوله تعالى ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك وقوله الكتاب والخط والحكمة والعلم والفقه والتورية
والانجيل علمه الله التورية والانجيل ورسولا اي ونجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا حال
الصبي وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبيا بني اسرائيل يوسف واخرهم عيسى عليهم السلام
فلما بعث قال اني قال الكسائي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة وقيل معناه باني قد جئتكم باية علامة من

ربكم بصدق قولي وانما قال باية وقد اتى بايات لان الكل دل على شئ واحد وهو صدقه في الرسالة
فلما قال ذلك عيسى لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرا نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون
بالفتح على معنى باني اخلق واصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرا ابو جعفر كهيئة الطاير ههنا
وفي المايدة والهيئة الصورة المهيئة من قولهم هيات الشي اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطير
فيكون طيرا باذن الله قراه الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرة وقرا اهل المدينة ويعقوب فيكون
طايرا على الواحد ههنا وفي سورة المايدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص
الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان له ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون
اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله عز وجل
وابرى الاكمه والابرص اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة ولد اعمى وقال الحسن
والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص
هو الذي به وضح وانما خص هذين لانهما عياآن وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من
جنس ذلك قال وهب وربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم
ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان **قوله واحي الموتى باذن الله**
قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا
له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجد
قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر
وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى بن مريم على سرير يحمل فدعا
الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله
وولد له واما ابنة العاشر كان رجلا ياخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها
فبقيت وولدها واما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد
شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيمة
فقال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا
الله ففعل وانبئكم واخبركم بما تاكلون بما لم اعاينه وما تدخرون ترفعونه في بيوتكم حتى تاكلوه وقيل
كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما اكل اليوم وبما ادخر للعشا قال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث
الغلمان بما يصنع اباهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا فينطلق الى اهله فيبكي عليهم حتى

ليطو

يعطوه ذلك الشي فيقولون من اخبرك بهذا فيقولون عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا
مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجا عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا فقال فما في هذا البيت قالوا
خنازير فقال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشى ذلك في بني اسرايل وهمت به
بنو اسرايل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت به هاربة الى اهل مصر وقال قتادة
انما كان هذا في المايدة وبما ادخروا وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبوا
لغد فخانوا وخبوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المايدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله تعالى خنازير ان في ذلك
الذي ذكرت لاية لكم ان كنتم مومنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض
الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل لقول لبيد

تراك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس حمامها

قوله وجيتكم باية من ربكم لبعض ما ذكرنا من الايات وانما وحدها لانها جنس واحد في الدلالة على رسالته
فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم **قوله فلما احس عيسى منهم الكفر** اي وجد
قاله الفرا وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى منهم الكفر وارادوا قتله فاستنصر عليهم وقال من انصاري
الى الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل الى بني اسرايل فامر بالدعوة نفته
بنو اسرايل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزل في قرية على رجل فاضافهم واحسن اليهم وكان لتلك
المدينة جاير معتد فجا ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت لها مريم ما شان
زوجك اراه كئيبا قالت لا تسالي قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا
يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي
له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر
قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ما ثم اعلمني
ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ما في القدور مرقا ولحما وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جا الملك اكل
فلما شرب الخمر قال من اين هذه الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال
هذه من ارض اخرى فلما خلط على الملك فاشتد عليه قال انا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه
وانه دعا الله فجعل الما خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال
ان رجلا دعا الله حتى جعل الما خمرا ليستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال لا تفعل فانه ان
عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي اليس اراه قال عيسى فان احييته تتركوني وامي حيث نشا قال نعم فدعا الله فعاش

الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا
ابنه فياكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمروا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون
فقالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا من انت قال عيسى بن مريم عبد الله من انصاري
الى الله فامنوا به وانطلقوا معه **قوله تعالى من انصاري الى الله** قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب الذود
الى الذود ابل اي مع ابل قال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل
الى في موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين
السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين قال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا
يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطا سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى فكان اخر ما دفعته الى الحواريين
وكانوا قصارين وصباغين فدفعه الى رئيسهم ليتعلم عنده فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر [illegible]
عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان
تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج وطبخ عيسى حبا واحدا على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب وقال لها كوني باذن
الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت قال فرغت منها قال اين هي قال في الحب
قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا
احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا انظروا
فامن به هو واصحابه وهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا بذلك لما
عليهم من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامراة حوراء اي شديدة
البياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الاصفياء كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا قال روح
ابن القسم سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه قال الحواريون هم الوزراء وقال
الحسن الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفين
حدثنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب
الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواريي الزبير قال سفين
الحواري الناصر قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر
وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين قال الحواريون نحن انصار الله اعوان الله دين الله ورسوله امنا بالله

واشهد

واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا
لانبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان لكل نبي شاهدا من امته وقال ابن عباس مع محمد وامته
لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ **قوله تعالى ومكروا** يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم
الكفر دبروا في قتل عيسى عليه السلام وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين
وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا على القتل به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة
من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء
باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في
هذه الاية القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة
فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم
فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله
خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله تعالى الى السماء من تلك الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس
ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه عيسى فقتلوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض
الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين
تلك الليلة فاوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا
وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا
له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال
انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى ولما صلب شبه عيسى جاءت مريم
ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها فابراها الله تعالى من الجنون يبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما
علام تبكيان ان الله تعالى رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال
الله تعالى لعيسى اهبط الى الارض على مريم المجدلانية في جبلها فانها لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد
حزنها ثم ليجتمع لك الحواريون فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها
النصارى فلما اصبح الحواريون كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليه رجل منهم فالقي

عليه الشبه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم تقذف عليه شبهي فانه مقتول
فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور
وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا
قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اورشليم لمضي
خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله تعالى اليه على راس ثلاثين سنة ورفعه من
بيت المقدس ليلة القدر في شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه
مريم بعد رفعه ست سنين **قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي** واختلفوا في معنى التوفي ههنا قال
الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتني
اي قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدها
اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك
من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى عليه السلام قد نام
فرفعه الله نائما الى السماء معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال
بعضهم المراد بالتوفي الموت يروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اني متوفيك اي مميتك يدل عليه قوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار
ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحاق النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه
والاخر ما قال الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
ومتوفيك بعد انزالك من السماء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو
القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة
الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال
حتى لا يقبله احد ويروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه
الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل
للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القران قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه
وكهلا بعد نزوله من السماء **قوله ومطهرك من الذين كفروا** اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه

واتبعوا

واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين
بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد به النصارى
فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى قائم الى قريب من يوم القيمة
فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى عليه السلام فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة اي وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قرا الحسن وحفص بالياء والباقون بالنون اي نوفي
اجورهم واعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته
لك في الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل عليك من الايات
والذكر الحكيم يعني القران اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر
الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الايات اي من العلامات الدالة على
نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او يوحى اليه وانت امي لا تقرا **ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم**
الاية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال
وما اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل
رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير اب كمثل
ادم في كونه خلقا من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى
قوله ثم قال له كن فيكون بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب
في الخلق كما لا يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما
اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل على جواز القياس دليل لان القياس
رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى ادم بنوع شبه **قوله الحق من ربك**
اي هو الحق وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد امته **قوله تعالى فمن حاجك فيه** اي جادلك في عيسى او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد
الله ورسوله فقل تعالوا اصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء
معنى تعال ارتفع قوله ندع جزم بجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل

نفسه كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن
عباس نتضرع في الدعا وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعا وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان
يقال عليه بهلة الله اي لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى فلما قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك فخلا
بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد علمتم يا معشر النصارى ان
محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم
الا الاقامة على ما انتم عليه من القول فوادعوا الرجل وانصرفوا الى منازلكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفهما
وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله
ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا
القسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال اني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب
العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نودي اليك في كل عام
الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده
ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولا
استاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم
فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى
عبادة غير الله تعالى في قوله ان هذا لهو القصص الحق وما من اله غير الله قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة
فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابراهيم عليه الصلاة والسلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم
على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين فقالت اليهود يا محمد
ما نريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا فقالت النصارى يا محمد ما نريد الا ان
نقول كما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا عدل بيننا
وبينكم مستوية يقال دعا فلان الى السوا اي الى النصفة وسوا كل شي وسطه ومنه قوله تعالى فراه
في سوا الجحيم وانما قيل للنصف سوا لانه اعدل الامور وافضلها واوسطها وسوا نعت الكلمة الا انه

مصدر

مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تونث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله مكانا
سوى ثم فسر الكلمة فقال الا نعبد الا الله ومحل ان رفع على اضمار هو وقال الزجاج رفع بالابتدا وقيل
محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة
هو سجود بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا انتم
لهم اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرنا عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه
في ركب من قريش كانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار
قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظما الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين
فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
قوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت
اليهودية بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التورية والانجيل بعد ابراهيم
بزمان طويل وبين ابراهيم وبين موسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان قولكم
ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله
انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله اانتم فقلبت الهمزة الاولى ها كقولهم هرقت الما وارقت هولا اصله
اولا دخلت عليه ها التنبيه وهي في موضع النداء يعني يا هولا انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني
في امر موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد انزلت التورية والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به
علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلى الله عليه وسلم
لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابراهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله
يعلم وانتم لا تعلمون ثم برا الله ابراهيم مما قالوا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد

بح ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله عز وجل **قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه** اي من اتبعه في زمانه **وهذا النبي** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم **والذين امنوا** يعني من هذه الامة **والله ولي المؤمنين** روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة فاستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امره ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليكم لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل اليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين ان يتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فقال لا بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا

فقال عمرو لا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي فما يطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومنا لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه وهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي نحول اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قالوا يقرا علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به فقال اقرا علي مما يقرا عليكم فقرا سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع فقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما يقولون في عيسى وامه فقرا عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين فقال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي امنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسوله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين **قوله تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب** نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني القران وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التورية والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التورية

التي انزل الله على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا
رسول الله ودينه حق **قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب** الاية قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر
حبرا من يهود خيبر وقرى عرينه وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون
الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علمائنا فوجدنا محمدا ليس بذلك
وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم منا فيرجعون
عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود
فقال كعب ابن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار واكفروا
وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هولاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله
رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا
وجه النهار اوله وسمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا اخره لعلهم يرجعون عن
دينهم **قوله تعالى ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم** اي وافق ملتكم واللام في لمن صله اي لا تصدقوا الا من
تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تومنوا اي لا تصدقوا الا لمن اتبع دينكم اي
وافق ملتكم اليهودية كقوله عز وجل عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر
من الله تعالى ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل
بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه لا تومنوا الا لمن اتبع دينكم ولا تومنوا ان
يوتى احد منكم مثل ما اوتيتم من العلم والكتاب والحكمة والايات والمن والسلوي وفلق البحر وغيرها
من الكرامات ولا تومنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود
قالت لسفلتهم لا تومنوا الا لمن اتبع دينكم ان يوتى مثل ما اوتيتم من العلم اي لا يوتى احد ولا فيه مضمر
كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم
الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولون عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول
ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يوتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم
وما بعده من قول الله تعالى يقول يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتى ان بمعنى الجحد اي ما يوتى
احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم
وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل وقال
الفرا يجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الاية ما اعطي

احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير ان يوتى بالمد على
الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب
والحكمة تحسدونه ولا تومنون به هذا قول قتادة والربيع وقالا هذا من قول الله عز وجل يقول
قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل
ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا وقوله او يحاجوكم على هذه القراة رجوع الى خطاب المومنين ويكون
او بمعنى ان لانهما حرف شرط وقوله او يحاجوكم على هذه القراة رجوع الى خطاب المومنين ويكون او
نظم الاية بمعنى ان وحين او يوضع احدهما موضع الاخر وان يحاجوكم يا معشر المومنين عند ربكم فقل يا محمد
ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمومنين ويكون نظم الاية ان يوتى احد مثل
ما اوتيتم يا معشر المومنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان يحاجوكم فقل الهدى هدى الله ويجوز ان
يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تومنوا من كلام الله تعالى ثبت به قلوب المومنين
لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المومنين الا من تبع دينكم
ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم
او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله والفضل بيد الله يوتيه من يشا والله واسع عليم فتكون الاية
كلها خطاب الله مع المومنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله يختص برحمته من يشا بنبوته من يشا والله
ذو الفضل العظيم **قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار** الاية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان
فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يودي
الامانة وان كثرت ومنهم من لا يوديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يوده اليك هم مومنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك
وهم كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن
اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومايتي
اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك يعني فنحاص بن عازورا استودعه
رجل من قريش دينارا فخانه قوله يوده اليك قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يوده اليك ولا يوده ونوته ونصله
ونوله ساكنة الهاء وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس بالكسر والباقون بالاشباع كسرا
فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو اليا الذاهب ومن اختلس اكتفى بالكسرة عن
اليا ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قايما قال ابن عباس ملحا

يريد يقوم عليه يطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي يواظب عليه بالاقتضا وقيل اراد
انك اودعته ثم استرجعته وانت قايم على راسه لم تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره
ولم يرده اليك ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في مال
العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا
على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال
كانت كلها لنا فما في يد العرب فهو لنا ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن
وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم
فقالوا ليس لكم علينا ولا علينا قضا لانكم تركتم دينكم فانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا
ذلك في كتابهم وكذبهم الله تعالى وقال عز قايل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا
عليهم بلى اي ليس كما قالوا بلى عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى اي ولكن من اوفى بعهده الذي عهد
اليه في التورية من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وادا الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة
الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا
سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق
حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر **قوله تعالى ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا** قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عاهد الله اليهم
في التورية في شان محمد صلى الله عليه وسلم وكتبوه وبدلوه بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا
يفوتهم المآكل والرشا التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن
ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ
مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا الى اخر الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا
فقال في انزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك
او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو

فيها

فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا
عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم
ابن الحجاج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وايل بن حجر عن ابيه
قال جا رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان
هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر
لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ادبر ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير
ابن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وروي لما هم ان يحلف
نزلت هذه الاية فامتنع امرؤ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد السرخسي اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن
عن معبد بن كعب عن اخيه عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ
مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا قال وان كان شيئا يسيرا
يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلاث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هشيم انبانا
العوام بن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق
فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا **قوله تعالى ان الذين يشترون** اي يستبدلون بعهد الله وادا الامانة وايمانهم
الكاذبة ثمنا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما
ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان قد غضب عليه ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ولا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم
من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة
عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف
الكاذب وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا السيد ابو الحسن محمد
ابن الحسين العلوي اخبرنا ابو نصر بن حمدونة المروزي حدثنا محمود بن آدم المروزي حدثنا سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم
الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم حلف على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر
انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك
فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك **قوله تعالى وان منهم** يعني من اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم
يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
وغير ذلك يقال لوى لسانه بكذا اي غيره ليحسبوه اي ليظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله عليه
عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم
حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه **قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب** الآية قال مقاتل
والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى بن مريم عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى
امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام ان يؤتيه الله الكتاب الانجيل وقال ابن
عباس وعطاء وما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب اي القرآن وذلك ان ابا رافع
القرظي من اليهود والرئيس من نصارى نجران قال يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله
ان نأمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني الله فانزل هذه الآية ما كان لبشر اي ما ينبغي
لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم لا واحد له من لفظه
كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم
عن الله عز وجل والنبوة والمنزلة الرفيعة بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا
اي ولكن يقول كونوا ربانيين اختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء
علماء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم
قبل كباره وقال عطاء علماء حكماء نصحاء لله في خلقه وقال سعيد بن جبير الرباني العالم الذي يعمل بعلمه
وقال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة

ما كان

ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة
بسياسة الناس قال المؤرج كونوا ربانيين يدينون لربهم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف
للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به
لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره وكل من قام باصلاح شيء واتمامه
فقد ربه يربه وواحدها رباني كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وعريان ثم ضمت اليه ياء
النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال هو الذي يرب علمه بعمله وقال محمد بن الحنفية
يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد
صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم
وقرأ الآخرون بالتخفيف من العلم كقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرأون **قوله تعالى ولا يأمركم** قرأ ابن عامر
وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر ولا يأمر
ذلك البشر وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف معناه ولا يأمركم وقال ابن جريج وجماعة ولا يأمركم
محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله
واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح والعزير ما قالوا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال ذلك
على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا **قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة** قرأ حمزة لما بكسر
اللام وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي
آتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة وانهم من اصحاب الشرائع
ومن فتح اللام فمعناه للذي آتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لئن آتيتكم ومهما آتيتكم وجواب
الجزاء قوله لتؤمنن به قوله آتيتكم قرأ نافع واهل المدينة آتيناكم على التعظيم كما قال وآتينا
داود زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرأ الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا
في المعني بهذه الآية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يبلغوا كتاب
الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده
من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى
ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق
على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع بدليل قوله ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين

يدل عليه في قراءة ابن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق علي اممهم
ان يومنوا بمحمد صلي الله عليه وسلم فاكتفي بذكر الانبيا وتصديقهم وبعضهم ان اذكروه وقال
بعضهم اراد اخذ الميثاق علي النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلي الله عليه وسلم فاكتفي بذكر
الانبيا لان العهد مع المتبوع عهد علي الاتباع وهذا معني قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب عليه
السلام لم يبعث الله نبيا من ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلي الله عليه وسلم واخذ
العهد علي قومه ليومنن به ولين بعث وهم احيا لينصرنه قوله ثم جاكم رسول مصدق لما معكم يعني
محمدا صلي الله عليه وسلم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم يقول الله للانبيا حين استخرج الذرية
من صلب ادم عليهم السلام والانبيا فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلي الله
عليه وسلم ثم قال اقررتم واخذتم علي ذلكم اصري اي قبلتم علي ذلك عهدي والاصر العهد الثقيل
قالوا اقررنا قال الله تعالي فاشهدوا اي انتم علي انفسكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم
وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالي للملايكة فاشهدوا
عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولي بعد ذلك الاقرار فاوليك هم الفاسقون العاصون
الخارجون عن الايمان قوله تعالى افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعي كل
واحد انه علي دين ابراهيم فاختصموا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال النبي صلي الله عليه
وسلم كلا الفريقين بري من دين ابراهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضي بقضايك ولا ناخذ
بدينك فانزل الله تعالي افغير دين الله تبغون قرا ابو جعفر واهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون
باليا كقوله تعالي فاوليك هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتا لقوله لما اتيتكم وله اسلم خضع وانقاد
من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من
النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها وقال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم
طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال مجاهد طوعا المومن وكرها ظل الكافر بدليل قوله
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق
حين قال لهم الست بربكم قالوا بلي فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقالت قتادة المومن اسلم طوعا
فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت الباس فلم ينفعه قال الله تعالي فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالي فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذي اجبروا علي الاسلام ممن

يسبي

يسبي منهم فجا بهم في السلاسل واليه ترجعون بالتا حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا يبغون وقرا
الاخرون بالتا فيهما الا ابا عمرو فانه قرا يبغون في الارض باليا وترجعون وقال لان الاول خاص
والثاني عام لان مرجع جميع الخلق الي الله عزوجل قوله تعالى قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل علي
ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسي وعيسي والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
ذكر الملك والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يقول امنا
بالله قوله تعالي ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في اثنا عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا عن
المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد اسلامهم لفظه استفهام
ومعناه جحد اي لا يهدي الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الاخرة الي الجنة والثواب والله لا يهدي
القوم الظالمين اوليك جزاوهم ان عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار
ندم فارسل الي قومه ان سلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا فانزل الله تعالي
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم لما كان منه فحملها اليه رجل من قومه وقراها
عليهم فقال الحارث انك والله ما علمت لصادق وان رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصدق منك
وان الله عزوجل لاصدق الثلاثة فرجع الحارث الي المدينة واسلم وحسن اسلامه قوله تعالى
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واوليك هم الضالون قال قتادة والحسن
نزلت في اليهود كفروا بعيسي عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيايهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم
بمحمد صلي الله عليه وسلم والقران وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصاري كفروا بمحمد صلي
الله عليه وسلم لما راوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال
كفرهم وقال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله تعالي خالقهم ثم ازدادوا
كفرا اي اقاموا علي كفرهم حتي هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا لما نزلت اية كفروا بها فازدادوا
كفرا وقيل ازدادوا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبي نزلت في الاحدي عشر من اصحاب
الحارث بن سويد لما رجع الحارث الي الاسلام اقاموا هم علي الكفر بمكة وقالوا نقيم علي الكفر ما بدا
لنا فمتي اردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله صلي الله عليه وسلم

مكة فمن دخل منهم في الإسلام قبلت توبته ونزلت فيمن مات منهم كافرا إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية

فإن قيل قد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله فإن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم إذا

وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن

وقيل هذا في أصحاب الحرث بن سويد حين ارتدوا عن الإسلام وقالوا نتربص بمحمد فإن ساعده الزمان رجع

إليه لن يقبل ذلك منهم لأنهم متربصون غير محققين **قوله تعالى إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض** أي قدر ما يملأ الأرض من شرقها إلى غربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم عشرون درهما

ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين أخبرنا

عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنبأنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن بشار

حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي عمران قال سمعت أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله

عز وجل لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول

أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي **قوله تعالى لن تنالوا البر** يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد ومقاتل بن حيان

التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن أن تكونوا أبرارا أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنبأنا

أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنبأنا حاجب بن أحمد الطوسي أنبأنا محمد بن حماد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن

شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر

وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم

والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب

حتى يكتب عند الله كذابا حتى تنفقوا مما تحبون أي من أحب أموالكم وروى الضحاك عن ابن عباس أن المراد منه

أداء الزكاة وقال مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكاة وقال الحسن كل إنفاق يبتغي به المسلم وجه الله

حتى التمرة ينال بها هذا البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحاء أخبرنا

أبو الحسن السرخسي أنبأنا زاهر بن أحمد أنبأنا أبو إسحاق الهاشمي أنبأنا أبو مصعب عن مالك عن إسحاق بن عبد الله

بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا وكان أحب أمواله إليه بيرحاء

وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس

فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله إن الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة

لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ

بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها إني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل

يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه وروى مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى

الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فأعجبته فقال إن الله عز وجل

يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على

قلب عبد الله بن عمر هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما أعطاني الله

فما كان شيء أعجب إلي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى وقال لولا أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها

وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم **قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة**

سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنك تزعم أنك على ملة إبراهيم

وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الإبل وألبانها وأنت تأكلها فلست على ملة إبراهيم فقال النبي صلى الله عليه

وسلم كان ذلك حلالا لإبراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان حراما على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا فأنزل الله تعالى

كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل أن تنزل التوراة يعني ليس

الأمر كما قالوا من حرمة لحوم الإبل وألبانها على إبراهيم بل كان الكل حلالا له ولبني إسرائيل وإنما حرمها إسرائيل

على نفسه قبل نزول التوراة يعني ليست في التوراة حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه

وفي سببه قال أبو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الإبل وألبانها روي أن يعقوب مرض

مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب الطعام

إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فحرمها وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي

العروق وكان السبب في ذلك أنه اشتكى عرق النسا وكان أصل وجعه فيما روى جويبر ومقاتل عن الضحاك

أن يعقوب كان نذر إن وهب الله له اثني عشر ولدا وأتى بيت المقدس صحيحا أن يذبح آخرهم فتلقاه

ملك من الملائكة فقال يا يعقوب إنك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه

الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال له أما إني لو شئت أن أصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة

لأنك كنت نذرت إن أتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا فلما قدمها

يعقوب أراد ذبح ولده ونسي قول الملك فأتاه الملك وقال إنما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك إلى ولدك

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي أقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من أخيه العيص وكان

رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب أنه لص فعالجه أن يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد إلى السماء

ولعقوب عليه السلام ينظر اليه فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء وشدة وكان لا ينام الليل
من الوجع ويبيت زقا اي صياح فحلف لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه
على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق ويخرجونها من اللحم وروي جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
لما اصاب يعقوب عرق النسا وصف له الاطبا ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن
حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله تعالى فسال ربه ان يجيز ذلك فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا
في حال هذا الطعام المحرم على اسرائيل بعد نزول التورية فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا
يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله
لا ياكله لي ولد فلم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرمه
عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا
اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شي من ذلك
حراما عليهم ولا حرمها الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز
وجل فكذبهم الله عز وجل فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلتم ان كنتم صادقين
فلم ياتوا فقال الله عز وجل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله
فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم لاتباع ملة ابراهيم لان في اتباع ملة ابراهيم
اتباعه **قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا** سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين
بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبيا وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل
الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن
دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت وليس شي من هذه الفضايل لبيت المقدس واختلف العلما في قوله تعالى
ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الما عند خلق السموات والارض خلقه الله
قبل الارض بالفي عام زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد الله بن عمر ومجاهد وقتادة
والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض وروي عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت
العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملايكة ان يطوفوا به ثم امر الملايكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في
الارض بيتا على مثاله فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور
وروي ان الملايكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه ادم قالت الملايكة بر حجك حججنا هذا

البيت

البيت قبلك بالفي عام وروي عن ابن عباس انه قال اراد به اول بيت بناه ادم في الارض وقيل هو اول بيت
مبارك وضع هدى للناس يعبد الله فيه ويحج اليه وقيل هو اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي
معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يروى ذلك عن علي عليه السلام قال الضحاك اول بيت وضع
فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل
حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش حدثنا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قلت يا رسول الله اي
مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام ثم قلت اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون
سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصله فان الفضل فيه **قوله للذي ببكة** قال جماعة
هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين البا والميم فتقول سبد راسه وسمده وضربة لازم
وضربة لازب قال الاخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل مكة موضع البيت والمطاف سميت
بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم
بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء
الا وقصه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مايها يقول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص
كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى
للعالمين لانه قبلة المؤمنين فيه ايات بينات قرا ابن عباس اية بينة على الوحدان واراد مقام ابراهيم
وحده وقرا الاخرون ايات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم وكان اثر
قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر
كلها وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الايات في البيت ان الطير تطير فلا تعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت
صيدا فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانه بلد صدر اليها الانبيا والمرسلون والاوليا والابرار
وان الطاعة والصدقة فيه تضاعف بماية الف اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
انبانا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج انبانا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انبانا مالك بن انس عن
زيد بن رباح وعبيد الله بن ابي عبد الله بن الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام **قوله تعالى**
ومن دخله كان امنا من ان يهاج فيه وذلك بدعا ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا
البلد امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على البعض ومن دخل الحرم امن من القتل

والغارة وهو المراد من الاية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل اراد به ان من دخله عام عمرة القضا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان امنا كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره
ومن دخله فامنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم
الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم لا يستوفى فيه منه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا
يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع
يستوفى فيه واما اذا ارتكب الجريمة في الحرم تستوفى منه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله
معظما له متقربا الى الله تعالى كان امنا يوم القيمة من العذاب ولله على الناس حج البيت قرا
ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف وقرا الاخرون بفتح الحا وهي لغة اهل
الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسمعيل انبانا عبيد الله بن موسى انبانا حنظلة بن
سفين عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتا الزكاة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم
لوجوب الحج خمس شرايط الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على
المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على
الصبي والعبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ
الصبي او اعتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرايط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على
غير المستطيع كقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف الحج سقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة
نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه والاخر ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة
اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الكسائي الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم
انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا سعيد بن سالم عن ابراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا
الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج فقال الشعث التفل
فقام اخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة وتفصيله ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد
للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقته وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون
عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا

الخروج

الخروج الى وقت لا يصلون الى ان تقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق
امنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او من رصدي يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط ان يكون المنازل
الماهولة معمورة يجد فيها الزاد والما فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها وغارت مياهها فلا يلزمه
ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي ولم يجد الزاد ولكن يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج
ويستحب لو فعل وعند مالك لا يلزمه واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان
يكون زمنا وبه مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه يجب ان يستاجر ولو لم
يكن له مال لكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يامره اذا كان يعتمد صدقه
لان وجوب الحج معلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه
انما يفعله بماله او باعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب
في المال وحجة من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا
ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل
ابن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها
وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله
ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم
قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطا جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر
بالله واليوم الاخر قال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي
هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو
اسحق الثعلبي انبانا ابو الحسن الكلماواني انبانا ابو بكر محمد بن عمر حدثنا سهل بن عمار حدثنا يزيد بن
هرون انبانا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جاير ولم يحج فليمت ان شا يهوديا وان شا
نصرانيا قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون
اي لم تصرفون عن دين الله من امن تبغونها عوجا تطلبونها زيغا وميلا يعني لم تعدون عن سبيل
الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار
وكل شخص قايم وانتم شهدا ان في التورية مكتوبا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وان دين الله الذي لا يقبل
غيره هو الاسلام يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية قال زيد بن اسلم

قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله

مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج
في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم
في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم ثم ذكرهم يوم بعاث
وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس
مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا
حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة
من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددتها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا
وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها
الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه فخرج اليهم فيمن معه
من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام
وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سامعين مطيعين فانزل الله فيه يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا
واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر فما رايت يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم
قال على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الاية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى
واما كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي
انبانا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انبانا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل
انبانا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انبانا ابو جعفر بن عون حدثنا ابو حيان يحيى بن سعيد
ابن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني امر ربي
فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به
فحث عليه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويتمسك
بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح قال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل
العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصم **قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته** قال مقاتل بن حيان

كان

كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فاصلح بينهم فافتخر بعد بينهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال
الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح
حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا
اربعة احكموا القران ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار
ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن
مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى قال مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة
لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وابائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن
لسانه قال اهل التفسير لما نزلت هذه الاية شق عليهم ذلك فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل
الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في ال عمران منسوخ غيرها ولا تموتن الا
وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون اموركم الى الله تعالى وقال الفضيل محسنون الظن بالله اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو بكر العبدوي انبانا ابو بكر محمد بن حمدون خالد بن يزيد حدثنا سليمان بن سيف
حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته الاية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الارض
معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره **قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا** الحبل السبب الذي
يوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه ههنا قال
ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان
ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وقال قتادة والسدي
هو القران وهو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع وعصمة من تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل
ابن حيان بحبل الله اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا
زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال
قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل

الاخبار وكانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة
والحرب بينهم عشرون ومايه سنة الى ان اطفا الله عز وجل ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان سبب ذلك الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا تسميه قومه الكامل
لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى
له حين سمع به ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قران انزله الله عز
وجل على نور وهدى فتلى عليه القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف
الى المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج يوم بعاث فان قومه يقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر
انس بن رافع معه فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جيتم له قالوا وما ذاك قال انا
رسول الله بعثني الله الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا به شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم
القرآن قال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جيتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من
البطحا فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جينا لغير هذا فصمت اياس فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ
ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه
النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج
اراد الله بهم خيرا ومنهم اسعد بن زراره وعوف بن الحرث وهو ابن عفرا ورافع بن مالك وهو من بني العجلان وقطبة
ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم
فقالوا نفر من الخزرج فقال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم
الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القران قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود
كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شي قالوا
ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوليك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به اليهود
فلا تسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم
وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان الله يجمعهم عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا

عن رسول الله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا به صلى الله عليه وسلم وصدقوه
فلما قدموا المدينة ذكروا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى
فشى فيهم ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثني عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف بن معاذ ابنا
عفرا ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة
وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهولا خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان
وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بيعة النسا على ان لا يشركن بالله شيا ولا يزنين الى اخر الاية فان وفيتم فلكم
الجنة وان غشيتم شيا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم
الى الله ان شا عذبكم وان شا غفر لكم قالوا ذلك قبل ان يعرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم
بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان
يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقري
وكان نازلا على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حايطا من
حوايط بني ظفر فجلسا في الحايط فاجتمع عليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد
بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما
فان اسعد بن خالتي معهم ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي
قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب
واسعد وهما جالسان في الحايط فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه
قد جاك فاصدق الله فيه قال مصعب ان كلمني اكلمه قال فوقف عليهما متجهما فقال
ما جابكما تسفهان ضعفانا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او
تجلس فتسمع ما نقول فان رضيت امرا قبلته ورغبت فيه وان كرهته كف عنك ما تكره قال
انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران فقالا والله
لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهيله ثم قال ما احسن هذا واجمله
كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قال له تغتسل وتطهر ثوبك ثم
تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق

ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان وراي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسار شد
اليكما الان سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه
سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لكم لقد جاكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما
وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما
فقالا لا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك
انهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر له من بني حارثة
فاخذ حربته ثم قال والله ما اراك اغنيت شيا فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان
يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة ولولا ما بيني وبينك من القرابة
ما رمت هذا مني تغشانا بما نكره في دارنا قال اسعد لمصعب جاك والله سيد قومه فان
يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته
وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا
عليه القران قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به لاشراقه وتسهيله ثم قال كيف
تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة
الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ
حربته واقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف
لكم بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني
عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان
كلام رجالكم ونسايكم علي حرام حتى تومنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد
الاشهل رجل ولا امراة الا مسلمة ومسلم ورجع اسعد بن زرارة فقام عنده يدعو الناس الى
الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونسا مسلمون الا ما كان من دار
امية بن زيد وخطمة ووايل وواقف وذلك انهم كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا
يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب ابن عمير رجع الى مكة وخرج
ومعه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة
فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبة

الثانية

الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة واعدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم
عن من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا
وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار ودعوناه الى الا سلام
فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا
تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى من الليل الثلث خرجنا الميعاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا
امراتان من نسابنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نسا بني النجار واسما بنت عدي ام منيع احدى
نسا بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جانا ومعه عمه العباس
بن عبد المطلب وهو يوميذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما
جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج تسمون في هذا الحي من
الانصار الخزرج خزرجها واوسطها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن
هو على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة من بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق
بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتم به اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في
عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شيت
قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام
ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نسايكم وابناكم فاخذ البرا بن معرور بيده صلى
الله عليه وسلم ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع عنه ازرنا فبايعنا يا رسول
الله فنحن اهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر ثم قال فاعترض القول والبرا يكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا
يعني اليهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك
وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم مني
وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا
الي منكم اثني عشر الف نقيبا كفلا على قومهم بما فيهم كفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخر

جوا

اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم
لما اجتمعوا البيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري
يا معشر الانصار هل تدرون ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان
كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم بمصيبة واشرافكم قتلى اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي
في الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهك الاموال
وقتل الاشراف فما بذا لك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك
فبسط يده فبايعوه واول من ضرب يده على يده صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تتابع
القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة
فانفذ صوتا ما سمعته قط يقول فيه يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه
قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة
اسمع يا عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا
الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على
اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم
قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها تلك الليلة حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة
قريش حتى جاونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جيتم صاحبنا هذا تستخرجونه من
بين اظهركم وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا من ان تنشب الحرب بيننا
وبينهم منهم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شي
وما علمنا به وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن
المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدتان فقال قلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها
فيما قالوا يا جابر ما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش
قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنعلنهما قال يقول ابو
جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما قال والله صلح والله لئن صدق
الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شدوا العقد فلما قدموها اظهروا
الاسلام وبلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم

من

من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها واصلح ذات
بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء يا معشر الانصار
قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته برحمته بدينه الاسلام اخوانا
في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اي طرف حفرة
مثل شفا البير اي طرفها معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان
تموتوا على كفركم فانقذكم منها بالايمان كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون
ولتكن منكم امة اي كونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد اجتنبوا جميع الاوثان واللام في قوله تعالى ولتكن لام الامر
يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوليك
هم المفلحون اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر محمد نا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابراهيم بن محمد نا سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن سفيان
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد
الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو
عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا
من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي
نا ابو النعمان نا عبد العزيز بن مسلم القسملي انا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
قال سمعت ابا بكر الصديق يقول يا ايها الناس انكم تقرون هذه الاية يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عمر بن حفص بن

غياث ثنا ابي قال الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار
بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالما على الذي في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل
السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الما فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا
انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاهم البينات واولئك لهم قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال
بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة وانا معه على راس الحرورية بالشام فقال كلاب
النار كانوا مومنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الى قوله اكفرتم
بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد نا احمد بن منصور
نا عبد الرزاق نا معمر عن عبد الملك عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد قوله
تعالى عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب
الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المومنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه
المخلصين وتسود وجوه البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم
ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا
اليه حزنوا وتسود وجوههم ويبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيا مما رفع لهم فياتيهم
الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مومنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود
ثم يوذن لهم فيرفعون روسهم ووجوه المومنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا
الى وجوه المومنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا
فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملايكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني ابيضاض
الوجوه اشراقها واستبشارها بعملها وسرورها بثواب الله تعالى لها واسوادها حزنها وكابتها
وكسوفها بعملها وبعذاب الله ويدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة وقال تعالى والذين كسبوا السيات جزا سيية بمثلها وترهقهم ذلة وجوه يوميذ ناضرة
ووجوه يوميذ باسرة وقال تعالى وجوه يوميذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يوميذ عليها
غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا
مومنين حكي عن ابي بن كعب انه قال اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم فالوابلي
يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم
وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيايهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به
وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم
عن نافع عن ابن عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسما بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال
له هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت
عليا على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان
الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرا يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا محمد بن على الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي
كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم
هولا اهل طاعة الله ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها
عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية قال عكرمة
ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك
ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا
اليه فانزل الله هذه الاية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا
مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروى عن عمر بن الخطاب
قال كنتم خير امة اخرجت لاولنا ولا تكون لاخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد

الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة بن ابي حمزة سمعت زهدم بن مضرب
عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلاثا وقال ان
بعدكم قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر
فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد نا شعبة وابو معاوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الاخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة
وقوله كنتم يعني انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل
معناه كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة
اي انتم خير امة للناس قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيبونهم في السلاسل فتدخلونهم
في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون
الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير امة اخرجت للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت
اي ما اخرج الله للناس خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو
اسحاق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا ابو علي الحسن بن محمد بن حبيش
المقري نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق نا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال
انكم تتمون سبعين امة انتم اخرها انا عبد الواحد المليحي انا ابو مسعر ابراهيم بن محمد العركي
نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو الصلت نا حماد نا علي بن ابي زيد عن ابي نضرة عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي
اخرها واكرمها على الله تعالى اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو عبد
الله الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضل نا ابو خليفة الفضل بن الحباب نا عبد الرحمن يعني
بن المبارك نا حماد بن يحيى الابح نا ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره قال ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي
انا ابو محمد المخلدي نا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي نا احمد بن عيسى التنيسي نا عمرو بن ابي
سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن

سعيد

سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبيا
كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي
انا ابو عبد الله الحسين بن محمد نا ابو القاسم عمرو بن عبد الله بن حاتم الترمذي نا جدي نا ابي
محمد بن عبد الله بن مرزوق نا عفان بن عبد العزيز بن مسلم نا ابو سفيان يعني ضرار بن مرة عن محارب
بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون
ومائة صف منها ثمانون من هذه الامة قوله تعالى **تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون** اي الكافرون قوله تعالى **لن يضروكم الا اذى** قال مقاتل ان رؤس اليهود
عمدوا الى من امن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم الا اذى
يعني لا يضروكم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة الكفر
تتاذون بها **وان يقاتلوكم يولوكم الادبار** منهزمين **ثم لا ينصرون** بل يكون لكم النصر
عليهم **ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا** حيثما وجدوا **الا بحبل** عهد **من الله** بان يسلموا
وحبل من الناس بذل الجزية او امان يعني الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا على انفسهم واموالهم
قوله **وباءو بغضب من الله** رجعوا به **وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**
قوله تعالى **ليسوا سوا** قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قال احبار
اليهود وما امن بمحمد الا اشرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين ابائهم فانزل الله هذه الاية
واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قائمة
واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء باحدى الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عنده
قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سوا يعني المؤمنين والفاسقين
ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل هو
من اهل الكتاب ابتدا الكلام اخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليسا هذان الفريقان
سوا ثم ابتدا فقال **من اهل الكتاب** قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وامة محمد
صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله تعالى الثابتة على الحق المستقيمة قوله تعالى **امة قائمة**
قال ابن عباس مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة

وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة وقيل الطريقة ومعنى
الاية ذو امة اي ذو طريقة مستقيمة على الحق **يتلون ايات الله** يقرون كتاب الله وقال مجاهد
يتبعون **اناء الليل** ساعاته احدها انى مثل نحي وانحا وانا مثل معا وامعا وانا ومثل
منى وامنا **وهم يسجدون** اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها
فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي في صلاة العتمة يصلونها ولا يصليها
من سواهم من اهل الكتاب وقال عطا ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قائمة يريد اربعين رجلا
من اهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانين من الروم كانوا على دين عيسى
وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار منهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه
وسلم منهم اسعد بن زرارة والبرا بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة
بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرايع الحنيفية حتى جاءهم
الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه **يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون**
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين
قوله تعالى **وما تفعلوا من خير فلن تكفروه** قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا
عن الامة القائمة وقرا الاخرون بالتاء فيهما لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وابو عمرو
يرى القراءتين جميعا ومعنى الاية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم ويجازون
عليه **والله عليم بالمتقين** المومنين **ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا**
اولادهم من الله شيا من عذاب الله شيا اي لا تدفع اموالهم ولا اولادهم بالنصرة من
عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفدا المال وتارة بالاستعانة
بالاولاد **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** وانما جعلهم من اصحابها لانهم
اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه قوله تعالى **مثل ما ينفقون**
في هذه الحياة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة
الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات
الكفار وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله تعالى **كمثل ريح فيها**
صر حكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت واكثر
المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع

حق الله تعالى **فاهلكته** فمعنى الاية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع
اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشي **وما ظلمهم الله**
بذلك **ولكن انفسهم يظلمون** بالكفر والمعصية قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا**
لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون
اليهود بما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله هذه الاية ينهاهم
عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المومنين كانوا يصادقون
المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي
اوليا واصفيا من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي
بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في
النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره **لا يالونكم خبالا** اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم
فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان
يالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا **ودوا**
ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت
البغضا من افواههم **قد بدت البغضا من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر** اي
البغض معناه ظهرت امارة العداوة من افواههم والشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل
باطلاع المشركين على اسرار المومنين وما تخفي صدورهم من العداوة والبغضا اكبر
اعظم **قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولا** ها تنبيه وانتم كناية
للمخاطبين من الذكور واولا للمشار اليهم يريد انتم ايها المومنون **تحبونهم** اي تحبون هولا
اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم بالاسباب التي بينكم من القرابة والرضاعة والمصاهرة
ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين وقال مقاتل هم المنافقون يحبهم المومنون بما
اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم **وتومنون بالكتاب كله** يعني بالكتب
كلها وهم لا يومنون بكتابكم **واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا** وكان بعضهم مع
بعض **عضوا عليكم الانامل** يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها **من**
الغيظ لما يرون من ايتلاف المومنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة
الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض **قل موتوا بغيظكم** اي ابقوا الى

الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى
ان تمسسكم اي تصبكم ايها المومنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها
منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسوهم تحزنهم وان تصبكم
سيئة مساءه باخفاق سرية لكم واصابة عدو منكم واختلاف يكون بينكم او حزوبة او نكبة
تصبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا تخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم
كيدهم شيا قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا او
هو جزم على جواب الجزا وقرا الباقون بضم الضاد وتشديد الرا من ضر يضر ضرا مثل رد يرد
ردا اي دفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم وادغمت الرا في الرا ونقلت
ضمة الرا الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفا
تقديره ان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط عالم قوله
تعالى واذ غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم
بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين يوم احد لان ما بعده الى قريب من
آخر السورة في حرب احد وقال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من منزل عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد
بن اسحاق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعا فلما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها
فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله
ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم
يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا
والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا الراي وقال بعض اصحابه اخرج بنا يا رسول الله الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا
عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا
ورايت في ذباب سيفي ثلمة فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة
فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة

يوم احد

يوم احد اخرج بنا الى عدانا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقا القوم حتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس لامته فلما راوه لبس السلاح ندموا وقالوا بيس ما صنعنا
نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا له
اصنع ما رايت فقال النبي لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام
المشركون يوم الاربعا والخميس فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى
باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من
الهجرة وكان من امر حرب احد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من اهلك اي واذكر اذ
غدوت من اهلك تبوي المومنين تنزل المومنين مقاعد للقتال اي مواضع ومواطن للقتال
يقال بوات القوم اي وطنتهم وتبووا اذا تواطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل
مبوا صدق وقال ان تبوا القوم بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم قوله
تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا عن القتال
والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعماية وخمسين رجلا فلما بلغوا
الشوط انخذل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثماية وقال علام نقتل انفسنا واولادنا
فتبعهم ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم
قتالا لاتبعناكم وهمت بنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله تعالى فلم ينصر
فذكرهم الله عظيم نعمته فقال عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما
وحافظهما عن الانصراف عن القتال وعلى الله فليتوكل المومنون اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن
عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني
سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول وليهما قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر
وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم للموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبير هناك
وقيل كانت بدر بيرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الاخرون عليه يذكر الله
تعالى في هذه الاية منته عليهم بالنصرة يومئذ وانتم اذلة جمع ذليل واراد به قلة العدد

فوا

فانهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم وعدوهم فاتقوا الله لعلكم
تشكرون قوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الاية فقال قتادة كان هذا
يوم بدر امدهم الله تعالى بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا
ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكر ههنا بلى ان تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة الاف فصبروا
يوم بدر واتقوا فامدهم الله تعالى بخمسة الاف كما وعد قال الحسن فهؤلاء الخمسة الاف ردء المومنين
الى يوم القيامة وقال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى
ذلك يشهدون القتال ولم يقاتلوا وانما يكونون عددا ومددا قال محمد بن اسحاق لما كان
يوم احد تجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب يتنبل له فلما فني
النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابراهيم
بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان
يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي
شيبة قال محمد بن بشر وابو اسامة عن سعد ابن ابراهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا
بعد يعني جبرائيل وميكائيل قال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان
كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم الى قوله مسومين
فبلغ كرزا الهزيمة فرجع ولم ياتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله ايضا بالخمسة الاف وكانوا قد مدوا
بالف وقال الاخرون انما وعد الله المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان
يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب وامدهم حتى حاصروا قريظة والنضير
قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف نصف راسه ليغسل من يغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال
وضعتم السلاح ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها
راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا بني قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة
الاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله
المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله تعالى ان يمددكم ربكم والامداد اعانة الجيش

بالجيش

بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة
يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله
تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير ويمددكم باموال
وبنين اني ممدكم بالف من الملائكة وقال امددناكم باموال وبنين قوله تعالى بثلاثة الاف
من الملائكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا
اليهم الملائكة وقرا الاخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله
تعالى وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم
ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين
من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد
من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر
من ثلاثة الاف بل اراد معهم قوله تعالى مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر
الواو وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد به سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم
والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير
كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها
بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك
كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم قوله
تعالى وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن
ولتسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه
فان العز والحكم له قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع
طرفا لكي يهلك طائفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك
بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على
حرب احد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة يومئذ للمسلمين حتى خالفوا امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم

وقال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين اصله يكبدهم اي يصيبهم
الحزن والغيظ اكبادهم والتا والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل
يكبتهم بالهيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيا مما كانوا يرجونه من الظفر بكم قوله تعالى ليس لك
من الامر شي اختلفوا في نزول هذه الاية فقال قوم نزلت في اهل بير معونة في صفر سنة اربع من
الهجرة على راس اربعة اشهر من احد وهم سبعون رجلا بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بير
معونة ليعلموا الناس القران والعلم واميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت في الصلوات كلها يدعوا على جماعة من تلك القبايل
باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حيان بن موسى نا عبد الله يعني بن المبارك نا معمر عن الزهري حدثني سالم
عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر
يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فانزل الله ليس لك من
الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت
رباعيته يوم احد وشج راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا
رباعيته وهو يدعوهم الى الله عز وجل وما يفلحون نبيه فانزل الله ليس لك من الامر شي وعن عبد
الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن
امية فنزلت ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ٥
ومحمد بن اسحق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد باصحابهم من جدع الاذان ٥
والانوف وقطع المذاكير قالوا لين ادالنا منهم لنفعلن بهم كما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم ٥
يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله هذه الاية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون فقوله
ليس لك من الامر شي اي ليس اليك واللام بمعنى الى كقوله تعالى اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي
الى الايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم والى ان يتوب عليهم وقيل
موفق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شي من ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات
وما في الارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله غفور رحيم يا يها الذين امنوا لا تاكلوا

الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول الدين من زيادة المال على
الدين وتاخير الطلب واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرا اهل المدينة والشام
سارعوا بلا واو والى مغفرة من ربكم اي سابقوا وبادروا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن
عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقال عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى ادا الفرايض
وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروي
عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموات والارض اي عرضها
عرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السما والارض اي سعتها
وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول كل شي في الاغلب اكبر من عرضه يقول هذه صفة عرضها
فكيف طولها قال الزهري وانما وصف عرضها واما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى وعلى هذا
التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناها كعرض السموات السبع والارضين السبع عند
ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زايلتان
وروي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه وقالوا ٥
ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارايتم اذا جا الليل اين يكون النهار
واذا جا النهار فاين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه انه حيث يشا وقيل قد
قال الله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون اراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت في السما
فكيف يكون عرضها السموات والارض فان قيل ان باب الجنة في السما وعرضها السموات والارض
كما اخبر وسيل انس بن مالك عن الجنة افي السما هي ام في الارض فقال واي ارض وسما
تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان
الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع قوله تعالى اعدت للمتقين الذين
ينفقون في السرا والضرا اي في العسر واليسر واول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة
ذكر السخا وقد جا في الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراوي
انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري انا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة نا صالح بن ايوب
الهاشمي نا ابو ابراهيم بن سعد نا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله بعيد من قريب من الجنة قريب من الناس

قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار
والجاهل السخي احب الى الله من العالم البخيل قوله تعالى **والكاظمين الغيظ** اي الجارعين الغيظ عند
امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس النفس عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه
ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عمرو الفراوي انا ابو محمد الحسين بن محمد الاسفرايني نا ابو عبد الله محمد بن زكريا
العلاي نا روح بن عبد المومن نا ابو عبد الرحمن المقري نا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم
عن سهل عن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على
ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلايق حتى يخيره من اي الحور شاء **والعافين عن الناس**
قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عن من ظلمهم واساء اليهم والله يحب
المحسنين قوله تعالى **والذين اذا فعلوا فاحشة** الاية وقال ابن مسعود قال المومنون يا رسول الله
كانت بنو اسرايل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع
انفك اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وقال عطا نزلت
في نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة حسنا تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد
وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها
وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي
اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة
واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على
اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على وجهه وهام على راسه فلما رجع الثقفي من
الغزاة لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت
له الحال والانصاري يسيح في الجبال تايبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجا ان يجد
عنده راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى
يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فذكر له القصة فقال عمر مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة
عما اذن الله له فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا **او ظلموا**
انفسهم ما دون الزنا من القبلة والمعانقة واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا

من القبلة والنظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكباير او ظلموا انفسهم
بالصغاير وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا **ذكروا الله** اي ذكروا وعيد الله وان
الله سايلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب **فاستغفروا لذنوبهم**
ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله **ولم يصروا على ما فعلوا** اي لم
يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشي قال
الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى
بن يحيى نا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال اتيت مولى لابي بكر
فقلت له اسمعت من ابي بكر شيا قال سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم سبعين مرة **وهم يعلمون** قال ابن عباس ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية
وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله تعالى يملك مغفرة الذنوب
وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم
ان استغفروا غفر لهم **اوليك جزاوهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين**
فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عفان بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن
علي بن ربيعة الاسدي عن اسما بنت الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله منه بما شا ان ينفعني واذا حدثني احد
من اصحابه استحلفته واذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر
الله الا غفر الله له ورواه ابو قيس عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان
قاص في المدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة فسمعته يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال
ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شا الله ثم اصاب ذنبا اخر فقال

اذنبت ذنبا فاغفره لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويواخذ به فغفر له فمكث
ما شا الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ به فليعمل ما شا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر البرباني
نا حميد بن زنجويه نا ابو النعمان الدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب
عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال
ابن ادم ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ابن ادم انك ان تلقاني بقراب الارض خطايا
لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيا ابن ادم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السما
ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسني انا عبد
الله محمد بن الحسن الشرقي نا ابو ابراهيم احمد بن الازهر نا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة
على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيا وقال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حتى
نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة الى اخر الاية قوله تعالى **قد خلت من قبلكم سنن**
قال عطا شرايع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد
قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر

ما عاين الناس من فضل كفضلكم ۝ ولا راوا مثلكم في سائر السنن

وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة
سيئة اذا عمل عملا اقتدي به فيه من خير او شر ومعنى الاية قد مضت وسلفت سنن فيمن
قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته
باهلاكهم وادالة انبيائه **فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة** اي اخر امر **المكذبين**
منهم وهذا في حرب احد يقول الله عز وجل وانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلت لهم
في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه واهلاك اعدائه **هذا** اي هذا القران **بيان للناس**
عامة **وهدى** من الضلالة **وموعظة للمتقين** خاصة قوله تعالى **ولا تهنوا ولا تحزنوا**
هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد وعلى ما اصابهم من القتل والجرح يوم
احد يقول الله تعالى ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن قتال اعدائكم بما نالكم من القتل
والجرح وكان يومئذ قد قتل من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل

من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم انتم الاعلون اي يكون العاقبة بالنصرة والظفر لكم على
اعدائكم ان كنتم مومنين يعني اذ كنتم على سنتي اي لانكم مومنين قال ابن عباس انهزم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو
عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب
نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى
وانتم الاعلون **ان كنتم مومنين** روى الكلبي ان هذه الاية نزلت بعد يوم احد حين
امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم بعد ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك
على المسلمين فانزل الله هذه الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغا القوم قوله تعالى
ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي وابو بكر قرح بالضم حيث جا وقرا الاخرون بالفتح
وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفرا القرح بالفتح اسم الجراحة وبالضم
اسم لالم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حيث انصرفوا من احد مع الكابة والحزن يقول الله
تعالى ان يمسسكم قرح يوم احد **فقد مس القوم قرح مثله** يوم بدر **وتلك الايام نداولها
بين الناس** فيوم لهم ويوم عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين
واسروا سبعين واديل المشركين من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا
وسبعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق قال سمعت البرا بن عازب يقول جعل
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكان خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا
تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم فهزموهم فقال فانا والله رايت
النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله
بن جبير الغنيمة اي القوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم
ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم
صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخراكم فلم يبق مع
النبي صلى الله عليه وسلم الا اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة اسير وسبعين قتيلا فقال ابو
سفيان افي القوم محمد ثلاث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم قال افي القوم

ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه اما هولا الثلاثة فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه
ان يسكت فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذي عددت لاحيا كلهم وقد بقي لك ما يسوك
قال يوم احد بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسوني ثم
اخذ يرتجز فيقول اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تجيبوه فقالوا
يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله اعلا واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الا تجيبوه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم •
وروي هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم بدر وان اليوم دول والحرب
سجال فقال عمر لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين •
على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفة امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **وليعلم الله الذين امنوا** يعني انما كانت هذه المداولة ليعلم الله
اي ليرى الله الذين امنوا منكم فيميز المومن من المنافق **ويتخذ منكم شهدا** اكرم اقواما بالشهادة
والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اي يطهرهم من الذنوب **ويمحق الكافرين**
يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم
ام حسبتم اي حسبتم **ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** •
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم
بدر ليقتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد وقوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو
الجهاد من قبل ان تلقوه **فقد رايتموه** يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد
قوله فقد رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الروية قد تكون بمعنى العلم فقال **وانتم تنظرون**
ليعلم ان المراد بالروية النظر لا مجرد العلم وقيل وانتم تنظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** قال اصحاب المغازي خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبعماية رجل وجعل عبد الله بن جبير على الرجال
وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتون من خلفنا فان كان لنا
او علينا فلا تبرحوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش على
ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة ابن ابي جهل ومعهم النسا يضربن بالدفوف
ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال من •

باخذ

ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه منه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري
فلما اخذه اعتم بعمامة حمرا وجعل يتبختر به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها المشية يبغضها
الله الا في هذه المواطن فقاتلوهم المشركين بها وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموهم •
وروينا عن البرا بن عازب قال فانا والله رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن •
رافعات ثيابهن قال اصحاب عبد الله بن جبير لنا بين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم •
صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديا
خدامهن ما دون اخذهن شي فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة
اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة وراى ظهورهم خالية
صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد
الله بن قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه
ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع ان يصعد فجلس تحته
طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقفت هند والنسوة •
معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك
قلايد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها ولا تستطيع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله
بن قمية يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله بن قمية وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع •
الى المشركين وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان الصارخ كان ابليس •
فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس فيقول الي يا عباد الله الي يا عباد الله
فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية
قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته وقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة
رجلا راميا شديد النزع وكسر يومئذ قوسين او ثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة النبل فيقول انثرها
لابي طلحة فكان اذا رمى يشرف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله
فيبست حتى وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله

الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه الصلاة والسلام دعوه حتى اذا دنى منه وكان ابي قبل ذلك
حين يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول له عندي رمكة كل يوم اطعمها فرق ذرة اقتلك
عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شا الله تعالى فلما دنا منه تناول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه
فدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاخذه اصحابه وقالوا ليس عليك
باس فقال بل لو كانت هذه الطعنة في ربيعة ومضر لقتلتهم اليس قد قال لي انا اقتلك فلو بصق
علي بعد تلك المقالة لقتلني بها فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له شرف اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن علي نا ابو عاصم
عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد
الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض من الصحابة جلسوا والقوا ما بايديهم من الاسلحة
وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس
بن مالك يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات
عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولا يعني المسلمين وابرا اليك مما جا به هولا المنافقين
ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو
يدعوا الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه
من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حي فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طايفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم
على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت
قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا
المستولي على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد
واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت
الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلا وامجد

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه
فيرتد عن دينه ويرجع الى دينه الاول فلن يضر الله شيا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي
الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال الاخفش اللام في النفس منقولة
من تموت تقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا موجلا
اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب
كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ما نشا مما قدرناه له كما قال من يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشا لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نوته
منها اي اراد بعمله الاخرة وقيل اراد به الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسيجزي
الشاكرين اي المومنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي نا ابو الحسن احمد
بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو يحيى محمد بن عبد الله
بن يزيد بن عبد الرحمن المقري نا ابو نا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله
واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت
عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن توبة الزراد نا ابو بكر
محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد بن احمد المعلم الهروي قالا نا ابو الحسن علي
بن عيسى الماليني انا ابو الحسن عثمان بن سفيان النسوي نا حيان بن موسى وعبد الله بن اسما بن
اخي جويرية ابنت اسما قالا انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن
علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امري ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قوله تعالى وكاين من نبي قتل
معه قرا ابن كثير وكاين بالمد على وزن فاعل ويلين الهمزة ابو جعفر وقرا الاخرون بالهمز والتشديد
على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط
الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القرا على وكاي بلا تنوين والاكثرون على الوقف بالنون
قتل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرا الاخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما

وهنوا وبستجبل من صفتهم الفهم وهنوا بعد ما قتلوا وبقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في
القتال ولان قائل اعني قال ابو عبيدة ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل دا حلا فيه
واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم وكان اعم ومن قرأ قتل فله ثلاثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا
الى النبي وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون الاية حملا اما و معناه ربيون كثير كما يقال
قتل فلان معه جيش كبير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين والمراد
بعض من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم فيكون قوله فما وهنوا راجعا للباقين
والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير قوله تعالى **ربيون كثير** قال ابن عباس ومجاهد وقتادة
جموع كثيرة وقال ابن كثير الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك
الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاية والربيون الرعية
وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب **فما وهنوا** اي فما جبنوا **لما اصابهم في سبيل الله**
وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب **وما استكانوا** وما استسلموا
وما خضعوا العدوهم وقال السدي وما ذلوا وقال عطا وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا
ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم **والله يحب الصابرين وما كان قولهم**
نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم قد قتل نبينا **الا ان قالوا ربنا**
اغفر لنا ذنوبنا اي الصغاير **واسرافنا في امرنا** اي الكباير **وثبت اقدامنا** كي لا نزول **وانصرنا**
على القوم الكافرين يقول هلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **فاتاهم**
الله ثواب الدنيا بالنصرة والغنيمة **وحسن ثواب الاخرة** الاجر والجنة **والله يحب المحسنين**
قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا** يعني اليهود والنصارى وقال علي يعني
المنافقين في قولهم للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وآبايكم وادخلوا في دينهم **يردوكم على**
اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم من الشرك والكفر بالله **فتنقلبوا خاسرين** مغبونين ثم قال
بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم الاسلام **وهو خير الناصرين** قوله تعالى **سنلقي في**
قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة
انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بيسما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد
تركناهم ارجعوا فاستاصلناهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب والخوف حتى رجعوا
عما هموا به فقال سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب والخوف قرا ابو جعفر وابن عامر

والكسائي

والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الاخرون بجزمها **بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا**
حجة وبرهانا **ومأواهم النار وبيس مثوى الظالمين** مقام الكافرين وقوله تعالى **ولقد**
صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة
من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر
فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان النصر كان للمسلمين في الابتدا اذ تحسونهم
باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احد خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين
وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان
رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا في
القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين
فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضا الله وقدره قال ابو عبيدة
والحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي الى ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم
في الامر فالواو زايدة في تنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة
اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال
بعضهم لبعض لا نجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير
دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله
بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وجالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت
صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من
الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله تعالى **وعصيتم**
يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره **من بعد ما اراكم** الله **ما تحبون** يا معشر
المسلمين من الظفر والغنيمة **منكم من يريد الدنيا** يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب
ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود
وما شعرت ان احدا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت
هذه الاية **ثم صرفكم عنهم** اي ردكم عنهم بالهزيمة **ليبتليكم** ليمتحنكم وقيل لينزل البلا
عليكم **ولقد عفا عنكم** فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة منكم لامر نبيكم **والله ذو فضل**

على المومنين اذ تصعدون هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون
بفتح التا والعين والقراة المعروفة بضم التا وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض
والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك
وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المراد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراتين صواب
فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال الفضل اصعد واصعد وصعد بمعنى واحد ولا
تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم
في اخراكم اي في اخركم ومن ورائكم الى عباد الله فانا الرسول من يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم
جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم جعل البشارة في العقاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم
وقيل البا بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم والغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة
والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني
ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين
والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعوا
الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله
ففرحوا حين وجدوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى ان في
اصحابه من يمنع القوم فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل
ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون
عليهم فيقتلونهم فانساهم الله هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان
يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره
فجازاهم الله بذلك غم القتل والهزيمة قوله تعالى **لكيلا تحزنوا على**
ما فاتكم من الفتح والغنيمة **ولا ما اصابكم** اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة **والله**
خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة يعني امنا والامن والامنة
بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال السبب للخوف والامنة بمعنى واحد وقيل الامن
يكون مع بقا سبب الخوف بمعنى واحد وقيل كان سبب الخوف هاهنا قايما ثم ابدل منه

الامنة

الامنة يغشى طايفة منكم قرا حمزة والكسايي تغشى بالتا ردا الى الامنة وقرا الاخرون باليا
ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن والخايف لا ينام
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا اسحق بن ابراهيم ابن عبد الرحمن نا حسين بن محمد نا سفيان عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال
غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه
من كثرة النعاس وقال ثابت عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت لا ارى احدا
من القوم الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير بن العوام لقد رايت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الحرب ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع
قول معتب بن بشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان من الامر شي ما قتلنا
هاهنا فذلك قوله تعالى يغشى طايفة منكم يعني المومنين وطايفة قد اهمتهم انفسهم يعني
المنافقين قيل اراد الله تمييز المومنين من المنافقين فاوقع الله تعالى النعاس على المومنين
حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم
ينصرون ولا يغلبون وكان امرهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمد وقيل ظنوا ان محمدا
قد قتل ظن الجاهلية اي كظن الجاهلية بالشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظه استفهام
ومعناه جحد من الامر من شي يعني النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة برفع اللام على
الابتدا وخبره في لله وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا وذلك ان المنافقين قال
بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم تقتل روساونا لو كنا على
الحق ما قتلنا هاهنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب
بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي ما في صدوركم وليختبر الله ما في صدوركم
وليمحص ما في قلوبكم يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من
خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع
المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله
عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن

بن عوف وسعيد بن ابي وقاص قوله تعالى **انما استزلهم الشيطان** اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت
فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض
ما كسبوا اي بشوم ذنوبهم وقال بعضهم بتركهم المكز وقال الحسن ما اكتسبوا هو قبولهم من الشيطان
ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم فيما حصل منهم ان الله غفور رحيم قوله تعالى **يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا** يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم
في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزا
اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم
حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالبا
وقرا الاخرون بالتا ولين قتلتم في سبيل الله او متم قرا نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرا
الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من باب مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف
ومن كسر فهو من باب مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة
خير مما يجمعون من الغنايم في الدنيا قراة العامة بالتا لقوله ولين قتلتم في سبيل الله وقرا حفص
عن عاصم بالبا يعني مما يجمع الناس ولين متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة قوله تعالى **فبما
رحمة من الله لنت لهم** اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم في الغضب فيما كان منهم
يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا سي الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول
غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اي
فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم
في الامر اي استخرج اراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها
وشرت العسل واستشرته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحي اليه ووجوب طاعته على
الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله تعالى
عهد قال الكلبي يعني ناظرهم في العدو ومكايدة الحرب عند العزم وقال مقاتل وقتادة امر الله
تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب
كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم وحصل عندهم الضغانة والحقد قال الحسن قد علم الله تعالى
ان ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد به ان يستن به من بعده من امته اخبرنا ابو طاهر المطهر

ابن علي

ابن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انا محمد بن جعفر بن حيان نا علي بن العباس
المقانعي نا احمد بن محمد بن هامان اخبرني ابي نا طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عايشة
قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **فاذا عزمت
فتوكل على الله** لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم
الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم كما كان باحد
والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى
الله فليتوكل المومنون قيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك
ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا الا الله ولا لعملك شاهدا غيره انا ابو القاسم عبد الكريم بن
هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع الجزار ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر الهيثم
الانباري نا محمد بن العوام نا وهب بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلون سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب
قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى
ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك
بها عكاشة اخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث نا محمد بن يعقوب
الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة
بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبيرة عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت
عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قوله تعالى **وما كان لنبي
ان يغل** الاية قال عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان الاية نزلت في قطيفة حمرا فقدت يوم
بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت
في غنايم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله
عليه وسلم من اخذ شيا فهو له وان لا تقسم الغنايم كما لم تقسم يوم بدر فتركوا المركز
ووقعوا في الغنايم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز
حتى ياتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل
ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في

طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقويا الحوا بان لو نه زيادة من الغنيمة فانزل الله وما كان
لنبي ان يغل يعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن يسار هذا في الوحي
يقول ما كان لنبي ان يمنع شيا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله وما كان لنبي ان يغل
قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم بفتح اليا وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة
وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل وقيل معناه ما كان يظن ذلك ولا يليق به
وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان
لنبي ان يخان يعني ان يخونه امته والوجه الاخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان
يخون او ينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة قال الكلبي يمثل له ذلك الشي
في النار ويقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم يكلف
ان ينزل اليه ثانيا فيخرجه فيفعل به ذلك اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن
احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد
الديلي عن ابي الغيث مولى بن مطيع عن ابي هريرة انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام خيبر فلم يغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال من الثياب والمتاع فوجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم غائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيا له الجنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من الغنائم لم
تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد
عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل
يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود
ما يساوي درهمين اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب المروزي نا عبد الله العزيز بن احمد الخلال نا ابو

العباس

العباس الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي
قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال
هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه
على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي الي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر يهدى
اليه ام لا فوالذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيا الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا
له رغا او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل
بلغت وروي عن قيس ابن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن
فقال لا تصيبن شيا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة وروي عن عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه
قوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا
يظلمون افمن اتبع رضوان الله بترك الغلول كمن با بسخط من الله فعل وماواه جهنم وبيس
المصير هم درجات يعني ذوو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن با بسخط
من الله مختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن سخط من الله العذاب
الاليم والله بصير بما يعملون قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس في حي من احيا العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله
قوله تعالى الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد بهم جميع المومنين ومعنى من انفسهم
اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم يتلوا عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اي حين
اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد
سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل
والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم وقال ابو عبيدة
السلماني عن علي قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك
في اخذهم الفدا من الاسرا وقد امرك الله ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان
ياخذوا الفدا على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا

فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا
عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهي معنى قوله قل هو من عند انفسكم اي
باخذكم الفدا واختياركم القتل ان الله على كل شي قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل
والجرح والهزيمة فباذن الله اي بقضايه وقدره وليعلم المومنين اي وليميز وقيل ليرى وليعلم
الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اي لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم
وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا
للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا
ثلثماية قال الله تعالى هم للكفر يوميذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني
كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين
وهم شهدا احد وقعدوا يعني هولا القايلون عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا
في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادراوا عن انفسكم الموت فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين ان الحذر يغني عن القدر قوله تعالى **ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا** الاية
نزلت في شهدا بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين حمزة بن عبد
المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسايرهم من الانصار اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا احمد بن حماد نا ابو
معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال
ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير خضر تسرح ايتما شات ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش
فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شيتم فقالوا يا رب كيف نسالك
ونحن نسرح في الجنة في ايتما شينا فلما راوا انهم لا يتركون من ان يسالوا قالوا نسالك ان ترد
ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا ابو
سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن شاذان نا جيعوية نا صالح
بن محمد نا سليمان بن عمرو عن اسماعيل بن امية عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شات وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا

طيب

طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون
ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا مخبر
عنكم ومبلغ اخوانكم بما نالكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الاية الى قوله لا يضيع اجر المومنين سمعت عبد الواحد بن احمد المليحي
قال سمعت الحسن بن احمد الليثي سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن اسماعيل البخاري
سمعت يحيى بن حبيب بن عربي سمعت موسى بن ابراهيم سمعت طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول
لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله
استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله
قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي
اعطك قال يا رب احييني فاقتل فيك ثانية قال الرب تبارك وتعالى قد سبق مني انهم
لا يرجعون قال نزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون الاية اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله
بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا حميد عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له
الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة
اخرى وقال قوم نزلت هذه الاية في شهدا بير معونة وكان سبب ذلك ما روى محمد بن اسحاق
عن ابيه اسحاق بن يسار عن المغيرة عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم عن حميد الطويل عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو برا عامر بن مالك
بن جعفر بن ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك
فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله المومنين
من النعيم المقيم به وقرا القران عليه فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه
حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا
لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم مكر اهل نجد فقال ابو برا انا لهم
جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو

اخي بني ساعدة في سبعين رجلاً من خيار المسلمين منهم الحارث ابن الصمت وحرام بن ملحان وعروة بن اسما
بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقا الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع
من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فسارواحتى نزلوا بير معونة وهي ارض بين ارض بني عامر
وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل هذا الما فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن
الطفيل وكان على ذلك الما فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج
اليه رجل من كسر البيت برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت
ورب البيت ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم
اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدًا وجوارًا ثم استصرخ عليهم قبايل من بني سليم
عصية ورعل وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم فلما راهم اخذوا
السيوف فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث
من بين القتلى فضلوه فيهم فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية
الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير
تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانًا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم
والخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن
عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرًا فلما
اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت
عن امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارهًا متخوفًا فبلغ ذلك ابا برا فشق
اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن
اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان
يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السما والارض حتى رايت السما من دونه قالوا

هو

هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة ابن ابي برا على عامر بن الطفيل فطعنه فقتله اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الاعلى
بن حماد نا يزيد بن زريع نا سعيد بن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية
وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار
كنا نسميهم القرا في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة
قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعوا في صلاة الصبح على
احيا من احيا العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم ثم ان ذلك رفع
بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وقيل ان اوليا الشهدا كانوا اذا اصابتهم
نعمة تحسروا على الشهدا وقالوا نحن في النعمة واباونا وابناونا في القبور فانزل الله تعالى تنفيسا
عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا
بالتشديد والاخرون بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احيا بل هم احيا
عند ربهم قيل احيا في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتمتعون كالاحيا
وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة وقيل لان الشهيد
لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد ان هولا شهدا
عند الله يوم القيامة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم احد
عليهم الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين
بما اتاهم الله من فضله ورزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم
من اخوانهم الذين تركوهم في الدنيا احيا على مناهج الايمان لعلمهم انهم اذا استشهدوا ولحقوا
بهم ونالوا من الكرامة ما نالوه فهم لذلك يستبشرون ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر اي وبان الله قرا الكسائي بكسر الالف
على الاستيناف ولا يضيع اجر المومنين اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو
اسحاق الهاشمي نا مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد وتصديق

كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج معه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال
والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جا يوم القيامة
وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك انا الامام علي ابو الحسين بن احمد الفا
انا ابو طاهر محمد بن محمد الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسين الدرابجردي
نا عبد الله بن يزيد المقري نا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة
قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا
من احد وبلغوا الروحا ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب ردفتم
قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد منهم تركتموهم ارجعوا عليهم فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه
للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم
احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس
فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني
انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولا النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في
الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو
وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به وباصحابه قوة وان الذي اصابهم من الجرح لم يا لمهم
فينصرفوا عنهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعلي
والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة اليمان وابو عبيدة بن
الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمرا الاسود وهي من المدينة على ثمانية اميال وروي عن
عايشة انها قالت لعبد الله بن الزبير بن اختي اما والله ان اباك وجدك تعني ابا بكر والزبير
لمن الذين قال الله تعالى فيهم الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم
معبد الخزاعي بحمرا الاسود وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيا وكان معبد يومئذ مشرك فقال يا محمد لقد عز
علينا ما اصابك واصحابك ولوددنا ان الله قد اعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحا قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا اصبنا اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم ما يسرنا فلما راى ابو سفيان معبدا
قال ما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه
من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول
قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال والله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم فاني
والله قد انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا

كادت تهد من الاصوات راحلتي ⁂ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل

فذكر ابياتا فرد ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد قيس فقالوا اين تريدون قالوا نريد المدينة
قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عنا محمدا رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا
وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا المسير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة
ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمرا الاسود فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد
الزوال هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك
ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى العام القابل ان
شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك ان شا الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان
في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم
بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر
الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج
اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون
قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل
اضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجا سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرايض
من ابي سفيان وانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون
لميعاد ابي سفيان فقال لهم نعيم اين تريدون قالوا واعدنا ابو سفيان بموسم الصغرى ان نقتتل بها
فقال بيس الراي رايتم اتوكم او لا وقتلتم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا اليهم
ثانيا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم للخروج الى القابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما
الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش
فيقولون قد جمعوا يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقولوا المومنين حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا
بدرا وكان موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية ايام فاقام صلى الله عليه وسلم
ببدر ينتظرون اباسفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا
للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح اى نالهم الجرح تم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم بطاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس
ومحل الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود وفي قول مجاهد
وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمد وحده وقال
ابن اسحق وجماعة اراد به الناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني اباسفيان
واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا
وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اى كافينا الله اي الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن يونس
وبه قال نا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل كلمة قالها ابراهيم
حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة
وربح وهو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله
في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك لانهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو
ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باولياءه
وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المومنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم
ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافوني في ترك امري
ان كنتم مومنين مصدقين بوعدي فانا متكفل بالنصر والظفر قوله تعالى ولا يحزنك الذين

قرا نافع

١٦٠

قرا نافع يحزنك بضم اليا وكسر الزاي وكذلك في جميع القران الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر
وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر
قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم
انهم لن يضروا الله شيا بمسارعتهم في الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب
الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم بالخلود في النار ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان استبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم
ولا يحسبن الذين كفروا قرا حمزة هذا والذي بعده بالتا فيهما وقرا الاخرون باليا فمن قرا باليا
فالذي في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار ان املانا لهم خير لانفسهم ومن قرا
بالتا ولا تحسبن يا محمد وانما نصب على البدل من الذين ومن قرا بالتا يعني انما نملي لهم خير لانفسهم
والاملا الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي
حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت
هذه الاية في مشركي مكة وقال عطا في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال
انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي انا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي انا محمد بن يونس
انا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اى الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاى الناس شر قال من
طال عمره وساء عمله قوله تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه اختلفوا فيها فقال
الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك
على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يومن بك ومن لا يومن بك فانزل الله هذه
الاية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على امتي في صورها في الطين
كما عرضت على ادم واعلمت من يومن بي ومن لا يومن فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزا به

يخلق

زعم محمد انه يعلم من يومن به ومن يكفر به ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي
لا تسالوني عن شي فيما بينكم وبين الساعة الا نباتكم به فقام عبد الله بن حذافة فقال من ابي يا رسول
الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما
وبك نبيا فاعف عنا عفى الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل

عن المنبر فانزل الله هذه الاية واختلفوا في حكم الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل
والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم
عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب
للمومنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المومنين على ما انتم عليه من التباس
المومن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم اليا والتشديد
وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف يقال ماز الشي يميز ميزا وميزة وتمييزا
اذا فرق فامتاز وانماز هو بنفسه وقال ابو معاذ اذا فرقت بين شيين قلت مزت ميزا
واذا كانت اشيا قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشي الواحد شيين قلت فرقت
بالتخفيف ومنه فرقت الشعر فان جعلته اشيا قلت فرقتها تفريقا ومعنى الاية حتى يميز
المنافق من المخلص فميز الله المنافقين من المومنين يوم احد حتى اظهروا النفاق وتخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المومن من الكافر بالهجرة والجهاد
وقال الضحاك ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه من اصلاب الرجال وارحام
النسا يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين اصلابكم وارحام نسايكم من
المومنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المومن يعني حتى يحط الاوزار عن
المومن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب فانه لا يعلم
الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشا فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى
عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه
ما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا
فلكم اجر عظيم قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم
اي ولا يحسبن الباخلون ان البخل خير لهم بل هو يعني البخل شر لهم سيطوقون اي سوف يطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة يعني يجعل ما منعه من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيامة
تنهشه من قرنه الى قدمه هذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وايل والشعبي والسدي
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا هاشم بن القاسم نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته

مثل له

من ثم يوم

مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني
شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن حفص بن عثمان نا
ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له
ابل او بقر او غنم لا يودي حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم ما يكون واسمنه تطوه باخفافها
وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابراهيم
النخعي معنى الاية يجعل يوم القيمة في اعناقهم طوق من النار وقال مجاهد يكلفون يوم القيمة
ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في
احبار اليهود والذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما
قال في سورة النسا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ومعنى
قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يحملون وزره واثمه كما قال الله تعالى يحملون اوزارهم
على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدايم بعد فنا خلقه وزوال
املاكهم فيموتون ويرثهم ونظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون
خبير قرا اهل مكة والبصرة يعملون باليا وقرا الاخرون بالتا قوله تعالى لقد سمع الله قول
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير استقرض منا ونحن اغنيا وذكر الحسن ان قايل هذه المقالة
حيي بن اخطب وقال عكرمة ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق
الى يهود قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتا الزكاة وان يقرضوا الله قرضا
حسنا فقالت اليهود ان الله فقير فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود
قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا وكان من علمايهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع
فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فانك والله لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاكم بالحق من عندنا
تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف
لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من
الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنيا وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان

غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده
لولا ما بيني العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر ما حملك على ما صنعت به فقال يا رسول الله ان عدو الله قال لي قولا عظيما زعم
ان الله فقير وانهم اغنيا فغضبت لله فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل
ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فيجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم ٭
وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة عليهم نظيره وانا له كاتبون وقتلهم الانبيا
بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي
مولم ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب ويثيب بغير
طاعة ولا ينسب الى ظلم ولا يسال عما يفعل قوله تعالى **الذين قالوا ان الله عهد الينا**
قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت
وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم
ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التوراة ان لا نومن ٭
لرسول يزعم انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جيتنا به صدقناك ٭
فانزل الله تعالى الذين قالوا يعني وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين
الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نومن لرسول اي لا نصدق رسولا
يزعم انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار يكون دليلا على صدقه بنبوته ٭
والقربان كلما يتقرب به العبد الى الله تعالى من نسيكة وعمل صالح فعلان من القربة وكانت
القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا او غنموا غنيمة جات نار بيضا
من السما لا دخان لها ولها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة
فيكون ذلك علامة القبول فان لم تقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرايل
من جاكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد
فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل
يا محمد قد جاكم رسل يا معشر اليهود من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم

قتلتموهم

قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وساير من قتلوا من الانبيا واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم
رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقك كقتل ابايهم الانبيا مع
الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
جاوا بالبينات والزبر وقرا ابن عامر وبالزبر اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور
مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المعنى قوله تعالى **كل نفس منفوسة ذايقة الموت**
وفي الحديث لما خلق الله ادم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ
منها فما من احد الا ويدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم جزا اعمالكم يوم
القيامة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح عن النار نحي وازيل من النار وادخل الجنة فقد
فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفاس
والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له
قال قتادة هي متاع متروكة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله
ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر بن الحسن الحيري نا
حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما
كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها واقروا ان شيتم
وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقروا ان شيتم فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قوله تعالى **لتبلون في اموالكم
وانفسكم** الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت هذه الاية في ابي بكر وفنحاص
بن عازورا سيد بني قينقاع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص
بن عازورا سيد بني قينقاع يستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشي حتى
ترجع فجا ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال احتاج ربكم الى ان ٭
نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشي
حتى ترجع فكف فنزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان ٭
يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه

واصحابه فى شعره وبيب نسا المومنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فانه
قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت
على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا من الايام لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت
قولا ولا ادري افي به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا ان نقول قال
قولوا فانتم ما بدا لكم فانتم فى حل من ذلك فاجتمع محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة وابو نايلة
وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا ابا
نايلة فجاله فتحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان ابو نايلة يقول الشعر ثم قال ويحك
يا ابن الاشرف انى قد جيتك لحاجة اذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل
بلا شاملا عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال
وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت احدثك ابن سلامة ان الامر سيصير
الى هذا فقال ابو نايلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في
ذلك قال ترهنوني ابناكم قال انا نستحي ان نعير ابنانا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة
وسقين قال فترهنوني نساكم قال كيف نرهنك نساونا وانت اجمل العرب ولا نامنك واي
امراة تمتنع لجمالك ولكنه نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم
واراد ابو نايلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نايلة الى اصحابه فاخبرهم
خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نايلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من
ملحفته فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل
في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة وان
هولا لو وجدوني نايما ما ايقظوني ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل معهم فتحدث
ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه ليلتنا هذه قال نعم
ان شيتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نايلة قال لاصحابه انى نايل شعره فاشمه فاذا رايتموني
قد استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده فى فود راسه ثم شم يده فقال

ما رايت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلانة يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى
اطمان ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفود راسه حتى استمكن منه ثم قال اضربوا عدو الله
فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن منه شيا قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا فى سيفي فاخذته
وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا واوقدت عليه نار فوضعته فى ثندوته ثم
تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح فى راسه اصابه
بعض اسيافنا فخرجنا وقد ابطا علينا صاحبنا الحارث ونحن نزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا
يتبع اثارنا واحتملنا فجينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فخرج
الينا فاخبرناه بقتل كعب بن الاشرف وجينا براسه اليه وتفل على جرح صاحبنا فبري فرجعنا
الى اهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال صلى الله عليه وسلم من ظفرتم
به من يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سبب من تجار يهود كان يلابسهم
ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل
حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم فى بطنك من ماله قال محيصة
والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد ان تقتلني لقتلتني قال نعم
قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة وانزل الله فى شان كعب لتبلون لتختبرن
اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد القسم فى اموالكم بالجوايح والعاهات
والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصايب الاقارب والعشاير قال عطا هم المهاجرون اخذ
المشركون اموالهم وباعوهم وعذبوهم وقال الحسن هي ما فرض عليهم فى اموالهم وانفسهم
من الحقوق كالصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على
اذاهم وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وحزمها قال عطا من حقيقة
الايمان قوله تعالى **واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس**
ولا تكتمونه الاية قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء
ظهورهم وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه
وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني الماكل والرشا فبيس ما يشترون قال قتادة
هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن علم شيا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة

وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشي ثم تلى هذه الاية واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد
الرحمن نا ابو بكر عمرو بن سهل بن اسماعيل الدينوري نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة موسى
بن مسعود نا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطا ابن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة
اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالتقيته على الباب فقلت اني رايت ان تحدثني فقال اما
علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم
بن عتيبة عن يحيى ابن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا
حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا قوله تعالى **لا تحسبن الذين**
يفرحون بما اتوا الاية قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء اي لا تحسبن يا محمد الفارحين
وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب فلا يحسبنهم قرا ابن
كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي ولا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون بالتاء
وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود
لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار
واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطا
بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا
واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وانا عبد الواحد
بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابراهيم بن موسى
نا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن ابي وقاص اخبره ان مروان
قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لين كان كل امري فرح بما اوتي واحب ان يحمد
بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله
عليه وسلم يهود فسالهم عن شي فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا

اليه

اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى بلغ قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا وقال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس
وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بما اعطى
الله ال ابراهيم وهم برا من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايك ونحن لك ردا وليس ذلك في
قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم
المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية وقال يفرحون
بما اتوا قال الفرا بما اتوا فعلوا كما قال لقد جيت شيا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا يحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات
والارض خلقا وملكا يصرفها كيف يشا والله على كل شي قدير قادر ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لذوي العقول اخبرنا الامام ابو
علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب
بن اسحق الحافظ نا احمد بن عبد الجبار نا ابو الفضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي
ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند النبي صلى الله عليه
وسلم فراه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم
السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام
حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هولا الايات
ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا
وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا
ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم في قلبي نورا وفي
بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله تعالى **لايات لاولي**
الالباب لذوي العقول ثم وصفهم فقال **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى**
جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلاة يصلي قائما فان لم
يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب انا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد

الجبار بن محمد الخزاعي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا هناد
نا وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض فقال صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب وقال المفسرون اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قلما يخلوا
من احدى هذه الحالات الثلاثة نظيره في سورة النسا فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعلمون
ان لها صانعا قادرا ومدبرا وحكيما وقال ابن عون يذهب الغفلة ويحدث للقلب خشية كما يحدث
الما للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان والاستنارة بمثل الفكرة ربنا اي ويقولون
ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم
وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته فقد اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزوني في ضيفي فان قيل قد قال
الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا ومن اهل الايمان من يدخل النار وقال انك من تدخل
النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه انك من تدخل في النار فقد اخزيته
وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وعن ابن عباس واكثر الناس وقال القرطبي يعني
القران فليس كل احد لقي النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار في جملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قوله ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك وقد علموا وزعموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعا ومعناه الخبر لتوتينا ما وعدتنا
تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا ولا تخزنا يوم القيامة لتوتينا ما وعدتنا على رسلك
من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتوفهم ما وعدت على السنة
رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لذلك الكرامة فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوه
تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعدا قالوا قد علمنا انك لا تخلف الميعاد من النصر لكن لا صبر لنا
على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع لا احبط

عمل

عمل عامل منكم ايها المومنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع يذكر
الرجال في الهجرة ولا يذكر النسا فانزل الله هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة
والموالاة وقيل كلكم من ادم وحوى رجالكم شكل نسايكم ونسا وكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال
والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في
سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا
قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد قال الحسن يعني قطعوا في المعركة والاخرون بالتخفيف
وقرا اكثر القرا وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي اي
قتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل
بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا
لاكفرن عنهم سياتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على
القطع قاله السدي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب هو رويته الله
تعالى بكرة وعشيا واعطاوه مما في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا
في رخا ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المومنين ان اعدا الله فيما نرى من الخير ونحن في
الجهد والضيق فانزل الله هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين كفروا وضربهم في الارض وتصرفهم في
البلاد وانواع المكاسب والخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره متاع قليل
بلغة فانية ومتعة زايلة ثم ماواهم مصيرهم جهنم وبيس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزا وثوابا من عند الله بمحض فضله
من غير وجوب عليه نزلا نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من
متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن جبير انه سمع
ابن عباس يقول قال عمر بن الخطاب جيت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه
لعلى حصير ما بينه وبينه شي وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه
قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك
فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هم فيه وانت يا رسول الله فيما نرى فقال اما

ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قوله تعالى **وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله** الاية
قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمه وهو بالعربية
عطية وذلك لما نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي
مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على صاحبكم اخ
لكم مات يعني بغير ارضكم النجاشي فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى البقيع وكشف
له الى ارض الحبشة وابصر سرير النجاشي وصلى عليه اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على حبشي نصراني ولبس على دينه ولم يره قط فانزل الله هذه الاية
قال عطا نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنين وثلاثين من ارض
الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مومني اهل الكتاب كلهم
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني التوراة
والانجيل خاشعين لله خاضعين متواضعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني
لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والماكلة كفعل غيرهم
من روسا اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله تعالى **يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا** قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة
نصبكم ولا لرخا وقال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على
امر الله وقال مقاتل بن حيان على فرايض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلا
وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط
الشد واصل الرباط انه يربط هولاي خيولهم وهولاي خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر
يدفع عمن وراه وان لم يكن له مركب يركبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن بشير سمع ابا النضر نا عبد الرحمن
بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم نا ابو بكر
الجوربردي نا يونس بن عبد الاعلى انا وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحارث

عن ابي

عن ابي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
رابط يوما او ليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك
الاجر واجرى عليه الرزق وامن من الفتان قال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة ودليل هذا التاويل ما اخبرنا
ابو الحسين محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا
ابو مصعب عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضو على المكاره وكثرة الخطا
الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون بدخول الجنة
وانقاذكم من النار وقال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعما وصابروا على البأسا والضرا
ورابطوا في دار الاعدا واتقوا اله الارض والسما لعلكم تفلحون في دار البقا

سورة النسا مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى **يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة** يعني ادم **وخلق منها زوجها** يعني حوى **وبث منهما** نشر واظهر **رجالا
كثيرا ونسا واتقوا الله الذي تسالون به** اي تتساءلون وقرا اهل الكوفة بتخفيف
السين على حذف احدى التاءين كقوله تعالى ولا تعاونوا وقراة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام
ان تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سالتك الله والرحم والقراة الاولى
لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكني الا ان تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه
جايز مع قلة ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا قوله تعالى **واتوا اليتامى اموالهم** قال
مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب
المال فمنعه عمه عنه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فلما سمعها
العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول ونعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال
صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره فلما قبض الصبي ماله
انفقه في سبيل الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر قالوا كيف
بقي الوزر يا رسول الله قال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده قوله تعالى **واتوا
اليتامى اموالهم** خطاب للاوليا والاوصيا واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير

لا والدالة ولا احد وانما يدفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا على معنى انهم كانوا يتامى
قبل البلوغ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا
في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي وكانوا اوليا اليتامى ياخذون
الجيد من اموال اليتامى ويجعلون مكانه الردى فربما ياخذ بعضهم الشاة السمينة من مال اليتيم
ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن
ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورث النسا والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من
الميراث طيب والذي ياخذه من نصيب غيره خبيث قال مجاهد لا تعجل على الرزق الحرام قبل ان
ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم لقوله تعالى الى الله اي مع الله انه
كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاية اختلفوا
في تاويلها فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اوليا اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا
غيرهن من الغرايب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث
انه سال عايشة عن قوله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النسا قالت
هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى شي من سنة نسايها فنهوا
عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النسا قالت
عايشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويستفتونك في النسا
قل الله يفتيكم فيهن الى قوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة اذا
كانت ذات جمال او مال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوا بسنتها باكمال الصداق فاذا كانت
مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النسا قال فكما يتركونها حين
يرغبون عنها ليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا فيها الاوفى من الصداق
ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها
فيتزوجها لاجل مالها كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسي صحبتها ويتربص بها
ان تموت فيرثها فعاب الله ذلك وانزل هذه الاية وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج
العشر من النسا والاكثر واذا صار معدما من مؤن نسايه مال الى مال يتيمه الذي في حجره
فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اموال اليتامى فتنفقوها عليهن

وهذه

وهذه رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في
النسا ويتزوجون ما شاوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى واتوا
اليتامى اموالهم انزل هذه الاية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النسا
ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النسا في الضعف كاليتامى وهذا
قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب
لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم
من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النسا الحلال نكاحا طيبا
ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاوا من غير عدد فقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء
كقوله والسما وما بناها والعرب تضع من وما كل واحد منهما موضع الاخر كقوله فمنهم من يمشي
على بطنه وطاب اي حل لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع
ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت
الزيادة من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيه روي ان قيس
بن الحارث كانت تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد يا فلانة ادبري والتي
ولدت اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم امسك اربعا وفارق سايرهن واذا جمع الحر اربع نسا حرايرا يجوز فاما العبد فانه
لا يجوز ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن محمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا سفيان عن محمد بن عبد
الرحمن مولى ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح
العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة بحيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او
شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم اي خشيتم وقيل
علمتم ان لا تعدلوا بين الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع
او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزمه فيهن من الحقوق ما يلزم في الحراير ولا قسم
لهن ولا وقت في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني

او ما ملكت ايمانكم او ما ينفذ به اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة وذلك ادنى اقرب
ان لا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان جائر وعائل اي مايل هذا قول اكثر المفسرين
وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة
ومنه عول الفرايض وقال الشافعي رضي الله عنه ان لا يكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال
من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا اكثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي رضي الله عنه
اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهو
حجة لقول الشافعي رضي الله وآتوا النسا صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب
للاوليا وذلك ان ولي المراة اذا زوجها فان كان معهم في العشرة لم يعطها من قليلا ولا كثيرا
وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله
عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق لاهله قال الحضرمي كان اوليا النسا يعطي هذا اخته على
ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية الصداق في المهر اخبرنا ابو العقد
الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يدفع الرجل ابنته للرجل
على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الاخرون الخطاب فيما قيل مع الناكحين
للازواج امروا بايتان نسايهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قيل مع الناكحين والصدقات
المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة معلومة وقال
الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني
يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط
ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فان طابت نفسهن بشيء من ذلك فهبن
منكم نقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم
ذرعا وقرى عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سايغا طيبا يقال هناني
الطعام يهنيني بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل المعنى الطيب المساغ الذي لا
ينغصه شي والمري المحمود العاقبة التام الهضم للطعام الذي لا يضر قرا ابو جعفر هنيا مريا
بتشديد اليا فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا وكهية والاخرون يهمزونهما قوله

تعالى

تعالى ولا تؤتوا السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هولا السفها فقال قوم
هم النسا قال الضحاك النسا من اسفه السفها وقال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النسا اموالهم
وهن سفها من كن ازواجا او بنات او امهات وقال الاخرون هم الاولاد وقال الزهري يقول
لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده ويفسده وقال بعضهم هم
النسا والصبيان وقال الحسن هي امراتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن العباس لا تعمد الى مالك
الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون
عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في
رزقهم ومونتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد
فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال
اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاوليا
فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق
الحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفها
الجهلا بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الاخرون
قياما واصله قواما فانقلبت الواو يا لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر
واراد ههنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقوم الحج والجهاد واعمال البر
وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومونته
وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا والرزق من الله العطية من غير
حد ومن العباد اجر موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطا يقول
اذا ربحت اعطيتك واذا غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعا قال ابن زيد ان لم يكن
ممن تجب عليك نفقته قل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب
به انفسهم قوله تعالى وابتلوا اليتامى الاية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك
ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا
اليتامى اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي يبلغ
الرجال والنسا فان انستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون عقلا وصلاحا في الدين وحفظا

للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه المال وان كان شيخا
حتى يونس منه رشده والابتلا يختلف باختلاف احوالهم فان كان يتصرف في السوق فيدفع
الولي اليه يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان لا يتصرف في السوق فيختبر في نفقة
داره والانفاق على نفسه واجرايه وتختبر المراة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها
فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع المال اليه واعلم
ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيين بالبلوغ والرشد فالبلوغ
يكون باحد الاشيا الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنسا احدهما السن والثاني
الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية
لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا
الربيع نا الشافعي نا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق
وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا بين
المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية
وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمالها سبع عشرة سنة وبلوغ
الغلام باستكماله ثماني عشرة واما الاحتلام فيعني به نزول المني سوا كان بالاحتلام او
بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغهما لقوله
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية
حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج وهو
بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة وكانوا ينظرون
فمن انبت شعره قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد
المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد المشركين والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن
الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى ابايهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل
قول ابايهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص
بالنسا فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا
ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون

مصلحا

مصلحا في ماله ودينه فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط
العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة
دنياوية ولا مثوبة اخراوية او لا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي مفسدا في
دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة
اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وان كان مفسدا في دينه
وان كان مفسدا لماله فلا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا
قبله والقران حجة لمن استلزم الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم
رشدا فادفعوا اليهم اموالهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه
خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل
بلوغ هذا السن واذا بلغ وانس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا كان او امراة
تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا تزوجت
دفع المال اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي رشيدا
وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه
فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد
لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتدا وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل
على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روى هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا
سبخة بستين الف درهم فقال علي لاتين عثمان ولاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه
بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان وقال احجر على هذا فقال الزبير
انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على
جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه قوله تعالى **ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا**
اسرافا بغير حق وبدارا مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم
حذرا ان يكبروا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال عز من قايل ومن كان
غنيا فليستعفف عن مال اليتيم فليستعفف عن مال اليتيم فلا ياخذه قليلا كان او كثيرا والعفة الامتناع
من ما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم ويحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف انا محمد بن
الحسين المروزي نا ابو سهل محمد بن عمر السجزي نا ابو سليمان الخطابي نا ابو بكر بن داسة التمار نا ابو

داود السجستاني نا حميد بن مسعدة نا خالد بن الحارث حدثهم نا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شي ولي يتيم فقال
كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا في هل يلزمه القضا فذهب قوم
الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فلياكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض من مال
اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة اليتيم اذا استغنيت استعففت وان افتقرت
اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا ياكل الا ان اضطر اليه كما يضطر الى الميتة
وقال قوم لا قضا عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطا وعكرمة ياكل باطراف
اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وقال لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوع ووارى العورة وقال
الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضا فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ
شيا منه عليه رده وقال الكلبي الاكل بالمعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله
شيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن
سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جا رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب
من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها وتلط حوضها وتسقيها يوم ورودها
فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم الاكل ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه
واجرة عمله ولا قضا عليه وهو قول عايشة وجماعة من اهل العلم قوله تعالى **فاذا دفعتم اليهم**
اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب وامر الولي بالاشهاد على دفع المال
الى اليتيم بعد ما بلغ ليزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا
قوله تعالى **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون** الاية نزلت في اوس
بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما
ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيا وكانوا في
الجاهلية لا يورثون النسا ولا الصغار ولو كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون
لا يعطى الا من قاتل وحاز الغنيمة فجات ام كجة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك
علي بنات وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة
لم يعطياني ولا بناتي شيا منه وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه

١٧٠

وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله تعالى للرجال
يعني الذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث
وللنسا الاناث منهم نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر اي قل من المال
او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم
يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس
بن ثابت شيا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل
فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين ولكما باقي المال
قوله تعالى **واذا حضر القسمة** يعني قسمة المواريث **اولوا القربى** الذين لا يرثون واليتا
مى
والمساكين فارزقوهم منه اي فارضخوهم من المال قبل القسمة واختلف العلما في حكم هذه
الاية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن المسيب والضحاك كان هذا قبل اية المواريث فلما
نزلت اية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة
وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت
به انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشي الذي
يستحيى من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره ان كانت
الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانوا صغارا اعتذر اليهم الولي والوصي اني لا املك هذا
المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شي لاعطيتكم منه وان يكبروا فسيعرفون حقكم هو القول
بالمعروف وقال بعضهم هو حق واجب في اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم
وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال الايتام فامر
بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال
قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الاية وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم
وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قوله تعالى
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم نزلت هذه الاية في
رجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيا

قدم لنفسك فاعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا اعني بانى على عامة ماله فنهاهم الله
عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كالو
كان هذا القايل هو الموصى يسره ان يحثه من يحضرته على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة
مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن
اليه وليات اليه ما يحب ان يأتي ذريته من بعده قوله تعالى **فليتقوا الله وليقولوا قولا
سديدا** اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره ان يتصدق بما دون
الثلث ويخلف الباقي لولده ولا يدعهم عالة يتكففون وجوه الناس قوله تعالى **ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما** قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له
مرثد بن زيد ولي ابن اخيه وهو يتيم صغير ترك والده مالا فاكله فقال تعالى ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن حاله اي عاقبته تكون
كذلك وسيصلون سعيرا قراة العامة بفتح اليا اي يدخلونه يقال صلى النار يصلاها قال
الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم اليا اي يدخلون النار ويحرقون نظيره
فسوف نصليه نارا ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي رايت اقواما
لهم مشافر كمشافر الابل احداهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونه
جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هولا قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في
بطونهم نارا قوله تعالى **يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين** الاية واعلم
ان الوراثة في الجاهلية كانت بالذكورة والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النسا والصبيان
فابطل الله ذلك بقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنسا نصيب الاية
وكانت ايضا في الجاهلية وابتدا الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شي فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولا
والمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم بعضا لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله والمعنى من النكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولا ان المعتق وعصابته
يرثون المعتق فنذكر بعون الله فصلا وجيزا في بيان من يورث من الاقارب وكيفية توريث
الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدا بتجهيزه ثم تقضى ديونه ثم بانفاذ وصايا

فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث
بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولا
لا يرث الا بالتعصيب واما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات
والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة
والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت
ابن ورث بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد
نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب ياخذ جميع المال عند الانفراد وياخذ
ما فضل عن اصحاب الفروض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النسا فمن الرجال
الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد وان علا والاخ سوا كان لاب وام او لاب او لام
وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناوهما وان سفلوا والزوج
ومولى العتاق ومن النسا البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت
سوا كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولى العتاق وستة من هولا لا يلحقهم حجب الحرمان
بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي توجب
حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت ونعني باختلاف الدين ان الكافر
لا يرث المسلم ولا المسلم يرث الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عن
عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر
المسلم فاما الكفار يرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث
حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي
واحمد واسحاق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون
على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فتوريث بعضهم مع بعض لا يكون اثبات
التوريث بين اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا فرق بين القن
والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطا لما روى عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي

موتهما بان غرقا في ما او انهدم عليهما بنا فلم يدر ايهما سبق موته فلا يرث احدهما من الاخر
بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا نه يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرايض
ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلاثة فرض الزوج عند
عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب ولبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة
للاب والام او للاب اذا لم يكن ولد اب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميت ولد وللزوجة
اذا لم يكن للميت فرع وارث والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا وبنتي الابن فصاعدا
عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلاثة
فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة الا في مسئلتين احدهما زوج وابوان واخرى
زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث الباقي بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا
من ولد الام ذكرهم وانثاهم فيه سوا وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض
وكان الثلث خير للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت
ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت
ولد مع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خير للجد من المقاسمة مع الاخوة
وفرض الجدة والجدات وفرض الواحدة من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن
اذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة للثلثين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب بن طاووس عن
ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فهو
لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب
نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى
الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة
والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط
الجدات واولاد الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد
وولد الابن واولاد الاب والام يسقطون بثلاثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا
ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك
والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول

ابي بكر

ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابو الدرداء وعايشة وبه قال الحسن وعطا وطاووس وابو حنيفة
واقرب العصبات يسقط الابعد واقربهم الابن وابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب
وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة او الاخوات للاب والام او الاب يشتركان في الميراث
فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سوا كان لاب وام
او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم
بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن حيا فالعصبات
المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات
عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين
ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم
ياخذ من الثلثين شيا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شي لبنت الابن
فان كان في درجتها ابن او اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين
والاخت للاب والام او للاب يكون عصبة من البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف
للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا ادم نا شعبة نا ابو قيس قال سمعت هذيل بن شرحبيل يقول سيل ابو موسى
عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف ولا شي لبنت الابن وايت
ابن مسعود فسيتابعني فسيل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما
انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولبنت
الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود
فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية اختلفوا في سبب نزولها
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو الوليد نا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابر يقول جا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن
الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الفرايض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة امراة اوس
بن ثابت وبناته وقال عطا استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وابنتين

امراة

واخا فاخذ الاخ المال كله فاتت امراة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد وقالت
يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا
ينكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله ان يقضي في ذلك
فنزل يوصيكم الله الى اخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما وقال لابنتي سعد
الثلثان وامهما السدس وما بقي فهو لك فهو اول ميراث قسم في الاسلام قوله تعالى **يوصيكم
الله** اي يعهد كم الله ويفرض عليكم **في اولادكم** اي في امر اولادكم اذا متم **للذكر مثل
حظ الانثيين فان كن** يعني المتروكات من الاولاد نسا فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا
وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة يعني البنت
واحدة قرا العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة
فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية من غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك
ان كان له ولد واراد ان الاب والام يكون لكل واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد
وولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد الابن والاب يكون صاحب فرض
فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة
استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان او
اكثر ذكورا واناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان معها اب والاخوة لا ميراث
لهم مع الاب ولكن يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من
الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلاثا وهو ان الله تعالى قال فان كان له اخوة ولا يقال
للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شي الى شي وهو موجود في
الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين قوله
تعالى **من بعد وصية يوصي بها او دين** قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصي بفتح
الصاد على اسم ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرا الاخرون
بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين بها او توصون قال
علي بن ابي طالب انكم تقرون الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين
قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان
ان الميراث موخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان

فالارث

فالارث يوخر عن كل واحد منهما اباوكم وابناوكم يعني الذين يرثونكم اباوكم وابناوكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الدنيا
الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا
العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم
لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة والله يشفع المومنين بعضهم من بعض
فان كان الولد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الوالد ارفع درجة رفع
الله والده لتقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما قدر الله من المواريث ان الله كان عليما
بامور العباد حكيما بنصب الاحكام قوله تعالى **ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن
لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها
او دين** هذا في ميراث الازواج ولهن الربع مما تركتم يعني الزوجات ان لم يكن لكم ولد
فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات
وان كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن ولا شي لموطواته الاما معهن قوله
تعالى **وان كان رجل يورث كلالة او امراة** تورث كلالة ونظم الاية وان كان
رجل او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان
كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد
له ولا والد روي عن الشعبي قال سيل ابو بكر عن الكلالة فقال اني ساقول برايي فان كان صوابا
فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحي
الله ان ارد شيا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين
عن ابن عباس واحد القولين عن عمر واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان
امرو هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت
فيه ولم يكن له حين نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد واية الكلالة نزلت
في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شان جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان
الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل
عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس
في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر

حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليس الولد ولا الوالد وقال النضر بن شميل الكلالة
اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبوا من هذا يسالني عن الكلالة
وما اعضل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لان
يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب
الربا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع بعدي شيا اهم من الكلالة
ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي ما راجعته في الكلالة وما اغلظ في شي ما اغلظ
لي في الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك اية الصيف التي في اخر
النسا واني ان اعش اقضي فيها بقضية يقضي بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران وقوله صلى
الله عليه وسلم لعمر الا يكفيك اية الصيف اراد ان الله تعالى انزل في الكلالة ايتين احداهما
في الشتا وهي التي في اول سورة النسا والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفيها من
من البيان ما ليس في اول اية النسا فلذلك احاله عليها قوله تعالى **ولـه اخ او اخت فلكل
واحد منهما السدس** اراد به الاخ والاخت للام بالاتفاق وقرا سعيد بن ابي وقاص
وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل عادة العرب اذا ذكرت اسمين
ثم اخبرت عنهما فكانا في الحكم سوا ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث
وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم
فيه سوا قال ابو بكر الصديق في خطبته الا ان الاية التي انزل الله تعالى في اول سورة النسا
من شان الفرايض انزلها في الولد والوالد والام والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة للام
والاية التي ختم بها سورة النسا في الاخوة والاخوات من الاب والام والتي في الانفال انزلها في
اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي غير
مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه
وصية من الله والله عليم حكيم قال قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الموت ونهى عنه
وقدم فيه تلك حدود الله يعني ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقرا اهل المدينة وابن عامر ندخله بالنون فيهما وفي

سورة الفتح

سورة الفتح نعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله فيهن وقرا الاخرون
باليا قوله تعالى **واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم** يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان
الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن
الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المراة اذا
زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب
بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع انا الشافعي نا عبد الوهاب بن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب
عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني ان الحسن كان يدخل
بينه وبين عبادة حطان الرقاشي لا ادري ادخله عبد الوهاب فزل في كتابي او لا فلت
الحديث صحيح رواه مسلم عن الحجاج عن محمد بن مثنى بن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن
عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم وذهبت طايفة
الى انه يجمع بينهما روي عن علي انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة ورجمها يوم الجمعة
وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعامة العلما على ان الثيب
لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعن ابي
حنيفة قال التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روى نافع عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب
واختلفوا في الامساك في البيت كان حدا ام حبسا ليظهر الحد على قولين قوله تعالى **واللذان
ياتيانها منكم** يعني الرجل والمراة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرا ابن كثير اللذانّ واللذينّ
وهاذانّ وهاتينّ مشددة النون للتوكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك والاخرون
بالتخفيف قال ابو عبيد خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فاذوهما قال
عطا وقتادة يعني عيروهما باللسان فيقال اما خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت
قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يوذى بالتعيير
وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الايذا فكيف

وحه الجمع قبل الاية الاولى في النسا وهذه في الرجال وهذا قول مجاهد وقيل الاية الاولى
في الثيب وهذه في البكر فان تابا عن الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا
تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم والجلد
في القران قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في
السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم
بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الاخر وكان افقههما اجل يا رسول
الله فاقض بيننا بكتاب الله واذن لي في ان اتكلم فقال تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا
فزنا بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه ابني بمائة شاة وبجارية لي ثم اني
سالت اهل العلم فاخبروني انما على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امراته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله الذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك
وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيس الاسلمي ان ياتي امراة الاخر
فان اعترفت فارجمها فاعترفت فرجمها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن
صالح بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله
بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله اية الرجم فقراناها وعقلناها
ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان
ان يقول قائل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى والرجم
في كتاب الله حق من زنى اذا احصن من الرجال والنسا اذا قامت البينة او كان الحبل
او الاعتراف وحده حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف
العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو
المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الراي ان الاسلام من شرائط الاحصان ولا
يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا
وان كان الزاني غير محصن فان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظر فان كان غير بالغ او مجنون

فلا

فلا حد عليه وان كان حرا بالغا عاقلا غير انه لم يحصن بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام
فان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب كم يغرب فيه قولان احدهما
نصف عام كما يجلد خمسين على نصف حد الحر قوله تعالى انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة
التي يقبلها الله فتكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السو بجهالة قال قتادة اجتمع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي الله به جهالة عمدا كان او لم يكن وكل
من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الاية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه
جهل عقوبته وقيل معناه الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من
قريب قيل معناه قبل ان يحيط السو بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان
يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة الموت.
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن
مكحول بن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر انا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر
محمد بن محمد بن عبد الجبار البرباني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن دراج بن
ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال
وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل
وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني قوله تعالى فاولئك يتوب
الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي
حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة السوق حين تساق
روحه ولا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع فرعون ايمانه حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اي هيانا لهم العذاب الاليم المولم الابدي قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية
وفي الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جا ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على
تلك المراة او على خبائها فصار احق بها من غيره ومن نفسها فان شا تزوجها من غير صداق الا

الصداق الاول الذى اصدقها الميت وان شا زوجها غيره واخذ صداقها وان شا عضلها ه
ومنعها من الازواج وضارها لتفتدى منه بما ورثت من الميت او تموت هى فيرثها فان ذهبت
المراة الى اهلها قبل ان يلقى عليها ولى زوجها ثوبه صارت هى احق بنفسها وليس له عليها سبيل
فكانوا على هذا حتى توفى ابو قيس بن الاسلت الانصارى وترك امراته كبيشة بنت معن الانصارية
فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابى قيس فطرح ثوبه فورث
نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها وضارها لتفتدي فاتت كبيشة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفى وورث نكاحى ابنه فلا ينفق على ولا ه
يدخل بي ولا يخلى سبيلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اقعدي في بيتك حتى ياتى فيك امر الله
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها قرا حمزة والكسايى كرها
بضم الكاف ههنا وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسايى هما لغتان قال الكره ه
بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ه
ما اتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدى ببعض مالها قيل هذا خطاب لاوليا ه
الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا فى الرجل تكون له المراة وهو كاره ه
لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي منه وترد اليه ما ساق لها من المهر فنهى الله ه
عز وجل عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة فحينيذ يحل لكم اضرارهن لتفتدين منكم ه ه
واختلفوا فى الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هى النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن ه
هى الزنا يعنى ان المراة اذا شربت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع وقال عطا كان الرجل
اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ الله ذلك بالحدود وقرا
ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح ووافق اهل المدينة والبصرة فى مبينات والباقون
بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعنى واتوا النسا صدقاتهن
نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هى الاجمال في القول والمبيت والنفقة
وقيل هى ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج ه
اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة واتيتم اعطيتم احداهن قنطارا
وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه شيا اي من القنطار شيا اتاخذونه استفهاما مه

نبى وتوبيخ بهتانا واثما مبينا وانتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثانى بالاضمار
تقديره يصيبون فى اخذه بهتانا واثما مبينا ثم قال وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام ه
وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به المجامعة ولكن الله تعالى حيي يكنى واصل الافضا الوصول
الى الشى من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال ابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول
الولى عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنسا على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان ه
قال الشعبى وعكرمة هو ما روي عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله فى النسا فانكم اخذ[تموهن]
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا كان
اهل الجاهلية ينكحون ازواج ابايهم قال الاشعث بن سوار توفى ابو قيس وكان من صالحى الانصار
فخطب ابنه امراة ابيه فقالت له انى اعدك ولدا وانت من صالحى قومك ولكنى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم استامره فى ذلك فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباو[كم]
من النسا الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية
فهو مغفور عنه انه كان فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة اقبح المعاصى ومقتا اي يورث
مقت الله والمقت اشد البغض وسا سبيلا وبيس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل
من امراة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابى عمرو بن امية اخبرنا محمد بن
الحسن المروزى انا ابو سهل محمد بن عمرو السجزي انا ابو سليمان الخطابي نا احمد بن هشام الحضرمي
انا احمد بن عبد الجبار العطاردى نا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي ابن ثابت
عن البرا ابن عازب قال مر بي خالد ومعه لوا فقلت اين تذهب قال بعثنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه آتيه براسه قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الاية ه
بين الله تعالى فى هذه الاية سبب الوصلة وجملة المحرمات فى كتاب الله تعالى اربعة عشر سبع بالنسب
وسبع بالسبب منها اثنان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات ه
الازواج فالنسب قوله حرمت عليكم امهاتكم جمع ام فيدخل فيها الجدات وان علون من ه
قبل الام او من قبل الاب وبناتكم جمع البنت فيدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم
جمع الاخت سوا كن من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم جمع عمة ويدخل فيهن جميع ه
اخوات ابايك واجدادك وان علوا وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك
وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلوا وجملته

انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده هن العمات
والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم
من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن
سليمان بن يسار عن عروة عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت
عبد الرحمن عن عايشة انها اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها
سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة فقالت عايشة قلت يا رسول الله رجل
يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم لحفصة من الرضاعة
فقلت يا رسول الله لو كان فلانا حيا لعمها من الرضاعة ايدخل علي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين
احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا
ما فتق الامعا وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشر العظم
وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعن ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا
لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وعند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة
الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر الشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات يروي
ذلك عن عايشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم
الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب
واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي
واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد بن موسى
الصيرفي انا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا انس بن عياض عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تحرم المصة من الرضاعة والمصتان هكذا روي بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله

بن ابي

بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح اخبرنا ابو
الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي
بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة انها قالت كان انزل في القران عشر
رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن
فيما يقرا من القران واما المحرمات بالصهرية فقوله وامهات نسايكم وجملته ان كل من عقد
النكاح على امراة يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب
بنفس العقد وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن والربايب جمع الربيبة
وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي تربيتكم يقال فلان في حجر
فلان اذا كان في تربيته وقوله دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات
المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى
لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح ابنتها ولا يجوز ان ينكح امها لان
الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربايب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح
عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي ام المراة لا تحرم الا بالدخول
بالبنت كالربيبة وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنايكم واحدتها حليلة
والذكر حليل سمي بذلك لان كل احلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد حل لصاحبه
من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد يحل الازار صاحبه من الحل وهو العقد
وجملته انه يحرم على الرجل حلايل ابنايه وابنا ابنايه وان سفلوا من الرضاع والنسب
بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه
فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امراة زيد ابن حارثة وكان زيد تبناه رسول الله صلى
الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا تحرم على
الولد وولد الولد بنفس العقد سوا كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا
تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا وقد سبق ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح على امر
تحرم بالوطي في ملك اليمين والوطي بالشبهة حتى لو وطي امراة بالشبهة او جارية بملك
اليمين يحرم على الواطي امها وبنتها وتحرم الموطوة على ابي الواطي وعلى ابنه ولو زنا
بامراة فاختلف فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا يحرم على الزاني ام المزني بها

ولبنتها ولا تحرم الزانية على ابي الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب
وعروة الزهري واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروي ذلك عن عمران
بن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو لمس امراة
بشبهة او قبلها فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة ولذلك لو لمس امراة
بشبهة هل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة وفيه قولان اصحهما وهو قول الاكثرين من اهل العلم
يثبت به حرمة المصاهرة والثاني لا تثبت كما لا تثبت بالنظر بالشهوة قوله تعالى **وان تجمعوا
بين الاختين** لا يجوز للرجل ان يجمع بين اختين بالنكاح سوا كانت الاخوة بينهما بالنسب
او بالرضاع فاذا انكح امراة ثم طلقها طلاقا باينا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك
اختين بملك اليمين لا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطي فاذا دخل باحدهما لا يحل له وطي
الاخري حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين امراة وعمتها ولا بين المراة
وخالتها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها قوله تعالى **الا ما قد سلف** يعني لكن ما مضى
فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطا والسدي الا ما كان من يعقوب
عليه السلام فانه جمع بين ليا ام يهودا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان
غفورا رحيما قوله تعالى **والمحصنات من النسا** يعني ذوات الازواج لا يحل للغير
نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النسا اللاتي حرمن بالسبب قال ابو
سعيد الخدري نزلت في نسا كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
ولهن ازواج بمكة فتزوجهن بعض المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فوجدوهن
متزوجات فنهى الله تعالى عن ذلك من نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم
يعني السبايا اللواتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطوهن بعد
الاستبرا لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن
ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا عن نكاحهن فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال عطا اراد بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان يكون امته في نكاح عبده فيجوز له ان

ان يتزوجها

ان يتزوجها منه وقال ابن مسعود اراد ان يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها
ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطوها وقيل اراد بالمحصنات الحراير ومعناه ان ما فوق الاربع
منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري وقوله كتاب الله عليكم نصب
على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله عليكم وقيل نصب على الاغرا اي الزموا كتاب الله اي
فرض قوله تعالى **واحل لكم ما ورا ذلكم** اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت لكم من المحرمات
ان تبتغوا باموالكم تطلبوا ان تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين
متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الما وصبه وهو المني فما استمتعتم به
منهن اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النسا بالنكاح
الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن وقال اخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة
الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بطلاق واستبرات رحمها وليس بينهما ميراث
وكان ذلك مما جاز في ابتدا الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا
اسماعيل بن عبد الغافر نا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ابراهيم بن
محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابي نا عبد العزيز بن عمير حدثني
الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النسا فان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة
فمن عنده منهن شي فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد
الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي ابن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن متعة النسا يوم خيبر وعن اكل الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم
ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ولم تكن
منسوخة ويرخص في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس في نكاح المتعة
فقال اما تقرا في سورة النسا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال
ابن عباس هكذا انزل الله ثلاث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وقال بحرمة
نكاح المتعة وروي سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى
فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها

لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث
وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول لا اعلم في الاسلام شيا احل ثم حرم
ثم احل ثم حرم غير نكاح المتعة قوله تعالى **فاتوهن اجورهن** اي مهورهن فريضة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد
بها اذا عقد الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شات المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في
المهر وان لم يتراضيا على شي من ذلك فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح
الصحيح قال المراد بقوله فما تراضيتم به من الابرا عن المهر والافتدا والاعتياض ان الله كان
عليما حكيما **فصل** في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر
الصداق لقوله تعالى واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا والمستحب ان لا يغالى
فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا لا تغالوا في صدقة النسا فانها لو كانت مكرمة
في الدنيا وتقوى عند الله تعالى لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم وما علمت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيا من نسايه ولا انكح شيا من بناته على اكثر من اثنى
عشر اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا جعفر بن محمد بن المغلس نا هرون
بن اسحاق نا يحيى بن محمد الحارثي نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد ابن عبد الله بن الهادي
عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة قال سالت عايشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه
وسلم قالت كان صداقه اثنى عشر اوقية ونش قالت اتدري ما النش قلت لا قالت
نصف اوقية فتلك خمسماية درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه
اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون
مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي واحمد
واسحاق وقال عمر بن الخطاب في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها
سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب
السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا تقدير
فيه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن
مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاته امراة
فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال

يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك شي
تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اعطيتها اياه جلست لا ازار لك فالتمس شيا قال ما اجد شيا قال التمس ولو خاتما من حديد
فالتمس فلم يجد شيا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شي قال
نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها له فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها
بما معك من القران فهذا دليل على انه لا يتقدر اقل الصداق لانه قال له التمس شيا فهذا
دليل على جواز اي شي كان من المال قال ولو خاتم من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل
التافه وفي الحديث دليل على انه يجعل تعليم القران صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض
اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه كالبنا والخياطة
وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل المنفعة صداقا والحديث
حجة لمن جوزه بعد ما اخبرنا الله تعالى عن شعيب عليه السلام حيث زوج من موسى عليه السلام
على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قوله تعالى
ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحراير من النسا المومنات
قرا الكسائي المحصنات ومحصنات بكسر الصاد حيث جا الا قوله في هذه السورة والمحصنات
من النسا وقرا الاخرون بفتح جميعها فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات اي امايكم
المومنات ومن لم يقدر على مهر الحرة المومنة فليتزوج الامة المومنة وفيه دليل على
انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خايفا
على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله في اخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول
جابر وبه قال طاووس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب
الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة
وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما تقول في
الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وقال في موضع اخر
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب اي الحراير جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب

الراي للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطوها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم
اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض
قيل اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة ولا تستنكفوا من نكاح الاما فانكحوهن باذن اهلهن
اي مواليهن واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات حرائر بالنكاح
غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن في السر قال
الحسن المسافحة هي ان كل من رامها اتبعته وذات الخدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه
والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف
والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون احصن بضم الالف وكسر
الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر
الابكار اذا زنين من العذاب يعني الجلد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه
قولان فان قلنا يغرب غرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد
الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولايد من ولايد
الامارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج هذا عند
اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان
الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
روي ذلك عن ابن عباس وبه قال طاووس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام وان
كان المراد منه التزوج فليس المراد منه ان التزوج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد التنبيه
على ان المملوك وان كان محصنا فلا رجم عليه وانما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت
بهذه الاية وبيان انها تجلد في الحد وهو ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن
سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر قوله تعالى ذلك اي نكاح
الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا يريد المشقة لغلبة الشهوة وان
تصبروا عن نكاح الامة متعففين خير لكم كيلا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم قوله تعالى

يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم وقوله تعالى
وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم لرب العالمين ومعنى الاية ليبين لكم
ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم اي الصبر على نكاح الاما خير لكم ويهديكم يرشدكم سنن شرائع
الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل
ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم
قبل ان يبين لكم وقيل يرجعكم عن المعصية التي كنتم عليها الى الطاعة وقيل يوفقكم الى التوبة والله عليم
بمصالح عباده وامر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امرهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم في امر
دينكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في
الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم اليهود والنصارى
وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة
يريدون ان تميلوا عن الحق وتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم
يسهل عليكم في احكام الشرع فقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاووس والكلبي وغيرهما
في امر النسا لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الله الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال
الحسن هو ان خلقه من ما مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة
والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة على
نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع على اي الا ان تقع تجارة
عن تراض منكم بطيب نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد
البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله تعالى
ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة وقيل ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه
انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا

الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قتل نفسه بشي في الدنيا عذب به يوم القيامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو زياد
عبد الرحمن المزني انا ابو بشر ابراهيم بن حماد القاضي انا ابو موسى الرضي نا وهب بن جرير اي قال سمعت
نا جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل ممن كان قبلكم ارات فجزع منه
فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه
الجنة وقال الحسن ولا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سليمان
بن حرب نا شعبة عن علي بن مدرك سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض
ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم
وضع الشي في غير موضعه فسوف نصليه ندخله في الاخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله
يسيرا قوله تعالى **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه** اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها
تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسماعيل نا محمد بن مقاتل انا النضر نا شعبة نا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس
واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف عن عبد الرحمن بن ابي بكرة
عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبيكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال
الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكيا فقال الا وشهادة الزور فما زال يكررها
حتى قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد
الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفيان الثوري عن
الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابي وايل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل
معك قال ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون انا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن

زيد

زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا
يا رسول الله ما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل
مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المومنات الغافلات قال عبد الله بن مسعود
اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد نا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف يسب الرجل والديه
يا رسول الله قال يساب الرجل فيسب اباه وامه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر
اسبع هي قال هي الى السبعماية اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار
وقال كل شي عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل منها فليستغفر الله وقال لا يخلد في النار من هذه
الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بالقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله
عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة
هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب ولعنة او عذاب وقال الضحاك هي ما اوعد الله عليه حدا
في الدنيا وعذابا في الاخرة وقال الحسين بن الفضل هي ما سماه الله في القران كبيرا وعظيما
نحو قوله حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطا كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك
هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم
بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى ان الله كريم يعفو واحتج بما اخبرنا
الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو جعفر
محمد بن احمد بن سعيد نا الحسين بن داود البلخي نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة
محمد ان الله تعالى قد عفى عنكم جميعا المومنين والمومنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي
وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب
العمد والسيات الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل
الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب ادم عليه الصلاة
والسلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيات مقدماتها وتوابعها

مما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه
وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل
الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو الوليد نا مهدي عن غيلان عن
انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيات
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى
رمضان اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن
سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد الايلي نا بن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحاق مولى زايدة
حدثه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما اي
حسنا وهي الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرا
الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض الاية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزوا ولهم
ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا الميراث مثل ما اخذوا فنزلت
هذه الاية وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النسا نحن احوج
الى الزيادة من الرجال لانا ضعفة وهم اقويا واقدر في طلب المعاش منا فانزل الله تعالى ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما انزل الله قوله تعالى للذكر
مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النسا بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا
على الضعف من اجر النسا لما فضلنا عليهن في الميراث فقال الله للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنسا نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنسا في الاخرة سوا وذلك ان الحسنة تكون بعشر
امثالها يستوي فيه الرجال والنسا وان فضل الرجال على النسا في الدنيا في الميراث وقيل
معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنسا نصيب مما اكتسبن من فضل طاعة
الازواج وحفظ الفروج قوله تعالى واسالوا الله من فضله قرا ابن كثير والكسائي وسلوا

وسلوا

وفسلوا اذا كان قبل السين واو وفا بغير همز بنقل حركة الهمزة الى السين والباقون
بسكون السين مهموز فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال
النعمة عن صاحبه سوا تمناها لنفسه ام لا وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه
من النعمة وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم
ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة وذلك قوله تعالى في القران واسالوا الله من فضله
قال ابن عباس واسالوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سوال
التوفيق على العبادة وقال سفيان بن عيينة لم يامرنا بالمسالة الا ليعطي ان الله كان بكل شي عليما
قوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل واحد من الرجال والنسا
جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون فالوالدان والاقربون هم المورثون
وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون
فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اي
عقدت لهم ايمانهم وقرا الاخرون عاقدت ايمانكم المعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان جمع يمين من
اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفا والتمسك بالعهد ومحالفتهم
ان الرجل كان في الجاهلية يعاهد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك
وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس
من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتدا الاسلام فذلك قوله تعالى فاتوهم نصيبهم اي اعطوهم حقهم من
الميراث ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابراهيم ومجاهد اراد
بقوله فاتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث لهم وعلى هذا الاية منسوخة لقوله عز وجل اوفوا بالعقود
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حليف في
الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين اخا بينهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون
ذي الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة
وقد ذهب الميراث ويوصي له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني هذه الاية ثم نسخ ان الله كان
على كل شي شهيدا قوله تعالى الرجال قوامون على النسا الاية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقبا وفي
امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي وامراته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه

فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا
والذي اراده الله خير ورفع القصاص قوله عز وجل الرجال قوامون على النسا اي مسلطون على تاديبهن و
القوام والقويم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القايم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم
على بعض يعني فضل الرجال على النسا بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا
رجلين فرجل وامراتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات والجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا
ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما
انفقوا من اموالهم يعني اعطا المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا محمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حامد حذيفة نا سفيان عن
الاعمش عن ابي ظبيان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها قوله تعالى **فالصالحات قانتات حافظات للغيب** اي مطيعات للازواج
حافظات للغيب اي حافظات للفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله قرا ابو
جعفر بما حفظ الله بالنصب اي يحفظن الله بايصا الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات
للغيب بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجويه نا محمد بن الخطاب
نا محمد بن اسحق المسوحي الحارث بن عبد الله نا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير النسا امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها
ونفسها ثم تلى الرجال قوامون على النسا الاية واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر
والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن ان لم
ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره
يعتزل عنها الى فراش غيره واضربوهن ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شاين
وقال عطا تضرب بالسواك وقد جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حق المراة على الرجل ان
يطعمها اذا طعمت ويكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا
تبغوا عليهن سبيلا اي لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن
ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الاية يدل على ان الزوج يجمع عليها
بين الوعظ والهجران والضرب وذهب بعضهم الى ظاهره وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال

وحمل

وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من
حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على
ترتيب الجرايم فان خاف نشوزها بان ظهرت اماراته منها من المخاشنة في الكلام وسوء الخلق وعظها فان ابدت
النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله تعالى **وان خفتم شقاق بينهما** يعني خلافا بين الزوجين
والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ظننتم شقاق وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه
حالهما فلم يفعل الرجل ولا الفرقة ولا المراة باداء الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث
الامام حكما من اهله وحكما من اهلها رجلين حرين عدلين يستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان كان
رغبته في الوصلة او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع اليه رايهما من الصلاح فذلك قوله تعالى فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين
ان الله كان عليما بما في بواطن عباده وظواهرهم خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي انا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال
في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما قال جا رجل وامراة الى علي بن ابي طالب ومع كل واحد منهما فيام
من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما قال لا ادري قال
عليكما ان رايتما ان تجتمعا تجمعا بينهما وان رايتما ان تفرقا فرقتما بينهما قالت المراة رضيت بكتاب
الله بما علي فيه ولي فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به
فاختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضى الزوجين واصح القول انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم
الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المراة ان يخلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الراي لان عليا
حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف
على اقرارهما ورضاهما والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون
رضاه ولحكم المراة ان يخلع بمالها دون رضاها اذا رايا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم
يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قوله للرجل حتى تقر بمثل الذي
اقرت به ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني
ليست الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فقال علي كذبت فيما تنفيه ان الفرقة ليست في كتاب الله
بل هي في كتاب الله فان قوله تعالى يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل
واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة والله اعلم قوله

تعالى **واعبدوا الله** وحده واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ
ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ
ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال
قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون قوله تعالى **وبالوالدين احسانا** برا بهما وعطفا عليهما
وبذي القربى احسنوا بذي القربى واليتامى والمساكين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج
بينهما شيئا اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا احمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن
القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح براس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة يمر
عليها يده عشر حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت وهو كهاتين وفرق بين اصبعيه قوله تعالى
والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول الله ان لي جارين فالى
ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الاسفرايني ثنا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق ثنا يزيد بن سنان ثنا عثمن بن عمر ثنا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار لا تحقرن من المعروف شيئا
ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذا طبخت مرقا فاكثر ماءها واغرف لجيرانك اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن منهال ثنا يزيد بن زريع ثنا
عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه قوله تعالى **والصاحب بالجنب** يعني الرفيق في السفر قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المراة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي
يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم الاكثر على ان الضيف اخبرنا ابو القاسم

عبد

عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق نا
شعبة بن عمر الدمشقي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة
ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوي عنده حتى يحرجه قوله تعالى **وما ملكت
ايمانكم** اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو محمد بن
محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم ابن سلام ثنا يزيد عن همام عن قتادة عن صالح ابي
الخليل عن سفينة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرض موته الصلاة وما ملكت ايمانكم
فجعل يتكلم ولا يفيض بها لسانه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عمرو بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر قال رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقال
لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة فاعطيته ثوبا اخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية
فنلت منها فذكرني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية
قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يديه
فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا سهل بن
عمار ثنا يزيد بن هرون ثنا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفتخر
على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين
وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلا الذين يبخلون البخل في كلام العرب منع السائل من
فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويامرون الناس بالبخل وقرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح البا والخا
وكذلك في سورة الحديد وقرا الاخرون بضم وسكون الخا نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن
اخطب ورفاعة بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحر بن عمرو وكانوا ياتون رجالا من الانصار
ويخالطونهم فيقولون لهم لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فلا تدرون ما يكون فانزل الله هذه الاية ه
ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين نصب عطفا على الذين يبخلون ه
وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي
مكة المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا
اي فبيس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقا الالف واللام كما تقول نعم رجلا ه
عبد الله وكما قال الله تعالى بيس للظالمين بدلا وساء سبيلا وماذا عليهم اي ما ذا عليهم واي شي عليهم لو ه
امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه
ماذا عليهم لو امنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة ووزن
ذرة والذرة هي النملة الحمرة الصغيرة وقيل الذرة اجزا الهبا في الكوة وكل جزو من الهبا ذرة ولا يكون لها
وزن وهذا مثل يريد به ان الله لا يظلم شيا كما قال في اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيا اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن الجنيد ثنا الحسين بن الفضل البجلي
ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن ه
حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجازى عليها في الاخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا ه
حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو الطيب
الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزار الطوسي انا احمد بن محمد بن الحسين ان محمد بن يحيى حدثهم ثنا عبد
الخلاق ح واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا ابو اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص
المومنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له اشد مجادلة من المومنين لربهم

في اخوانهم

في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون
معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل
النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون
ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه مثقال وزن دينار من الايمان ثم من كان في
قلبه مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا
من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملايكة وشفعت الانبيا وشفع
المومنون وبقي ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا خيرا قط قد
احترقوا حتى صاروا حمما فيوتى بهم الى ما يقال له ما الحياة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت ه
الحبة في حميل السيل قال فتخرج اجسادهم فيكون مثل اللولو وفي اعناقهم الخاتم مكتوب فيه
عتقا الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شي فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا
ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول الله فان لكم عندي افضل منه فيقولون ربنا وما ه
افضل من ذلك فيقول رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن
ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن
عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن
المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
سيخلص رجلا من امتي على رووس الخلايق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر
ثم يقول الله تعالى اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر ه
وحسنة فيبهت الرجل قال لا يا رب فيقول ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له
بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب
ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في
كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل على اسم الله شي وقال قوم هذا في الخصومة ه
وروي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى ه
مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجي الى حقه فلياخذه فيفرح العبد ان يذوب له الحق على والده
او ولده او زوجته او اخيه فياخذه منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتساءلون ويوتى بالعبد فينادي مناد على

رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فلياتِ الى حقه فلياخذه ويقال له ان هولا
يطلبون حقوقهم فيقول يا رب من اين لي وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملايكة انظروا الى اعماله
الصالحة فاعطوهم منها فان بقي له مثقال ذرة من حسنة قالت الملايكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة
فيقول الله تعالى ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضلي ورحمتي الجنة مصداق ذلك في كتاب الله تعالى ان الله
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملايكة ربنا فنيت حسناته
وبقي طالبون فيقول الله تعالى وهو احكم الحاكمين خذوا من سياتهم فاضيفوا الى سياته ثم صكوا له صكا الى النار
فمعنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال
ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله عز وجل وان تك حسنة يضاعفها قرا اهل الحجاز
حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرا الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها
اي يجعلها اضعافا كثيرة ويوت من لدنه اجرا عظيما وقال ابو هريرة وحيث قال الله تعالى اجرا عظيما
فمن يقدر قدره قوله تعالى **فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد** اي فكيف الحال وكيف تصنعون اذا
جينا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجينا بك على هولا شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامم
على من راه ومن لم يره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم بن عبيدة عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي قال قلت يا رسول الله عليك وعليك
انزل قال نعم فقرات سورة النسا حتى اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا
بك على هولا شهيدا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قوله تعالى **يوميذ**
اي يوم القيامة **يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض** قرا اهل
المدينة وابن عامر تسوي بفتح التا وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التا الثانية في
السين وقرا حمزة والكساي بفتح التا وتخفيف السين على حذف تا الفعل لقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه
وقرا الباقون بضم التا وتخفيف السين على المجهول اي سويت بهم الارض فصاروا هم والارض شيا
واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوي
بهم الارض اي عليهم الارض وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض
مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهايم والوحوش والطير والسباع كونوا ترابا
فتسوى بهن فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني

ترابا

ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطا ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى
الله صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال الاخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان
ما عملوه لا يخفى على الله فلا يقدرون على كتمانه ثم قال الكلبي وجماعة ولا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم
تشهد عليهم وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني لاجد في القران اشيا تختلف علي قال هات ما اختلف
عليك قال فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون واقبل بعضهم على بعض يتسالون ولا يكتمون الله
حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السما بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها
فذكر خلق السما قبل خلق الارض ثم قال ايinكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طايعين
فذكر في هذه الاية خلق الارض قبل السما وقال وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما فكانه كان
ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى وقال ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتسالون ثم في النفخة الاخيرة اقبل بعضهم على بعض يتسالون
واما قوله والله ربنا ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله تعالى يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال
المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فيختم على افواههم وتنطق ايديهم فبعد ذلك عرفوا ان
الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وخلق الله الارض في
يومين ثم خلق السما ثم استوى الى السما فسواهن في يومين اخرين ثم دحى الارض ودحيها ان اخرج منها
الما والمرعى وخلق الجبال والاكام وما بينهما في يومين اخرين فقال خلق الارض في يومين فخلقت الارض
وما فيها من شي في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك
فلا يختلف عليك القران فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن شتى ففي موطن لا يتكلمون ولا
تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سو
او في موطن يعترفون فهو قوله فاعترفوا بذنوبهم وفي موطن يتسالون الرجعة واخر تلك المواطن
ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله تعالى **يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** والمراد من السكر
السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا
رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى اخر السورة فانزل
الله تعالى هذه الاية فكانوا بعد هذه الاية يجتنبون السكر اوقات الصلوات حتى نزل تحريم الخمر

وقال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلاة عند غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو جعفر محمد بن المغلس نا هرون بن اسحق الهمداني ثنا عبده بن سليمان عن هشام ابن
عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد
حتى يذهب النوم عنه فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب ان يستغفر فيسب نفسه قوله
تعالى **ولا جنبا** نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلاة وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب
ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يجتنب مواضع الجنابة الصلاة او
لمجانبة الصلاة وبعده منهم حتى يغتسل قوله الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه
فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدوا الما فتيمموا منع الجنب من الصلاة حتى تغتسلوا
الا ان يكون في سفر لا يجد ما فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد ابن جبير وقال
الاخرون المراد من الصلاة موضع الصلاة لقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد
وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والما في
المسجد ويكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهو قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك
والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم جنابة ولا ما عندهم
ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو
قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه واما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المساجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا
جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث فان راويه مجهول وفيه قال المزني ولا يجوز الطواف كما لا يجوز
له الصلاة ولا يجوز له قراة القران لخبر نا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو
القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت
على علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرا القران وكان
لا يحجبه او يحجزه عن القران شي ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد امرين اما نزول المني او التقا الختانين
وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتدا ان جامع امراة فاكسل لا يجب عليه الغسل
ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس بن الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سال عايشة عن
التقا الختانين فقالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقا الختانان او مس الختان

الختان

الختان فقد وجب الغسل قوله تعالى **وان كنتم مرضى** جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الما مثل الجدري
ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الما فيها التلف او زيادة الالم فانه يصلي
بالتيمم وان كان الما موجودا وان كان بعض اعضا طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم
على الجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي
محمد بن احمد بن عمرو اللولوي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي
ثنا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطا عن جابر قال كنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في
راسه فاحتلم فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر
على الما فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا
سالوا اذ لم يعلموا انما شفا العي السوال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه
خرقة ثم يمسح عليها ويغسل ساير جسده ولم يجوز اهل الراي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان
اكثر اعضايه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم فالحديث حجة
لمن اوجب الجمع بينهما قوله تعالى **او على سفر** اراد به اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا او عدم الما
فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الما عشر سنين فاذا وجد الما فليمسه بشرته واما اذا لم يكن
الرجل مريضا ولا في سفر وعدم الما في موضع لا يعدم فيه الما غالبا بان كان في قرية انقطع ماوها
فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الما عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه
وعند ابي حنيفة يوخر الصلاة حتى يجد الما قوله **او جا احد منكم من الغايط** اراد به اذا احدث
والغايط اسم للمطمين من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغايط للحدث فكنى عن الحدث بالغايط
او لامستم النسا قرا حمزة والكسايي لمستم هنا وفي المايدة وقرا الباقون لامستم واختلفوا في معنى
اللمس والملامسة فقال قوم هي المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وكنى
باللمس عن الجماع لان الجماع لا يحصل الا باللمس وقال قوم هما التقا البشرتين سوا كان بجماع او
بغير جماع وهو قول ابن مسعود وبن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقها في حكم الاية فذهب
جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشي من بدنه الى بدن امراة اجنبية ولا حايل بينهما ينتقض وضوهما
وهو قول بن مسعود وابن عمر وبه قال الاوزاعي والزهري والشافعي وقال مالك والليث بن
سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان كان بغير شهوة فلا ينتقض وقال

قوم لا ينقض الوضوء بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينقض الوضوء
الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن عايشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته
فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما والبيوت يوميذ فيها مصابيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي
ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نايمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من
الليل فلمسته بيدي فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك
وبك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما اذا لمس امراة من محارمه
كالام والبنت والاخت اولمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينقض الوضوء لانها ليست محل الشهوة
كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض الملموس على قولين اصحهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب
الغسل بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عايشة حيث قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو
لمس شعر امراة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوءه عنده واعلم ان الحدث

اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
حدثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا والحدث خروج الخارج من احد
الفرجين عينا كان او اثرا او الغلبة على العقل بجنون او اغما على اي حال كان اما النوم فمذهب الشافعي
انه يوجب الوضوء الا ان نام قاعدا ممكنا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد عن انس قال كان اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ينتظرون العشا فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق روسهم ثم يصلون ولا يتوضون
وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وبه قال الحسن واسحاق والمزني
وذهب قوم الى انه لو نام قايما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري
وابن المبارك واصحاب الراي واختلفوا في لمس الرجل المراة كما بيناه واختلفوا في مس الفرج من نفسه
او من غيره فذهب قوم الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي
هريرة وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي

والشافعي

١٨٨

والشافعي واحمد واسحق وكذلك المراة اذا مست فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس بباطن
الكف او بطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان ابن الحكم
فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضا وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن ابي حنيفة وحذيفة
وبه قال الحسن وذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي طلق بن علي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال
هو منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم
طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج
النجاسة من غير الفرج بالفصد والحجامة والقي ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء يروى
ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطا وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب
مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقي والرعاف والحجامة والفصد منهم سفيان الثوري
وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحاق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير
السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لا يوجب قليله كالفرج قوله تعالى فلم تجدوا ما فتيمموا
اعلم ان التيمم من خصايص هذه الامة وروي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على
الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعل ترابها لنا طهورا
اذا لم نجد الما وكان بدو التيمم لما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ما وليس معهم ما
فجاوا ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه
وليسوا على ما وليس معهم ما فجا ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام
فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ما وليس معهم ما قالت فعاتبني ابو
بكر وقال ما شا الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ما حتى اصبح فانزل

الله تعالى آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقبا ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عايشة
فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة انها استعارت من اسما قلادة
فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء
فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت آية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا
فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك فرجا ومخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله تعالى **فتيمموا**
اي اقصدوا **صعيدا طيبا** اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد التراب واختلف اهل العلم
فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يتعلق باليد منه غبار لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص
والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب بيده على صخرة لا غبار عليها او على تراب
ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقال الصعيد وجه الارض لما روي
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة
في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر
ونبات ونحوها وقالوا لان الصعيد اسم لما تصاعد من وجه الارض والقصد الى التراب شرط في
صحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم هو القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار
وجهه ونوى لم يصح لعدم القصد قوله تعالى **فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان**
عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل
العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح بهما جميع وجهه
ولا يجب ايصال الما الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة فيمسح يديه مع المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن
محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت
عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه
وذراعيه ثم رد علي السلام ففيه دليل على وجوب مسح الوجه واليدين الى المرفقين ودليل على
ان التيمم لا يصح ما لم يتعلق باليد غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصى ولو كان
مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه

قال

قال تيممت الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم لما روي انه قال اجنبت
فتمعكت فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم امره بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم
ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطا بن ابي رباح ومكحول
واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة ثنا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن
عن ابن ابزى عن ابيه قال جا رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الما فقال عمار بن ياسر
لعمر بن الخطاب اتذكر انا كنا في سفر انا وانت فلم تصل واما انا فتمعكت وصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض
ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال
عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفين وفي الحديث دليل
على ان الجنب اذا لم يجد الما يصلي بالتيمم وكذلك الحايض والنفسا اذا طهرتا وعدمتا الما وذهب عمر و
بن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلاة الى ان يجد الما فيغتسل ويصلي وحملا قوله تعالى
او لامستم النسا على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر رضي الله عنه نسي ما ذكره
له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا
ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجا العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ويصلي فاذا وجد الما اغتسل واخبرنا عمر بن عبد
العزيز انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللولوي ثنا ابو داود السجستاني ثنا مسدد
ثنا خالد الحذا الواسطي عن خالد بن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني
الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضو
المسلم الى عشر سنين فاذا وجدت الما فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين في التيمم
تارة يكون عن غسل البدن في حق الجنب والحايض والنفسا والميت وتارة عن غسل الاعضا الاربعة
في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضا الطهارة بان يكون على بعض اعضايه جراحة لا يمكنه
غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلاة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز

ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا
ماء فتيمموا ظاهر الاية يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلاة الا ان الدليل قد قام في
الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات الخمس بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره
وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد
وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلاة ويجوز ان يصلي به ما شاء من
الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا على
انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرا القران
ان كان جنبا وان كان يتيمم لعدم السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه
وان كان في صحراء لا حايل دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار عدل
عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء
ليس بشرط وان راى الماء لكن بينه وبينه حايل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان في بير
وليس معه الة الاستقاء فهو كالعادم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله تعالى **الم تر الى الذين**
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن
دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا السنتهما وعاباه فانزل الله تعالى هذه الاية
يشترون يستبدلون الضلالة يعني الهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المومنين
والله اعلم باعدايكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين
هادوا وقيل هي مستانفة معناه من الذين هادوا من يحرفون كقوله وما منا الا له مقام معلوم يريد
فريقا يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت
اليهود ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا
انصرفوا حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع
منك غير مسمع غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم
لا سمعت وراعنا اي يقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا
في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم
الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا الا نفر منهم قليل وهم عبد الله بن سلام ومن اسلم معه قوله تعالى

يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعني القران مصدقا
لما معكم يعني التوراة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله
ابن صوريا وكعب بن اسيد فقال يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون
ان الذي جيتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الاية من قبل
ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد
بالوجه العين فنردها على ادبارها ان نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه
منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه
نمحوا اثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب ونجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه
الى القفا فيمشي قهقرا روي ان عبد الله بن سلام لما سمع بهذه الاية جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك
حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه
فقال يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الاية فان قيل قد اوعدهم الله
بالطمس ان لم يومنوا ثم لم يومنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ
في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه
رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي
نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصاير الهدى على ادبارها في الكفر
والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحوا اثارهم من وجوههم ونواصيهم
التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاوا منه بديا وهو الشام وقال قد مضى
ذلك وتاوله من اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت
فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي
ابن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك
فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا
على صنيعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون
مع الله الها اخر الى اخر الايات وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا
فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث بهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قروا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل
عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا

اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت **يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا**
من رحمة الله الاية فبعث بها اليهم فدخلوا فى الاسلام ورجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقبل منهم ثم قال لوحشى اخبرنى كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عنى فلحق وحشى
بالشام فكان بها الى ان مات فقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزل قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
الاية قام رجل وقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال مطرف بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت
هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء امسكنا عن الشهادات
حكى عن على ان هذه الاية ارجى اية فى القران ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحى انا احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى ثنا محمد بن حماد ثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابى سفيان عن جابر قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال
يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله
شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث عن الحسين عن عبد الله بن بريدة عن
يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلى حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد
قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان
زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق
قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابى ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا الحديث قال
وان رغم انف ابى ذر قوله تعالى **الم تر الى الذين يزكون انفسهم** الاية قال الكلبى
نزلت فى رجال من اليهود منهم بحرى بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا
باطفالهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هولاء من ذنب
فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا
بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون
اطفالهم فى الصلاة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن
والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود

تزكيه

تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من
بيته ومعه دينه فياتى الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك
لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شى ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم
بل الله يزكى من يشاء اى يطهر ويبرى من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو
اسم لما فى شق النواة والقطمير اسم للقشر الذى على النواة والنقير اسم للنقطة التى تكون
على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل
انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب يختلقون على الله الكذب فى تغييرهم كتابه
وكفى به اثما اى بالكذب اثما مبينا قوله تعالى **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب**
يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان يعبدونهما من
دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبى ومجاهد
وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل منهم شيطان يعبر عنها فيغتر بها
الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن
جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وقال عكرمة الجبت
بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيى بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله
قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين
ابن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن عوف العبدى عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغى
الانسان ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال المفسرون خرج
كعب بن الاشرف فى سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزل كعب على ابى سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود فى دور قريش فقال
اهل مكة انكم اهل الكتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان
اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل ذلك فذلك قوله
يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجى منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فلنلزق
اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان

لكعب انك امرؤ تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد
فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال سفيان نحن ننحر للحجيج الكوما ونسقيهم الماء
ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم
ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث ٥
فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يعني كعبا واصحابه يومنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين
كفروا ابو سفيان واصحابه هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا يعني محمدا واصحابه دينا
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني اليهود والميم صلة نصيب
حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شي ولو كان لهم من الملك شي فاذا
لا يوتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون على ظهر النواة ومنها
تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشي بطرف اصبعيه كما ينقر الدرهم ام يحسدون
الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على
النبوة وما اكرمهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس
والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه
على ما احل الله له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد بقوله على ما اتاهم الله
من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الاية فقد اتينا
ال ابراهيم الكتاب والحكمة اراد بال ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل الله عليهم ٥
والحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النسا فانه كان لسليمان الف
امراة ثلثماية مهرية وسبعماية سرية وكان لداود ماية امراة ولم يكن لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من امن به يعني بمحمد
صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يومن به
وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله امن به
وصد عنه راجعة الى ابراهيم وذلك ان ابراهيم عليه السلام زرع ذات سنة وزرع الناس
فهلك زرع الناس وزكا زرع ابراهيم عليه السلام فاحتاج الناس اليه فكان يقول من امن بي
اعطيته فمن امن منهم اعطاه ومن لم يومن منعه قوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف
نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود
المحترقة قال ابن عباس يبدلون بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الاية

قريت

قريت عند عمر رضي الله عنه فقال عمر للقاري اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن
جبل فقال معاذ عندي تفسيرها يبدل في ساعة ماية مرة قال هكذا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم
قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معاذ بن اسد انا الفضل بن موسى ثنا
الفضيل عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر
مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شريح بن
يونس ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن ابي حازم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وغلظ
جلده مسيرة ثلاث فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد
الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صغت من خاتمي
خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكمن ترك
اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين
الاول الا ان صفته تغيرت قال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد
الجلد لحما ثم يخرج واللحم جلدا اخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال
ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق العذاب وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله تعالى
يلبس اهل النار جلودا لا تالم فيكون زيادة عذاب عليهم وكلما احترق جلد بدلهم
جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تولمهم وهي لا تالم والذين امنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا كثيفا لا ينسخه الشمس ولا يوذيهم حر ولا برد قوله تعالى ان الله يامركم
ان تودوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان ٥
سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان
باب البيت وصعد السطح وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه
مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي
ابن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم البيت فيه ركعتين فلما خرج ساله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين

السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك فقال له عثمان اكرهت واديت ثم جيت
برفق فقال لقد انزل الله في شانك وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة
فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الاية جميع الامانات
اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي البزار انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني وابو احمد محمد
بن احمد المعلم الهروي قالا ثنا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفيان
النسوي ثنا شيبان بن ابي شيبة ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس قال ما خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قوله تعالى وإذا
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشي الذي يعظكم به
ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا
ابن ابي عباد ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن
العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور
على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
ثنا علي بن الجعد انا الفضل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل
وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام جائر قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال
ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن
والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة قال علي بن ابي طالب حق
على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان
يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان واحمد بن يوسف السلمي ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير
فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى بن
سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر
بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا
ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد
بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا
ينازع الامر اهله وان يقوم او يقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم
اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال ثنا ابو منصور
احمد بن الفضل البرونجردي ثنا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي
ثنا محمد بن يونس الكديمي ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي التياح
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه
زبيبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي ثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا موسى بن عبد الرحمن
الكندي ثنا زيد بن الحباب انا معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله
وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا امراءكم تدخلوا
جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل انا حجاج بن محمد عن ابن
جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر حدثنا
ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم انا
خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا ابو عمرو بن ابي غرزة بالكوفة ثنا ثابت

ابن موسى العابد عن سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابو بكر وعمر وقال عطاهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله ابن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الا بالملح قال قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف يصلح قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي اختلفتم في امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله والرسول اي كتاب الله والى رسول الله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم فقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى علينه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد فقال

هكذا

هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به واخذ ديته مائة وسق من تمر واذا قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واخذ ديته ستون وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلوا منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون فانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله اية القصاص وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة وتم الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك يحلفون بالله وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر رضي الله عنه المنافق ثم جاؤك يطلبون ديته ويحلفون ان اردنا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا ونظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو

تقريبا لامر من الحق لا القضا على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو
التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اى علم
ان ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم اى عن قبول عذرهم وعظهم
باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم
بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم
من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ قال الضحاك فاعرض عنهم ○
وعظهم وقل لهم في الملاء وقل لهم قولا بليغا في السر والخلا وقيل هذا منسوخ
باية القتال قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله الا ليطاع كلام
تام كافي باذن الله اي بعلم الله وقضايه اى وقوع طاعته تكون باذن الله تعالى ولو
انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير
كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شراج الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان
ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى
يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حق الزبير وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي سعة له وللانصار فلما احفظ
الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال
عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية انزلت الا في ذلك فلا وربك لا يومنون
الاية وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما
خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضا فقال الانصاري قضى لابن عمته
ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هولاء يشهدون
انه رسول ثم يتهمونه في قضا يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة
موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا

في طاعة

في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم
مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله تعالى في شان حاطب
ابن ابي بلتعة فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وقال
مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي الذين اختصما الى عمر قوله فلا
يعني ليس الامر كما يزعمون انهم مومنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم
وربك لا يومنون ويجوز ان يكون لا في قوله ولا صلة كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك
اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اى اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم
حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك اثما اي ياثمون ○
بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله تعالى
ولو انا كتبنا عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرايل
او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني اسرايل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه ما كتبنا
عليهم الا طاعة الرسول في الرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور
ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي ○
استثنى الله قال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر
وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا
والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي فقال ان من امتي لرجالا الايمان
اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب
على الاستثنا وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان
يكون قليلا منهم وقرا الاخرون بالرفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا
نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به يومرون به من طاعة الرسول
والرضا بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا
لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي الى
الصراط المستقيم قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم الاية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد
الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وتغير لونه يعرف الحزن
في وجهه فقال له رسول الله ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع

غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت
الاخرة واخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان ادخل الجنة كنت
في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية
قال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف الحال في
الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله
هذه الاية ومن يطع الله في اداء الفرايض والرسول في السنن فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اى لا تفوتهم رؤية الانبيا ومجالستهم
لانهم يرفعون الى درجة الانبيا والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق والشهدا قيل هم الذين
استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله قال عكرمة
النبيون ههنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهدا عمر
وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا
يعني رفقا في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم نخرجكم طفلا
اي اطفالا ويولون الدبر يعني الادبار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج ثنا قتيبة بن سعيد
ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما
ولما يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد
ابن عبد الله الصالحي وابو عمر محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا انا احمد
ابن الحسن الحيري انا ابو العباس الاصم انا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي ثنا
سفين عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة
قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت
مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الاخرة وقيل
بمن اطاع الله ورسوله واحبه وفيه بيان لهم لما بنالوا تلك الدرجة ۝
بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم
ابن منيب ثنا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجوا احد منكم بعمله

قالوا

قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اى عدتكم والتكم من
السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا ثبات
اى سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات من تفرقة واحدتها
ثبة او انفروا جميعا اى مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع
اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ۝
ليبطئن اي ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في
ليبطئن لام القسم والتبطية التاخر عن الامر يقال ما بطا بك عنا اى ما اخرك
ويقال ابطا ابطا وبطا يبطي تبطية فان اصابتكم مصيبة اى قتل وهزيمة قال
قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا اى حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني
ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم
وتاخير وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة
تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ۝
كان لم يكن بينكم وبينه مودة اى معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن
بالتا والباقون باليا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك
الغزوة فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوزه
نصب على جواب التمني بالفا كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس قوله تعالى
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة قيل نزلت في
المنافقين ومعنى يشرون اى يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة
ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المومنين المخلصين معناه فليقاتل في
سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا اي يبيعون الحياة الدنيا بالاخرة
ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب
يظفر فسوف يؤتيه كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي البا
في الفاء حيث كان اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد

في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله
الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه ما نال من اجر او غنيمة اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرمي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني ثنا
علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل
القانت الصائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله
بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون
في سبيل الله لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد
والمستضعفين اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين
لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين عن ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة
من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون
ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها اي المشرك اهلها
يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما ذكر الظالم لانه نعت للاهل
فلما عاد الاهل على القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة
عينه واجعل لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا
اي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ابن ينصف
المظلومين من الظالمين قوله تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في
طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان
فقاتلوا ايها المومنون اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد
الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى الملايكة خاف ان تاخذه
فهرب وخذلهم قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبي
نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة
ابن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين اذى
كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله اذن لنا في قتالهم فانهم قد
اذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر

بقتالهم

بقتالهم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال
المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال فرض
عليهم اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله اي
كخشيتهم من الله او اشد خشية اكثر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا
لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا اخرتنا اي هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني
الموت اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هولاء الذين قالوا ذلك ○
قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمومنين
وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا
اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا
مومنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد
متاع الدنيا منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة اي ثواب الاخرة خير وافضل
لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون فتيلا قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة
والكسائي بالياء والباقون بالتاء فتيلا اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك
المؤذن انا ابو اسحق ابراهيم بن معاوية الصيدلاني ثنا الاصم ثنا عبد الله
ابن محمد بن شالويه ثنا محمد بن بشر العبدي ثنا مسعر بن كدام عن اسمعيل بن
ابي خالد عن قيس بن ابي حازم ثنا المستورد بن شداد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل
اصبعه في اليم فلينظر بما ترجع قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت
اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو
كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة
قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد
الجص وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص من ثمارنا
ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني
اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر يقولوا هذا من عند الله لنا وان
تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذا من عندك اي من شوم محمد

واصحابه وقيل المراد بالحسنة الغنيمة والظفر يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة
يوم احد يقولون هذا من عندك اى هذا الذي حملتنا عليه يا محمد وعلى هذا
يكون هذا قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اى الحسنة والسيئة كلها
من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعنى المنافقين واليهود لا
يكادون يفقهون حديثا اى لا يفقهون قولا وقيل ههنا القران اى لا يفقهون
معاني القران قوله فما لهؤلاء قال الفرا كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا
ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها ووصلوا
في بعضه والاتصال القراة ولا يجوز الوقف على اللام لان اللام خافضة قوله تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر
تكرهه فمن نفسك اى بذنوبك الخطاب للنبى والمراد به غيره نظيره قوله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلقوا اهل القدر بظاهر هذه الاية
قالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من
سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية حسنات الكسب
والسيئات من الطاعات والمعاصى بل المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك
ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيره ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولم
يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه
وان اصابتهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه فلما ذكر حسنات الكسب والعمل
وسياته نسبها اليه ووعد عليه الثواب والعقاب فقال من جا بالحسنة فله
عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية ما اصابك
من حسنة من النصر والغنيمة فمن الله اى من فضل الله وما اصابك من سيئة
من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اى بذنب نفسك من مخالفة الرسول
فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل
قوله كل من عند الله اى الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله
وقوله فمن نفسك اى ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك
كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن
ابن عباس انه قرا وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم
هذه الاية متصلة بما قبله والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون

يفقهون

يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا
على ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها
من عند الله قوله تعالى **من يطع الرسول فقد اطاع الله** وذلك ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يقول من اطاعنى فقد اطاع الله ومن احبنى فقد احب الله فقال
بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى بن
مريم فانزل الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته
فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اى حافظا ورقيبا قيل نسخ الله هذه
الاية باية السيف وامرهم بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعنى
المنافقين يقولون باللسان للرسول انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة قال
النحويون اى امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت
طايفة منهم غير الذى تقول قال قتادة والكلبى بيت اى غير وابدل الذى
عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال
ابو عبيدة والعتبى معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكلما قدر
بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشى اذا قدر بيت
يشبهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب ما يبيتون اي يثبت ويحفظ ما
يبيتون اي يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس
يعنى ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر
باسمايهم منع الرسول من الاخبار باسما المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اى
اتخذه وكيلا وكفى به وكيلا وناصرا قوله تعالى **افلا يتدبرون القران** يعنى افلا
يتفكرون في القران والتدبر هو النظر في اخر الامر ودبر الشى اخره ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا قاله ابن عباس وقيل
لوجدوا فيه اى في الاخبار عن الغيب بما كان وما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون
فيه فيعرفون عدم التناقض فيه وصدق ما يخبر انه كلام الله ولكن ما لا يكون من
عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف قوله تعالى **واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به** وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا
او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المومنين فانزل الله تعالى
فاذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به يعني المنافقين امر من الامن يعني
الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو
ردوه الى الرسول اي لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي
يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلما علموا
ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبطت
الما اذا استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسالون
عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المومنين ○
والمنافقين ولو ردوه الى الرسول والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه
اي يحبون ان يعلموا على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان كلكم الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل
الشيطان قيل هو راجع الى ما قبل ما معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعني
بالقليل المومنين وهذا اختيار الكلبي والفرا وقال لان خبر السرايا اذا ظهر
علمه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين
يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران يقول لولا ذلك
لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجي الرسول ونزول القران
مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الاية دليل
على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه
ما يدرك بالاستنباط والقياس على المعاني المودعة في النصوص قوله
عز وجل فقاتل في سبيل الله لاتكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله ○
صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفين بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي
القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز
وجل فقاتل في سبيل الله لاتكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعد ابا سفين بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ
الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل في سبيل الله

لاتكلف

لاتكلف الا نفسك اي لاتدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المومنين ولو
وحدك فان الله قد وعدك النصرة عاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل
جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما
فقاتل وحرض المومنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج ○
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره
عسى الله اي لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسى من الله واجب
والله اشد باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة قوله تعالى
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي
الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة ○
الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول
في الناس ينال به الشر قوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم
لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سفين عن ابي بردة اخبرني جدي
ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم جالسا اذ جاءه رجل يسال او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا توجروا
وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قوله وكان الله على كل شي مقيتا قال ابن عباس
اي مقتدرا مجازيا قال الشاعر

• وذي ضغن كففت النفس عنه • وكنت على مساته مقيتا •

وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا
اي يوصل القوت اليه وجا في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقيت قوله تعالى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها التحية هي دعا الحياة والمراد بالتحية ههنا
السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم او ردوها اي ردوا كما
سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم
ورحمة الله فقل وعليك السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فرد مثله روي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ثم زاد شيا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران
ابن حصين ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه

فقال عشرة ثم جا اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال عشرون
ثم جا اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون واعلم ان السلام
سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على
الكفاية فاذا سلم واحد عن جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة
فرد واحد منهم سقط الفرض عن الباقي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو طاهر احمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر
ابن حفص التاجر انا ابراهيم بن عبد الله بن عمير بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شي اذا
فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا الليث
عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الحسين عن عبد الله بن عمر ان رجلا سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرى السلام على من
عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير اي اي خصال الاسلام خير وقيل
فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما اوردوها اي ردوا امثالها اذا
لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم انما يقول السام
عليكم فقل عليك قوله تعالى ان الله كان على كل شي حسيبا اي على كل شي من رد
السلام بمثله او احسن منه اي محاسبا مجازيا قال مجاهد حفيظا وقال
ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني قوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم
الى يوم القيمة الاية تقديره والله ليجمعنكم الله بالموت وفي القبور الى يوم
القيمة وسميت القيمة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى
يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس
لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا قرا حمزة والكسائي
اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين
فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين

فلما

فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم
منافقون وقال بعض اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد
ثنا شعبة عن علي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت
قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه فكان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا
نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة
تنفي الذنوب كما ينفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة
واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة لياتوا
ببضايع يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة واختلف المسلمون فيهم فقايل يقول
هم منافقون وقايل يقول هم مومنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا
المدينة فاسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا من
المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الدين الذي فارقناك
عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة
لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم وناخذ ما
معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طايفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم
يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى
واحدا من الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم
يهاجروا فكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المومنين في المنافقين
فئتين اي صرتم فرقتين والله اركسهم بما كسبوا اي نكسهم وردهم الى الكفر
باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا وان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه
اتقولون ان هولاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اي ومن يضله الله
عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا اي تمنوا يعني اوليك الذين
رجعوا عن الدين تمنوا او تكفرون كما كفروا فتكونون سوا في الكفر وقوله فتكونوا
لم يرد به جواب التمني لان جواب التمني بالفاء منصوبة انما اراد النسق اي ودوا
لو تكفروا وودوا لو تكونوا سوا مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا
لو تدهنوا وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا منهم اوليا منع من موالاتهم ما لم

يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه
هجرة المومنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين هي
الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما قال
ههنا حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة ساير المومنين وهي ما قال النبي صلى الله عليه
وسلم المهاجر من هاجر ما نهى الله عنه قوله تعالى **فان تولوا** اعرضوا عن التوحيد
والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم
في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طايفة منهم فقال الا الذين
يصلون الى قوم هذا الاستثنا يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكافر
والمنافق لا تجوز بحال ومعنى يصلون ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم
بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يتجاوزن الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي
عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن
عويمر الاسلمي خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال
من قومه وغيرهم ولجا اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن
عباس اراد القوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد مناة كانوا في
الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاوكم حصرت صدورهم اي يتصلون
بقوم جاوكم حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرا يعقوب والحسن حصرة
صدورهم منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاوكم وهم
بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم
حصرت اي ضاقت صدورهم ان يقاتلوهم اي عن قتالهم للعهد الذي بينكم
او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه لا يقاتلونكم مع قومهم ولا
يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم
او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاوكم حصرت اي وقد حصرت
صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهو قول هلال الاسلميون وابو بكر نهى الله
سبحانه وتعالى عن قتل هولاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من
انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم قوله تعالى **ولو شا الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم** يذكر منته على المسلمين كف باس المعاهدين يقول ضيق صدورهم

عن

عن قتالهم لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شا الله لسلطهم
عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوهم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن
اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح
وانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال
قوله تعالى **ستجدون اخرين** قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان
كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام ريا وهم غير مسلمين فكان الرجل منهم
يقول له قومه لما اسلمت فيقول امنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفسا
واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك
الامن من الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة
يريدون ان يامنوكم فلا تتعرضوا لهم ويامنوا قومهم فلا يتعرضوا لهم كلما ردوا
الى الفتنة اي دعوا الى الشرك اركسوا فيها اي عادوا ورجعوا الى الشرك وان لم
يعتزلوكم اي فان يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم السلم اي
المعاداة والصلح او يكفوا ايديهم اي يقبضوا عن قتالكم فخذوهم اسرا واقتلوهم
حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم
سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة بالقتل قوله تعالى **وما كان لمومن ان
يقتل مومنا الا خطا** نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر
اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها فجزعت
لذلك امه جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل ابن هشام وهما
اخواه لامه لا والله لا يظلني سقف بيت ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به
فخرجوا في طلبه وخرج معهم الحارث بن زيد بن ابي انيسه حتى اتوا المدينة فاتوا
عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك لم تو سقف بيت بعدك وقد
حلفت ان لا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا
نكرهك على شي ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكر له جزع امه واوثقوا بالله
نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة
ثم قدموا به الى امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي
امنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شا الله فاعطاهم الذي ارادوا

فاتاه الحارث بن زيد فقال يا عياش هذا الذى كنت عليه فوالله لئن كان
هدى لقد تركت الهدى ولئن كانت ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من
مقالته وقال والله لا القاك خاليا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد
ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينما عياش يسير بظهر قبا
اذ لقى الحارث فقتله فقال الناس ويحك اى شى صنعت انه قد اسلم فرجع
عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان من امرى
وامر الحارث ما قد علمت وانى لم اشعر باسلامه قتلته فنزلت وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا وهذا نهى عن قتل المؤمنين لقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
قوله الا خطا استثنا منقطع معناه لكن ان وقع خطا فتحرير رقبة مومنة
كفارة ودية مسلمة الى اهله اى الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا
اى يتصدقوا بالدية فيعفوا ويترك الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن
فتحرير رقبة اراد به اذا كان الرجل مسلما فى دار الحرب منفردا مع الكفار ه
فقتله ولم نعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه
اذا كان المقتول مسلما فى دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته فى دار
الحرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث بن زيد من قوم
كفار حرب للمسلمين وكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه
وبين المسلمين عهد قوله تعالى وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية
مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مومنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا
او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مومنة
سوا كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا او عبدا ولا تكون الا
فى مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة
او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته
من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها
فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا فى خلال الشهرين او نسى
النية او نوى صوما اخر يجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر
مرض او سفر هل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه منهم من قال ينقطع

وعليه

وعليه الاستيناف وهو قول النخعى واظهر قولى الشافعى لانه افطر مختارا ه
ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبنى وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
والشعبى ولو حاضت المراة فى خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع
التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النسا لا يمكن
الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين مسكينا
ففيه قولان احدهما يخرج كما فى كفارة الظهار والثانى لا لان الشرع لم
يذكر له بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اى جعل الله ه
ذلك توبة لقاتل الخطا وكان الله عليما بمن قتل خطا حكيما فيما حكم به عليه
اما الكلام فى بيان الدية اعلم ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض وخطا
محض وشبه عمد اما العمد المحض هو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل
غالبا فقتله فعليه القصاص عند وجود التكافى او دية مغلظة فى مال
القاتل وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك ه
الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيف وحجر صغير ضربه او ضربتين فمات
فلا قصاص عليه بل يجب دية مغلظة على عاقلته موجلة فى ثلاث سنين
والخطا المحض هو ان لا يقصد به القتل بل قصد شيئا اخر فاصابه فمات
منه فلا قصاص عليه بل يجب دية مخففة على عاقلته موجلة الى ثلاث
سنين وتجب الكفارة فى ماله فى الانواع كلها وعند ابى حنيفة قتل العمد
لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كساير الكباير ودية الحر المسلم مائة
من الابل فاذا عدمت الابل يجب قيمتها من الدراهم او الدنانير فى
قول وفى قول يجب بدل مقدر منها وهو الف دينار او اثنا عشر الف درهم
لما روى ان عمر رضى الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار ه
وعلى اهل الورق اثنى عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب فى الدية
مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير
والحسن البصرى وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف
دينار او عشرة الف درهم وهو قول سفيان الثورى وابى حنيفة ودية
المراة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة فى العمد ثلث دية المسلم
ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروى عن عمر انه قال دية اليهودى

والنصراني اربعة الاف درهم ودية المجوسي ثماني مائة وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان الدية للذمي والمعاهد مثل
دية المسلم روى ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي
وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال
مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون
حقة وثلاثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر
وزيد بن ثابت وبه قال عطا واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد بالسوط
والعصا مائة من الابل منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم
الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت
لبون وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد
واصحاب الراي واما دية الخطا فمخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا
في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون
ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان
ابن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون
ببني المخاض يروى ذلك عن مسعود وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف
على هذا التقدير ودية المراة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل
الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على
الجاني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة قوله تعالى
ومن يقتل مومنا متعمدا الاية نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني وكان قد
اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم
ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم
تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقال سمعا وطاعة لله ورسوله

والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نودي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفوا
راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية
اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل
الدية فقتل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها
راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها
بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة عمن آمن فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله تعالى **وغضب الله
عليه ولعنه** اي طرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما واختلفوا في حكم
هذه الاية حكي عن ابن عباس ان قاتل المومن عمدا لا توبة له فقيل له اليس
قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
الى ان قال الا من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك ان ناسا من
اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله فقالوا ان الذي تدعوا
اليه لحسن تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الايات
الى قوله الا من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل
اذا عرف الاسلام وشرايعه ثم قتل فجزاوه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت
التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا
سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة
هذه الاية وباللينة اية الفرقان وقال ابن عباس تلك اية مكية
وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب
اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار
لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وما روي عن ابن عباس فهو
تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة انه
قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جا يقال لك توبة ويروى
مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب
الكباير لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن ضبابة وقيل انه وعيد
لمن قتل مومنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان كان كافرا

مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاوه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاوه ان
جازاه لكنه ان شا عذبه وان شا غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء
حكي ان عمر بن عبيد جا الى عمرو بن العلا فقال له هل يخلف الله وعده فقال
لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم
خالدا فيها فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد
الاخلاف في الوعيد خلفا او ذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد

• اني وان اوعدته ووعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي •

والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عائذ
ابن عبد الله ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقبا ليلة
العقبة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة
من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا
في معروف فمن وفا منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب
في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله
ان شا عاقبه وان شا عفا عنه فبايعناه على ذلك قوله تعالى **يا ايها الذين
امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا** الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس
ابن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا
بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال
له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين
فلما راى الخيل خاف ان يكون من غير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجا غنمه الى عاقول كهف من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل
سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم مسلمون من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فنزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتغشاه اسامة

ابن زيد

ابن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وقد كان سبقهم
قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما
معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي
فقال وكيف بلا اله الا الله قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت
اني لم اكن اسلمت الا يوميذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي
بعد ثلاث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت
يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم
اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم
عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكساي ههنا موضعين وفي
سورة الحجرات بالثاء والتاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المومن
من الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون من التبين ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة
وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا الاخرون السلم وهو
السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل
السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مومنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحياة الدنيا
منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيرة اي غنايم كثيرة وقيل
ثواب كثير لمن اتقى قتل المومن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير
كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام
وقال قتادة كنتم ضلالا فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه
كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المومنين بلا اله الا الله قبل
الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتثبتوا ان تقتلوا

مسلما ان الله كان بما تعملون خبيرا قال الشيخ الامام الاجل رضى الله عنه
واذا راى الغزاة في بلدا وقرية شعارا لاسلام عليهم ان يكفوا عنهم
فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم
وان لم يسمع اذانا اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا سفين بن عيينه عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن
عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية قال
اذا رايتم مسجدا او سمعتم موذنا فلا تقتلن احدا قوله تعالى لا يستوى
القاعدون من المومنين غير اولى الضرر الاية اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد الزهرى
ثنى صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدى انه قال
رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه
فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
املى عليه لا يستوى القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله قال
فجاءه ابن ام مكتوم وهو عليها على فقال يا رسول الله لو استطع الجهاد لجاهدت
وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى على رسول الله وفخذه على فخذى فثقلت على
حتى خفت ان يرض فخذى ثم سرى عنه فانزل الله غير اولى الضرر فهذه الاية
في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوى القاعدون من المومنين عن
الجهاد غير اولى الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائى غير اولى الضرر
بنصب الرا وقرا الاخرون برفع الرا على نعت القاعدين يريد لا يستوى
القاعدون الذين هم غير اولى الضرر اى غير اولى الزمانة والضعف في
البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله اى ليس المومنون القاعدون
عن الجهاد من غير عذر والمومنون المجاهدون سوا غير اولى الضرر
فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد
الطوسى ثنا عبد الرحمن بن منيب ثنا يزيد بن هرون انا حميد الطويل

عن انس

عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك ودنا
من المدينة قال ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم
فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى
مقسم عن ابن عباس قال لا يستوى القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون الى بدر
قوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اى فضيلة
وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولى الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان
المجاهد باشر الجهاد مع النية واولوا الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فنزلوا
عنهم درجة وكلا يعنى المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعنى الجنة بايمانهم
وقال مقاتل يعنى المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما يعنى على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله
غفورا رحيما قال ابن جرير في هذه الاية هى سبعون درجة ما بين كل درجتين
عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هى الاسلام والهجرة
والجهاد والشهادة فازبها المجاهدون اخبرنا ابو الحسن على بن يوسف
الجوينى انا ابو محمد بن على بن شريك الشافعى انا عبد الله بن محمد بن مسلم
ابو بكر الجوربذي ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب ثنا ابو هانى الخولانى
عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا ابا سعيد من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها يا رسول الله
ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد
ماية درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السما الى الارض فقال
وما هى يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله اخبرنا
الامام ابو على الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن
على بن الشاه ثنا ابى ثنا ابو الحسن على بن احمد بن صالح المسطور ثنا محمد
ابن يحيى ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن هلال بن على عن عطا بن يسار عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله
واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد
في سبيل الله او جلس في ارضه التى ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس

بذلك قال ان في الجنة مابة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين
كل درجتين كما بين السما والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس
فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقها عرش الرحمن ومنه تفجر انهار
الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين
وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المومنين فيجب على
كل مكلف من الرجال الا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا
كان او عبدا فقيرا كان او غنيا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في
حق من بعد عنهم فرض على الكفاية فان لم تقع الكفاية لمن نزل بهم يجب
على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين فلا
فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم ۝
العبيد والفقرا ومن هذا القبيل ان تكون الكفار قارين في بلادهم
فعلى الامام ان لا يخلى سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى
لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق للجهاد مع وقوع الكفاية بغيره
ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يعترض لان الله تعالى وعد المجاهد ۝
والقاعد الثواب في هذه الاية فقال وكلا وعد الله الحسنى واذا كان
فرضا على الكفاية لا يستحق القاعد العقاب ولا الثواب قوله تعالى
ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم الاية نزلت في ناس من اهل مكة
تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة وقيس
ابن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم
فقتلوا مع الكفار قال الله تعالى ان الذين توفاهم الملايكة اراد
به ملك الموت واعوانه او اراد به ملك الموت وحده كما قال قل
يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ
الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم قيل
اي بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة ۝
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فهولا قتلوا يوم
بدر وضربت الملايكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي فيماذا

كنتم

كنتم او في اي الفريقين كنتم في المسلمين ام في المشركين سؤال توبيخ وتعيير
فاعتذروا بضعف عن مقاومة اهل الشرك وقالوا كنا مستضعفين في
الارض عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملايكة الم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها يعني الى المدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك
فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم فقال اوليك ماواهم جهنم وسات مصيرا
اي بيس المصير اي جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين
من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا
على نفقة ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج
وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاوليك عسى الله ان يعفو عنهم
يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا
اوصله اليه وكان الله غفورا رحيما قال ابن عباس كنت انا وابي ممن عذر الله
يعني المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا لهولا
المستضعفين في الصلاة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معاذ بن فضالة ثنا هشام
عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخرة من صلاة ۝
العشا قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد
اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المومنين اللهم
اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف قوله تعالى
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الاية قال علي
ابن طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا
عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر وقيل سميت المهاجرة لان من يهاجر
يراغم قومه وسعة اي سعة من الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى
يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب روي ان الاية لما نزلت سمعها
رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا
ممن استثنى عز وجل واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد
منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير

حتى اتوابه التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال
اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك
فمات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى
المدينة لكان اتم اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب
فانزل الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت اى قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اي وجب اجره على الله
بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى فاذا
ضربتم في الارض اى سافرتم فليس عليكم جناح اى حرج واثم ان تقصروا
من الصلاة يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلاة الظهر
والعصر والعشا ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم الذين كفروا في
الصلاة ونظيره قوله على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم اى يقتلهم
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اى ظاهر العداوة اعلم ان
قصر الصلاة في السفر جايز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فقال
اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه
قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراى لما
روى عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الصلاة اول ما فرضت ركعتين فاقرت
صلاة السفر واتمت صلاة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روى ذلك عن
عثمان وسعد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي انه ان شا اتم وان شا قصر والقصر
افضل اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو
عن عطا بن ابي رباح عن عايشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قصر الصلاة واتم وظاهر القران يدل عليه لانه قال فلا جناح عليكم ان تقصروا
من الصلاة ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية
توجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك وانما نزلت الاية
على غالب اسفار النبي واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جايز في حال الامن
عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس انا الربيع انا الشافعي انا مسلم

ابن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن
ابن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر
ابن الخطاب انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد امن الناس
فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته واخبرنا عبد الوهاب الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله يصلي
ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة
واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد
وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار
على ركعة واحدة لا يجوز خايفا كان او امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر
فقالت طايفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس
وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقها فلا
يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر فقال الاوزاعي
مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر
فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قال
مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة
واربعين ميلا بالهاشمي وقال الثوري واصحاب الراى مسيرة ثلاثة ايام وقيل قوله ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاة الخوف منفصل عما قبله روي
عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله وليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة هذا
القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الخوف فنزل ان
خفتم اى وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا
كنت فيهم الاية ومثله في القران كثير ان يجي الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر اخر
هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم
اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم

الصلاة الاية روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما راوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا
عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هى احب اليهم من ابايهم
وابنايهم يعنى صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم واقتلوهم فنزل جبريل
فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلاة فعلمه صلاة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا معسكرهم فى غير
ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فيقف طايفة وجاه العدو تحرسهم
ويشرع الامام مع طايفة فى الصلاة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قايما حتى اتموا
صلاتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطايفة الثانية فصلى بهم الركعة
الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلاة ثم سلم بهم وهذا رواية سهل
ابن ابى حثمة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب
مالك والشافعى واحمد واسحق واخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن
خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف
ان طايفة صفت معه وطايفة وجاه العدو فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قايما
فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجات الطايفة الاخرى فصلى
بهم الركعة التى بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك ٥
وذلك احسن ما سمعت فى صلاة الخوف اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد
ابن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا
يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل
ابن ابى حثمة عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا وذهب قوم الى ان الامام
اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطايفة الاولى فى خلال الصلاة الى وجاه
العدو وتاتى الطايفة الثانية فتصلى بهم الركعة الثانية ويسلم وهم
لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطايفة الاولى فتتم صلاتها
ثم تعود الثانية فتتم صلاتها وهذا رواية عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله
عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراى اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى ثنا ابو العباس محمد

ابن احمد

ابن احمد المحبوبى ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا محمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب
ثنا يزيد بن زريع ثنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابيه ان النبى صلى الله
عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطايفتين ركعة والطايفة الاخرى مواجهة
العدو ثم انصرفوا فقاموا فى مقام اوليك وجا اوليك فصلى بهم ركعة اخرى ثم
سلم فقاموا هولاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى ان هذا
من الاختلاف المباح وذهب الشافعى الى حديث سهل بن ابى حثمة لانه اشد موافقة
بظاهر القران واحوط للصلاة وابلغ فى حراسة العدو وذلك ان الله تعالى
قال فاذا سجدوا فليكونوا من وراءكم اى اذا صلوا ثم قال ولتات طايفة اخرى
لم يصلوا فهذا يدل على ان الطايفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك ومقتضاه
ان يصلوا تمام صلاة فظاهره يدل على ان كل طايفة تفارق الامام بعد تمام
الصلاة والاحتياط لامر الصلاة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجى
والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا فى الصلاة فانه امكن للحرب
والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طايفة ركعتين يجوز
اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو نعيم عبد الملك بن
الحسن الاسفراينى انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ ثنا الصغانى ثنا
عفان بن مسلم ثنا ابان العطار عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن جابر بن
عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع
فكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء رجل من المشركين وسيف نبى الله معلق بشجرة فاخذ سيف نبى الله صلى الله عليه
وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافنى قال لا قال
فمن يمنعك منى قال الله يمنعنى منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فاغمد السيف وعلقه فنودى بالصلاة قال فصلى بطايفة
ركعتين ثم تاخروا فصلى بالطايفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين اخبرنا عبد الوهاب
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعى اخبرنى الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالناس صلاة الظهر فى الخوف ببطن نخل فصلى

بطايفة ركعتين ثم سلم ثم جا طايفة اخرى فصلى لهم ركعتين ثم سلم وروى
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف انه صلى بهولا ركعة
وبهولا ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت فقال كانت للقوم ركعة ركعة
وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وما وله قوم على صلاة شدة الخوف ۝
فقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا
ينقص من عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوان حملوا
عليهم راوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام الحسين
ابن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانه الحافظ ثنا عمار ثنا يزيد
ابن هرون انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا عن جابر قال صلى النبي
صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين
القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا
ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه
وقام الصف الموخر في نحو العدو فلما قضى النبي السجود والصف الذي يليه
انحدر الصف الموخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف الموخر وتاخر الصف
المقدم ثم ركع النبي فركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع فرفعنا جميعا ثم
انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان موخرا في الركعة الاولى وقام
الصف الموخر في نحو العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف
الذي يليه انحدر الصف الموخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله
عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هولاء بامرايهم واعلم
ان صلاة الخوف جايزة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل
العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل
كل حديث روي في ابواب الخوف فالعمل به جايز روي فيه ستة اوجه
وقال مجاهد في سبب نزول الاية عن ابي عباس الزرقي قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد
فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في
الصلاة فنزلت الاية بين الظهر والعصر قوله واذا كنت فيهم اي شهيدا
معهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك اي فلتقف كقوله

واذا

واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين
ياخذون اسلحتهم فقال بعضهم ارادها ولا الذين وقفوا مع الامام يصلون ۝
ياخذون الاسلحة في الصلاة فعلى هذا انما ياخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة
ولا يوذي من بجنبه فان كان يشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس
الكبير او يوذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون
الذين هم وجاه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورايكم يريد مكان
الذين هم وجاه العدو ولتات طايفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه
العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هولا الذين اتوا وقيل
هم الذين صلوا ود الذين كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم ۝
غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اي يقصدونكم
ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح
يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم
والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محارب بني انمار نزلوا ولا يرون
من العدو واحدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسما ترش فحال الوادي بين
رسول الله وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة
فبصر به غوث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر ۝
من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
وهو قايم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك
مني الان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني
غوث بن الحارث بما شيت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله ليضربه فاكب لوجهه
من زلخة زلخها من بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله فاخذه ثم قال
يا غوث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غوث والله لانت خير مني

قال النبي صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك فرجع غوث الى اصحابه
فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله
ما ادري من دفعني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا هذه
الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية
كان عبد الرحمن بن عوف جريحا فنزلت فيه ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد قوله تعالى **فاذا
قضيتم الصلاة** يعني صلاة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله قيل اي
صلوا لله قياما وقعودا قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى
جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل
والتمجيد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا القاسم
ابن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي ثنا ابو داود السجستاني
ثنا محمد بن العلا ثنا ابن ابي زايدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن البهي عن
عروة عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على
كل احيانه فاذا اطماننتم سكنتم وامنتم فاقيموا الصلاة اي اتموها اربعا
باركانها ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا
مقدرا في الحضر اربعا وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا
وقته الله عليهم وقد جا بيان اوقات الصلوات في الحديث اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
انا عبد الله الهاشمي ثنا وكيع ثنا سفين عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن
ابي ربيعة الدرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع عن ابن جبير بن مطعم
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند
باب البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك
وصلى بي العصر حين كان كل شي ظله مثله وصلى بي المغرب حين افطر
الصايم وصلى بي العشا حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام
والشراب على الصايم وصلى بي الغد الظهر حين كان كل شي ظله مثله وصلى بي

العصر

العصر حين كان ظل كل شي مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي
العشا ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد
هذا الوقت وقت النبيين قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر الحيري انا حاجب بن احمد ثنا عبد الله
ابن هاشم ثنا وكيع ثنا بدر بن عثمان ثنا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان سايلا اتاه فساله عن مواقيت الصلاة قال فلم
يرد عليه شيا ثم امر بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر فصلى بهم ثم امره فاقام
الظهر والقايل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر
والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشا حين
سقوط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقايل يقول قد طلعت الشمس او لم تطلع
وصلى الظهر قريب من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت
الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشا ثلث الليل الاول ثم قال
اين السايل عن الوقت ما بين هذين الوقتين قوله تعالى **ولا تهنوا في ابتغاء القوم**
الاية سبب نزولها ان ابا سفين واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم طايفة في اثارهم فشكوا الم الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا اي
ولا تضعفوا في ابتغا القوم في طلب القوم يعني ابا سفيان واصحابه ان تكونوا
تالمون تتوجعون من الجراح فانهم يالمون اي يتوجعون يعني الكفار كما تالمون
وترجون اي وانتم مع ذلك تاملون من الاجر والثواب في الاخرة والنصرة في الدنيا
ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجا الخوف لان كل راج خايف ان لا
يدرك ماموله ومعنى الاية وترجون اي وتخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال
الفرا ولا يكون الرجا بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
اي لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك
وكان الله عليما حكيما قوله تعالى **انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله** الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية
في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق في بني ظفر بن الحارث سرق درعا
من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل

الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل من اليهود
يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمه فحلف والله ما اخذها وما له بها
من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه
واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذه فقال اليهودي دفعها الى طعمه
ابن ابيرق فجا بنو ظفر وهم قوم طعمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه
ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي وروي عن ابن عباس في رواية اخرى ان
طعمه سرق الدرع في جراب فيه نخاله فخرق الجراب حتى كان ينتثر فيه النخالة طول
الطريق فجا به الى دار زيد اليهودي السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته
فلما اصبح صاحب الدرع جا على اثر النخالة الى زيد السمين فاخذه وحمله الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد
زيد اليهودي وقال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا عند طعمه فجحده
طعمه فانزل الله هذه الاية انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل
لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك الله فاوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمه
خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال
مقاتل واستغفر الله من ذلك يعني من جدالك عن طعمه ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله
لا يحب من كان خوانا خائنا اثيما يريد خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي
قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان كنت
في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبيا بعد النبوة على احد الوجوه
الثلاثة اما الذنب تقدم على النبوة او لذنوب امته او لمباح جا الشرع بتحريمه
فيتركه بالاستغفار فالاستغفار ان يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله اي يستترون ويستحيون من الناس
يريد بني ظفر بن الحارث ولا يستخفون من الله اي لا يستترون ولا يستحيون
من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويولفون والتبييت تدبير الفعل
ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمه قالوا فيما بينهم نرفع الامر
الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع

من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما تعملون محيطا ثم
يقول لقوم طعمه ها انتم هولاء جادلتم اي هولاء جادلتهم اي جادلتم اي خاصمتم
عنهم اي عن طعمه وفي قراة ابي بن كعب عنه في الحياة الدنيا والجدال شدة
المخاصمة من الجدل وهو شدة القتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق
الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض فكل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه
وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمه يوم القيمة اذا اخذ
الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى
امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوا او يظلم نفسه يعني بالسرقه
ورمي البري وقيل ومن يعمل سوا اي شركا او يظلم نفسه يعني باثم دون الشرك
ثم يستغفر الله اي يتوب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة
على طعمه في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني يمين طعمه بالباطل اي ما سرقته
وقوله انما سرقة اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان
الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اي
سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة ثم يرم به بريا اي يقذف بما جنى بريا
وهو نسبته السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو
الكذب الذي يتحير في عظمه واثما مبينا اي ذنبا بينا وقوله يرم به ولم يقل بهما
بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم او جعل الخطية والاثم كالشي الواحد
قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت
لقد همت اي اضمرت طايفة منهم قوم طعمه ان يضلوك يخطوك في الحكم ويلبسوا
عليك الامر حتى تدافع عن طعمه وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم
وما يضرونك من شي يريد ان ضرره يعود اليهم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
يعني القران والحكمة يعني القضا بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل
من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم
يعني قوم طعمه وقال مجاهد الاية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو الاسرار
في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان او علانية بمعنى الاية
لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال
المتناجون كما قال واذ هم نجوى الا من امر بصدقة اي حث عليها او معروف

أي بطاعة الله وما يعرفه الشرع من أعمال البر كلها معروف لأن العقول تعرفها
أو إصلاح بين الناس أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن
الحيري ثنا حاجب بن أحمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن
عمرو بن مرة عن سالم هو ابن أبي الجعد عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة
والصلاة قلنا بلى قال إصلاح ذات البين وإفساد ذات البين هي الحالقة
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن
بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الزيادي ثنا عبد الرزاق
أنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عقبة وكانت
من المهاجرات الأول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس
بالكذاب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا قوله تعالى **ومن يفعل ذلك**
أي هذه الأشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله أي طلب رضاه فسوف نؤتيه في
الآخرة أجرا عظيما قرأ أبو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرأ الآخرون
بالنون قوله تعالى **ومن يشاقق الرسول** نزلت في طعمة بن أبيرق وذلك لما
ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب إلى مكة
وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول أي يخالفه من بعد ما تبين له
الهدى التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين أي غير طريق المؤمنين نوله
ما تولى أي نكله في الآخرة إلى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا ٥
روي أن طعمة بن أبيرق نزل على رجل من بني سليم من أهل مكة يقال له الحجاج
ابن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع أن يدخل ولا أن يخرج حتى
أصبح فأخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فإنه قد جاء إليكم فتركوه فأخرجوه
من مكة مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعضهم متاعهم فهرب
فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل
إنه ركب سفينة إلى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فأخذ فألقي في البحر وقيل
إنه نزل في حرة بني سليم فكان يعبد صنما لهم إلى أن مات فأنزل الله تعالى فيه
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا أي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس

إن هذه

إن هذه الآية نزلت في شيخ من الأعراب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ
عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أواقع المعاصي جرأة على الله
وما توهمت طرفة عين أني أعجز الله هربا وإني لنادم تائب مستغفر فما
حالي فأنزل الله هذه الآية قوله تعالى **إن يدعون من دونه إلا إناثا** نزلت
في أهل مكة أي ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني قيل أي اعبدوني بدليل
قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه أي من دون الله إلا إناثا
أراد بالإناث الأوثان لأنهم كانوا يسمونها باسم الإناث فيقولون اللات
والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة أنثى بني فلان وكان في كل
واحد منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة تكلمهم فلذلك قال وإن
يدعون إلا شيطانا مريدا هذا قول أكثر المفسرين يدل على صحة هذا التأويل
أن المراد بالإناث الأوثان قراءة ابن عباس إن يدعون من دونه إلا أثنا جمع الوثن
فصار الواو همزة وقال الحسن وقتادة إلا إناثا أي مواتا لا روح فيه
لأن أصنامهم كانت من الجمادات سماها إناثا لأنه يخبر عن الموات كما يخبر عن
الإناث ولأن الإناث أدون الجنسين كما أن الموات أرذل الحيوان وقال
الضحاك أراد بالإناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون إنهم
الملائكة إناث كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا
وإن يدعون إلا شيطانا أي ما يعبدون إلا شيطانا مريدا لأنهم إذا عبدوا
الأصنام فقد أطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج
عن الطاعة وأراد إبليس لعنه الله أي أبعده الله من رحمته وقال يعني إبليس
لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا أي حظا معلوما مما أطيع فيه إبليس فهو
مفروضه وفي بعض التفاسير من كل ألف واحد لله وتسعمائة وتسعون لإبليس
وأصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة يكون
فيه وفرض القوس والسواك الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد
به السواك ولأضلنهم يعني عن الحق أي لأغوينهم يقوله إبليس وأراد به
التزيين وإلا فليس إليه من الإضلال شيء كما قال لأزينن لهم في الأرض
ولأمنينهم قيل أمنيهم ركوب الأهواء وقيل أمنيهم أنه لا جنة ولا نار ولا

بعثو قيل امنيهم ادراك الاخرة مع ركوب المعاصى ولامرنهم فليبتكن اذان م
الانعام اى يقطعونها ويشقونها وهى البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال
ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والضحاك
يعنى دين الله نظيره قوله عز وجل لا تبديل لخلق الله اى لدين الله يريد ۝
وضع الله فى الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة
من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصا والوشم وقطع الاذان حتى حرم
بعضهم الخصا وجوز بعضهم فى البهايم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير
خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس
والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من
دون الله ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته
ما يوقع فى قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف ۝
بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم
الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اي باطلا اوليك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اى مفرا ومعدلا
عنها والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار
اى من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق
من الله قيلا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب الاية قال
مسروق وقتادة والضحاك اراد به ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا امانى
اهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا
قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبيا
وكتابنا يقضى على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تومنوا بكتابنا فنحن اولى وقال
مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم مشركى اهل مكة وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب
وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اى ليس الامر بالامانى ۝
وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
وجماعة الاية عامة فى كل عامل وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس
لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل

سوا غيرك

سوا غيرك فكيف الجزا قال منه ما يكون فى الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر
امثالها ومن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع ۝
حسنات فويل لمن غلب احاده اعشاره واما ما كان جزاوه فى الاخرة فيقابل
حسناته وسياته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر فى الفضل فيعطى
الجزا فى الجنة فيوتى كل ذى فضل فضله اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى انا ابو بكر محمد بن احمد المكى المركى انا ابو بكر احمد بن سلمان ۝
الفقيه ببغداد ثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحارث بن محمد
قالا ثنا روح هو ابن عبادة ثنا موسى بن عبيدة اخبرنى مولى بن سباع
سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل عليه هذه الاية من
يعمل سوا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله
يا ابا بكر الا اقريك اية انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرانيها قال
ولا اعلم الا انى وجدت انفصاما فى ظهرى حتى تمطيت لها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابى انت وامى واينا
لم يعمل سوا وانا لمجزيون بكل سو عملناه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المومنون فتجزون بذلك
فى الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك
لهم حتى يجزوا به يوم القيمة قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اى مقدار
النقير وهى النقرة التى تكون فى ظهر النواة وقرا ابن كثير وابو جعفر واهل
البصرة وابو بكر يدخلون بضم اليا وفتح الخا ههنا وفى سورة مريم وحم المومن
زاد ابو عمرو ويدخلونها فى سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح اليا
وضم الخا روى الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم
ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سوا
فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت ايضا ومن احسن
دينا اي احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اى اخلص عمله لله وقيل فوض امره
الى الله وهو محسن اى موحد واتبع ملة ابراهيم يعنى دين ابراهيم حنيفا

اي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلاة الى الكعبة والطواف
بها ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل
لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له اشيا واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة
صفاوة المودة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابراهيم ابا ضيفان ٥
وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من يمر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا
الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث ٥
غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده
لنفسه احتملنا ذلك له وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل
ابراهيم عليه السلام فمروا ببطحا فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس
انا قد جينا بميرة فانا نستحي ان يمر بهم وابلنا فارغة فحملوا تلك الغراير ثم اتوا
ابراهيم فاعلموه وسارة نايمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه ٥
فنام فاستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جا الغلمان ٥
قالوا بلى قالت فما جاوا بشي قالوا بلى فقامت الى الغراير ففتحتها فاذا هو
اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ
ابراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من
عند خليلك بمصر فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا
قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة ٥
فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا
اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان
قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة
من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن
ابن عثمان بن القاسم ثنا خيثم بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا ابو قلابة
الرقاشي ثنا بشر بن شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله تعالى
ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شي محيطا اي احاط علمه
بجميع الاشيا قوله تعالى **ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن** قال الكلبي

عن

عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في بنات ام كجه وميراثهن من ابيهن ٥
وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عايشة هي اليتيمة تكون في حجر الرجل
وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها
واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون
في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها
فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قوله
تعالى **ويستفتونك** يستخبرونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم قيل
معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل معناه يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن
وهو قوله واتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النسا هذه اضافة الشي الى نفسه لانه
اراد باليتامى هي النسا اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن
وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن
وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النسا وترغبون
ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم
في المستضعفين والولدان هم الصغار ان تعطوهم حقهم لانهم كانوا لا يرثون الصغار
يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق
الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي يفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل
في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه قوله
تعالى **وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا** الاية نزلت في عمرة ويقال خولة
بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع ويقال ابن رافع بن خديج تزوجها وهي
شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امراة شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد
ابن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيه هذه
الاية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان
يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني دعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين
ان شيت وان شيت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا خافت اي علمت من بعلها اي زوجها نشوزا بغضا قال الكلبي يعني ترك
مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما يعني على الزوج

والمراة ان يصالحها اي يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا
يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد
ان اتزوج امراة شابة جميلة او ثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا
فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان
لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسمة والنفقة او يسرحها باحسان
وان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الاية
عن ابن عباس فان صالحته على بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جايز ما رضيت فان
انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو
ان الرجل يكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك
من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان
ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسم وعن علي في هذه الاية قال تكون المراة
عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر ونكره فرقته فان اعطته من مالها
فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو حل له والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها
والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة
كانت امراة كبيرة اراد النبي ان يفارقها فقالت لا تطلقني وانما بي ان ابعث
في نسائك وقد جعلت يومي لعايشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقسم لعايشة يومها ويوم سودة قوله تعالى واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد
من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير
وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الزوج اي وان تحسنوا
بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا اي فيجزيكم
باعمالكم قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم اي لن
تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا
تميلوا الى التي تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة اي لا تتبعوا اهواكم افعالكم
فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمعطلة لا ايما ولا ذات بعل وقال
قتادة كالمحبوسة وفي قراة ابي كانها مسجونة وروي عن ابي قلابة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسايه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما
املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله

ابن يزيد

ابن يزيد عن عايشة متصلا وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كانت له امراتان فمال الى احدهما جا يوم القيمة شقه مايل وان تصلحوا
وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغني الله كلا يعني الزوج والمراة
بالطلاق كلا من سعته من رزقه يعني المراة بزوج اخر والزوج بامراة اخرى وكان
الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر ونهى وجملة حكم الاية
ان الرجل اذا كان تحته امراتان او اكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان
ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضا للمظلومة
والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس
ذلك اليه فلو كان في نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة
ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها
سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد
ذلك بين الكل ولا يجب قضا هذه الليالي للقديمات اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا يوسف بن راشد ثنا ابو اسامة عن سفيان ثنا ايوب وخالد عن ابي قلابة
عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب قام عندها سبعا وقسم
واذا تزوج الثيب قام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شيت لقلت
ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز
له ان يحمل بعض نسايه معه ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات
مدة سفره وان طالت المدة اذا لم يزد مقامه في بلد يزيد على مدة المسافرين
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن
شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس
له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها قوله تعالى ولله ما في السموات
وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني اهل التوراة والانجيل وساير الكتب المتقدمة في كتبهم واياكم

يا اهل القران في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما
اوصاكم الله به فان لله ما في السموات والارض قيل فان لله ملايكة في السموات
والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم
حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال
عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيزا فان قيل
اي فايدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم
بالتقوى قيل لكل واحد منها وجه اما الاول معناه لله ما في السموات وما
في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني لله ما في السموات
وما في الارض وكان الله غنيا حميدا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه
ما تطلبون واما الثالث يقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله
وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تعالى ان يشاء
يذهبكم يهلككم ايها الناس يعني الكفار ويات باخرين يقول بغيركم خير منكم
واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله
عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له في
الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب
وجزاه الجنة في الاخرة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله يعني كونوا قايمين بالشهادة بالقسط اي بالعدل لله وقال
ابن عباس كونوا قوالين بالعدل في الشهادة على من كانت له ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين ذوي الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين
والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره
فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اي اقيموا على المشهود
عليه الشهادة وان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما اي
كلوا امرهما الى الله قال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى
ان تعدلوا اي تجوروا او تميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا
الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك
وان تلووا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق وتعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها

ويقال

ويقال تلووا اي تدافعوا في اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته
ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وليهم لاشداق يقول وان تلووا اي تميلوا
الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرا ابن عامر تلوا بضم اللام فقيل
اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام
باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداها فان الله كان بما تعملون خبيرا
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واسد واسيد
ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخته
ويامين بن يامين فهولاء مومنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقالوا انا نومن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر
بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم امنوا بالله
ورسوله الاية يعني محمد والقران وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه
الاية يا ايها الذين امنوا بمحمد والقران وبموسى والتوراة امنوا بالله ورسوله
محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القران والكتاب يعني القران
والكتاب الذي انزل من قبل يعني التوراة والانجيل والزبور وساير الكتب
قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم النون والالف وقرا الاخرون
نزل وانزل بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الاية قالوا فانا نومن
بالله ورسوله والقران وبكل رسول وكتاب كان قبل القران والملايكة
واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد
به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد
والقران وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا
باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمومنين
يقول يا ايها الذين امنوا امنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال
للقايم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قايما وقيل المراد به اهل الشرك يعني
يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين
امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا الاية قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى

ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا
كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو في جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم
ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم
ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا
ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته ام لا حكي عن علي
انه لا تقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل
العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه
لم يكن الله ليغفر لهم اذا اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى
الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك
وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه
يغفر الله كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له كفره
السابق الذي كان يغفر لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم
يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه
سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه اجعل في موضع
بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف
اي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين
اوليا يعني يتخذون اليهود اوليا انصارا وبطانة من دون المومنين
ايبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة اي القوة والغلبة
والقدرة لله جميعا وقد نزل عليكم قرا عاصم ويعقوب بفتح النون والزاي اي
نزل الله عليكم وقرا الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاي عليكم يا معشر المسلمين
ان اذا سمعتم ايات الله يعني القران يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا
معهم يعني مع الذين يستهزون حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا في
حديث غير الاستهزا بمحمد والقران وهذا اشارة الى ما انزل الله في
سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره قال الضحاك قال ابن عباس دخل في هذه الاية كل
محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة وقوله انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم

عندهم

عندهم وهم يخوضون ويستهزون ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث
غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهية قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا
في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الظالمين والاكثرون على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدوائر
يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد
كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا في الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهورا على
المسلمين قالوا يعني المنافقين للكفار الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلا
والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقول الم نخبركم
بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم
على رايكم ونمنعكم ونصرفكم عن المومنين اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم
نستولي عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المومنين اي ندفع عنكم صولة المومنين
بتحديثنا اياهم عليكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام
اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعني بين اهل الايمان واهل
النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال علي في الاخرة وقال عكرمة
عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يعاملون معاملة المخادعين وهو
خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كالمومنين فيمضي
المومنون على الصراط بنورهم ويطفا نور المنافقين واذا قاموا الى الصلاة يعني
المنافقين قاموا كسالى متثاقلين لا يريدون بها الله فان راهم احد صلوا
والا انصرفوا ولا يصلون يراون الناس اي يفعلون ذلك مراعاة للناس لا
اتباعا لامر الله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن
انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله
لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكلما
قبل الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان
لا الى هولاء ولا الى هولاء اي ليسوا من المومنين فيجب لهم ما يجب للمومنين
وليسوا من الكفار فيوخذ منهم ما يوخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له

سبيلا اى طريقا الى الهدي اخبرنا اسمعيل بن عبد الله الجرجاني انا
عبد العزيز بن محمد الفارسي ثنا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد
ابن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى وعبد الوهاب يعني الثقفي ثنا
عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق ٥
كمثل الشاة العايره بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تعالى
يايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا من دون المومنين نهى الله المومنين
عن موالاة الكفار وقالوا اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة
في عذابكم ثم ذكر منازل المومنين فقال ما ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان
كالطعن والطعن والنهر والنهر قال عبد الله بن مسعود الدرك الاسفل توابيت
من حديد مقفلة في النار قال ابو هريرة بيت مقفل عليهم يتوقد فيه النار من
فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق
وامنوا واصلحوا اعملهم واعتصموا بالله اى ثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد ٥
الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب فاوليك مع
المومنين قال الفرا من المومنين وسوف يوت الله المومنين في الاخرة اجرا
عظيما يعني الجنة وحذفت اليا من يوت في الخط لسقوطها في اللفظ لسكون
اللام في الله قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماه وامنتم به وفيه تقديم
وتاخير تقديرها ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام
بمعنى التقدير معناه انه لا يعذب المومن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه
وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة
والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله تعالى هو الرضا بالقليل
من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله
تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالقول القبيح
الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعوا عليه قال الله تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاوليك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاه اليه ان يقول
اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله لا يزيد
عليه لما اخبرنا ابو عبد الله الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر

الجوهري

الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا العلا
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف
اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكوا ويذكر ما صنع به اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير
عن عقبة بن عامر انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم لا ٥
يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم
فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى
ينبغي لهم وقرا الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظا واللام
معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء
لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعا المظلوم عليما
بعقاب الظالم قوله تعالى ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشر وان
هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد بالخير
المال يريد ان تبدوا صدقة فتعطوها او تخفوها فتعطوا سرا او تعفوا عن
سوء اى عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيمة
قوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية نزلت في اليهود وذلك انهم
امنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد عليه السلام والقران
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ٥
ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اى دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا
يذهبون اليه اوليك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم
كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله
كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني من الرسل وهم المومنون يقولون لا نفرق
بين احد منهم من رسله اوليك سوف نوتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرا
حفص عن عاصم باليا اي يوتيهم الله وقرا الباقون بالنون وكان الله غفورا
رحيما قوله تعالى يسالك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص
ابن عازورا من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا ٥

فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى عليه السلام فانزل عز وجل
هذه الاية يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما وكان م
هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل
الايات على اقتراح العباد قوله تعالى **فقد سالوا موسى اكبر من ذلك** يعنى
السبعين الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اى عيانا
قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعنى الها من بعد ما جاتهم البينات فعفونا عن
ذلك ولم نستاصلهم قيل هذا اشتد عا الى التوبة معناه فان اوليك الذين
اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى يعفوا عنكم واتينا موسى سلطانا
مبينا اى حجة بينة من المعجزات وهى الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرا اهل
المدينة بتشديد الدال وبفتح العين نافع برواية ورش وبجزمها الاخرون م
ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا
قوله تعالى **فبما نقضهم ميثاقهم** اى فبنقضهم ميثاقهم وما صلة كقوله تعالى
فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم
قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اى ختم عليها فلا يومنون الا قليلا اى
ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يومنون قليلا
ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه على الذى دل اليهود عليه وقيل انهم
حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب
فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة ال عمران قوله تعالى **وان الذين
اختلفوا فيه** فى قتله لفى شك منه اى في قتله قال الكلبى اختلافهم فيه
هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طايفة من النصارى نحن قتلناه
وقالت طايفة منهم ما قتله لا هولاء ولا هولاء بل رفعه الله الى السما
ونحن ننظر اليه وقيل كان الله القى شبه وجه عيسى على وجه صيطا يوس ولم
يلق على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى

وقال

وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال السدى اختلافهم
من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى
قال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل ولم يقتل الا اتباع الظن
وما قتلوه يقينا اى ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا
يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله يقينا والهاء
فى ما قتلوه كناية عن عيسى عليه السلام وقال الفرا معناه وما قتلوا الذى
ظنوا انه عيسى يقينا انه عيسى روى عن ابن عباس انه قال ما قتلوا ظنهم
يقينا وكان الله عزيزا حكيما منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة
والغضب عليهم فسلط عليهم صطيطوس بن اسبيسانوس الرومى فقتل منهم
مقتلة عظيمة قوله تعالى **وان من اهل الكتاب** اى وما من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته يعنى بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم وقوله
قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدى
انها كناية عن الكتابى معناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل
موته اذا وقع في الياس حين لا ينفعه ايمانه سوا احترق او غرق او تردى
او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجاة وهذا رواية عن ابن طلحة
وعن ابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوى فقال
ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان
الهاء فى موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى
قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السما في اخر الزمان فلا يبقى احد
الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم
حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال
حتى لا يقبله احد وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل
الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون م
وقال ابو هريرة اقرؤا ان شيتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به
قبل موته قبل موت عيسى ابن مريم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات ٥
وروى عن عكرمة ان الهاء في قوله قبل موته كناية عن محمد صلى الله

عليه وسلم يقول لا يموت كتابي حتى يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي راجعة
الى الله عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليومنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة
حين لا ينفعه ايمانه قوله تعالى ويوم القيمة يكون يعني عيسى عليه السلام عليهم شهيدا
انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى مخبرا عنه وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بايات الله وبهتانهم على مريم
وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام
فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فبظلم من الذين هادوا وهو ما
ذكرناه وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله عز وجل عن دين الله صدا كثيرا
واخذهم الربا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشى في
الحكم والماكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم ان حرمنا عليهم طيبات
فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيا من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال
الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا
اليما لكن الراسخون في العلم منهم واراد به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل
عبد الله بن سلام واصحابه والمومنون يعني المهاجرين والانصار يومنون بما انزل
اليك يعني القران وما انزل من قبلك يعني ساير الكتب المنزلة والمقيمين الصلاة
واختلفوا في وجه انتصابه حكي عن عايشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب
ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك قوله في سورة المايدة ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابيون والنصارى وقوله ان هذان لساحران قالوا ان هذا
خطا من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها
فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة
واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل هو منصوب على المدح وقيل نصب
باضمار فعل تقديره واعني المقيمين الصلاة وهم المومنون الزكاة وقيل موصفة
خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين
الصلاة وقيل معناه يومنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلاة والمومنون الزكاة
رجوع الى النسق الاول والمومنون بالله واليوم الاخر اوليك سنوتيهم اجرا عظيما

قرا حمزة

قرا حمزة سيوتيهم بالياء والباقون بالنون قوله تعالى انا اوحينا اليك هذا
بناء على ما نسق من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم بانهم عصوا وجحدوا وكل ما انزل الله عز وجل
وقالوا ما انزل الله على بشر من شي فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما
انزل الله على بشر من شي وانزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحي اليهم وبدا بذكر نوح عليه السلام
لانه كان ابا البشر مثل ادم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم
الباقين ولانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من
عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعايه وكان اطول الانبياء
عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم ينقص له سن ولم يشب له
شعرة ولم تنتقص له قوة ولم يصبر احد على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره
قوله تعالى واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد
يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا قرا
الاعمش وحمزة زبورا بضم الزاي حيث كان بمعنى جمع زبر اي انبنا داود كتبا
وصحفا مزبورة اي مكتوبة وقرا الاخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي
انزل الله على داود وكان فيه التحميد والتمجيد والثنا على الله تعالى كان داود
يبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور ويقوم معه علما بني اسرائيل فيقومون خلفه
ويقوم الناس خلف العلما ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين
خلف الجن وتجي الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه
والطير توقف على روسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له ذلك انس
الطاعة وهذا وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي انا ابو بكر الجوزقي انا ابو العباس الدغولي ثنا يحيى بن زكريا المروزي
ثنا الحسن بن حماد ثنا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني
البارحة وانا استمع لقراتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير داود قال
اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر اذا راه
قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرا عنده قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك

اى كما اوحينا الى نوح والى رسل نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا
عليك رسلا وفى قراءة ابى ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم
نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قال الفرا العرب تسمى ما يوصل الى
الانسان كلاما باى طريق وصل ذلك ما لم تحقق بالمصدر فاذا تحقق
بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال فلان اراد ارادة يريد
حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال الجدار ارادة لانه مجاز غير
حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله
تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد
ابن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن
اسمعيل ثنا ابو عوانه ثنا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال
قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتى لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون من غيرة سعد والله لانا
اغير منه والله اغير منى ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا
احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة قوله تعالى
لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤسا مكة اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك فى
كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم والله
انكم لتعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله
يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملايكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد
صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل
انما قال ظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تاكيد وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا
صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعنى
دين الاسلام الا طريق جهنم يعنى اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله

يسيرا

يسيرا وهذا فى حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يومنون يا ايها الناس قد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم تقديره يكن الايمان خيرا لكم وان
تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما قوله تعالى
يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم نزلت فى النصارى وهم اصناف المار
يعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو
الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية
ثالث ثلاثة فانزل الله هذه الاية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله
واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم
رجل من اليهود يقال له بولس وقال الحسن يجوز ان يكون نزل فى اليهود والنصارى
فانهم جميعا غلوا فى امر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى
بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو فى الدين حرام قال الله تعالى
لا تغلوا فى دينكم لا تشددوا فى دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على
الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته وهى قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل عبرة القاها
الى مريم اى اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه
قيل هو روح كساير الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا
وقيل الروح هو النفخ الذى نفخ جبريل فى درع مريم فحملت باذن الله سمى
النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل
وروح منه اى ورحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وامن به
وقيل الروح الوحى اوحى الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن
فكان كما قال الله تعالى ينزل الملايكة بالروح من امره يعنى بالوحى وقيل
اراد بالروح جبريل معناه وكلمته القاها الى مريم والقاه عليها روح منه
بامره وهو جبريل كما قال تنزل الملايكة والروح فيها يعنى جبريل فيها وقال
فارسلنا اليها روحنا يعنى جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله
النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا صدقة بن الفضل انا الوليد
عن الاوزاعى ثنى عمير بن هانى ثنى جنادة بن ابى امية عن عبادة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله

وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا اي لا تقولوا هم ثلاثة وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح القدس انتهوا خيرا لكم تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان التبني لا يجوز لله عز وجل لان التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد اله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فيقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله فنزل لن يستنكف المسيح اي يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملايكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية من يقول بتفضيل الملايكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملايكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لن يستنكف فلان من كذا ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف من كذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملايكة الهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله فقال ردا على النصارى فانهم يقولون بتفضيل الملايكة وقوله ومن يستنكف عن عبادته ۝ ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار البطر والتكبر من غير انفة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من التضعيف مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القران ۝ والبرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا مستقيما قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوءه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد

ذكرنا

ذكرنا مع الكلالة وحكم الاية في اول السورة وفي هذه الاية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام والاخوة للاب قوله يستفتونك يستخبرونك ويسيلونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع مالها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شي للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل عن فرض البنات وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين ۝ يبين الله لكم ان تضلوا قال الفرا وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شي عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن رجا ثنا اسرايل عن ابي اسحق عن البرا قال اخر سورة نزلت كاملة براة واخر اية نزلت خاتمة سورة النسا يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى عن ابن عباس اخر اية نزلت اية الربا واخر سورة نزلت اذا جا نصر الله والفتح وروى عنه انه قال اخر اية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها سورة براة وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احد وثمانون يوما ثم نزلت ايات الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احد وعشرين يوما والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

تم الجز الاول من البغوي بحمد الله تعالى وعونه

ويتلوه ان شا الله تعالى في الجز الثاني اول سورة المايدة